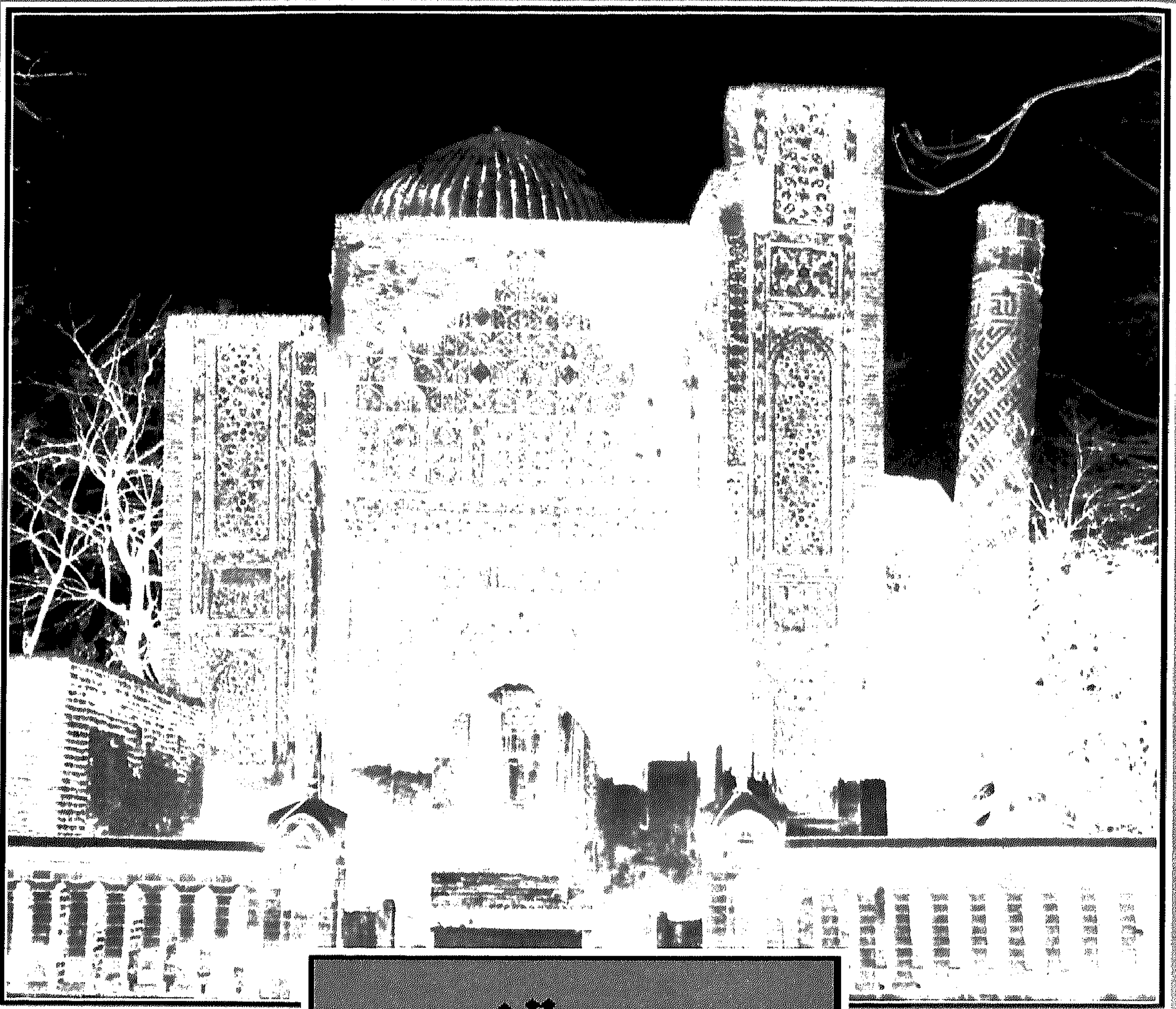
اصدارات المجمع الثقافي



سمرقند

إعداد : فيتالي نومكين | ترجمة : صلاح صلاح

Samarkand

سمرقند

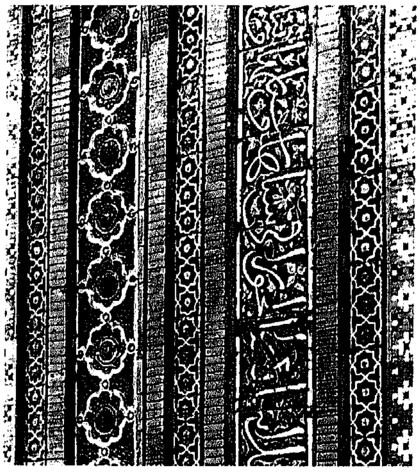
شهدت سمرقند منذ أن شيدت في القرن السادس أو السابع قبل الميلاد فترات من الرخاء والانحطاط . أقام صناعها المهرة العلاقات التجارية التي امتدت إلى حدود الصين ، وحارب قائدها العسكري العظيم تيمورلنك بلاد الفرس وسوريا والهند .

أكثر ما تعرف به سمرقند هو أنها مركز العلوم الإسلامية والعمارة الإسلامية . التقطت هذه الصور المجموعة هنا في فترة مهمة ما بين سنة ١٨٧١ والتسعينات من نفس القرن ، إثر غزو قوات القيصر سنة ١٨٦٨ ، وقبل الحكم السوفيتي الذي نتج عنه تدمير الكثير من المعالم الإسلامية .

تقدم هذه السلسلة مختارات من صور القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين المتواجدة في أرشيفات مدينة القديس بطرسبيرج . تثير هذه الصور الاهتمام لكونها أمثلة مبكرة لفن التصوير ولأنها أيضًا سجل فريد لمناطق آسيا الوسطى قبل ضمها إلى الاتحاد السوفيتي «سابقًا» . تم الحصول على هذه الصور من ثلاثة مراكز أرشيف رئيسية تتبع أكاديمية العلوم الروسية هي : معهد تاريخ المواد الثقافية ، ومعهد الدراسات الشرقية (جامعة موسكو – فرع بطرسبيرج) وجمعية الجغرافيا الروسية .

سمرقند

Samarkand



سمرقند

Samarkand

تحرير : فيتالي نومكين
ترجمة : صلاح صلاح



الطبعة الأولى

1996

منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

ص. ب ٢٣٨٠ ـ ابوظبي ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٢١٥٣٠٠

P.O. BOX : 2380 - ABU DHABI - U.A.E. - TEL. 215300 - CULTURAL FOUNDATION

مقدمة المترجم

إذا كان الزمن لا يرحم كما يقول تصدير هذه المجموعة المصوَّرة ، لأنه يمحو المدن العظيمة عن وجه البسيطة ، فإن الحفاظ على صورة هذه المدن في الذاكرة يمسي أمرًا في غاية الأهمية .

في مدن وسط آسيا ، تبقى سمرقند واحدة من أهم المدن الإسلامية العريقة التي شهدت تحفًا معمارية من مساجد وقصور اندثرت ، ولم يبق لنا منها إلا هذه الصور التي قام بالتقاطها جمع من المصورين في نهاية القرن التاسع عشر .

ما هو جدير بالاهتمام ليس الصور في حد ذاتها ، بل التاريخ الذي أحاط تشييد هذه المعالم الشهيرة . وقد تحيك الشعوب عبر تاريخها الشفاهي قصصًا وأساطير تترسخ في الذاكرة الجماعية ، رغم عدم منطقيتها وتناقضها الصارخ مع أبسط البديهيات ، غير أن هذا لا يزيدها إلا رونقًا ، لأننا نكتشف عبر هذه الأساطير نمط تفكير ساد في فترة معينة . وعليه ، فإن تحليل أي أسطورة من منظار منطقي يفقدها سحرها وجمالها .

قد تعجز هذه الصور عن عكس حقيقة التقدم الذي شهدته سمرقند التي قال فيها الشاعر والكاتب الأمريكي ادغار ألن بو «أليست ملكة الأرض؟» . إلا أنها تأخذنا في رحلة قصيرة عبر الماضي لنشهد صورة ولو ضبابية للمدينة ونترك المخيلة ترسم الصورة الحقيقية لما كانت عليه .

تصدير

الزمن لا يرحم . يمحو المدن العظيمة والإمبراطوريات الشاسعة عن وجه البسيطة . الشمس والريح والزلازل والنيران والحروب تحطم المباني الضخمة والآثار الفنية . وأحيانًا تحطمنا نحن أيضًا ، تحت وطأة دافع تخريبي لا يفسر الأشياء الجميلة التي خلّفها أجدادنا .

يصدق هذا في معالم سمرقند الأثرية التي هي واحدة من أجمل مدن وسط آسيا ، التي اندثر كثير من تحفها المعمارية ولم تعمر إلى الآن . ولا يحفظ مساجدها وقصورها الشهيرة الآن سوى صور الأرشيف الباهتة .

لا تكمن قيمة هذه الصور في هذا فقط ، فهي تصوِّر لحظات من الحياة الماضية التي لن تعود أبدًا . انظر إليها لتستنشق روائح الأسواق الشرقيَّة الزكية ، وتسمع نداءات الباعة المتجولين وصرير عجلات العربات في الأزقة المنعطفة ، وترى عجوزًا تقيًا في مسجد تطيّر الرياح حاشية ردائه الطويل . لحظات بسيطة من الماضي البعيد والغريب تُبعثَ حيةً أمام ناظرك .

لا تستطيع هذه الصور البيضاء والسوداء المكبرة نقل الألوان المتعددة للأسواق الشرقية أو النسيج المتوهج من الفسيفساء الذي يزين واجهات المساجد والمدارس ، غير أنها تنقل جوَّ زمنٍ انصرم منذ أمد طويل .

تعود ملكية صور هذه المجموعة- بعضها ذو قيمة نادرة وتظهر في كتاب مطبوع لأول مرة- إلى مراكز أرشيف روسية عديدة معظمها في مدينة بطرسبيرج . قام بالتقاط الصور مصورون روس وأجانب ، من المستشرقين والرحالة والعسكريين في

السنوات الواقعة بين السبعينات والتسعينات من القرن التاسع عشر . مما يؤسف له عدم إمكانية تحديد تاريخ بعض الصور بالضبط ، ومميزات بعض الصور الأخرى والمعلومات المتعلقة بها غير كافية .

المصورون

□ فيسيلوفسكي، نيكولا (١٨٤٨-١٩١٨):

مستشرق وُلد في موسكو . التحق بجامعة بطرسبيرج فرع اللغات الشرقية سنة ١٨٦٩ ،لدراسة العربية والتركية . تخرج سنة ١٨٧٣ ، حصل على مركز تعليمي في الجامعة حتى ترقى إلى منصب أستاذ سنة ١٨٩٠ . أرسل إلى تركستان في حملة أركيولوجية سنة ١٨٨٥ . نشر تقريره في عدة دوريات تابعة لجمعية الآثار الملكية . ترأس من سنة ١٨٩٥ حملة رئيسية لصيانة وتصوير معالم سمرقند التاريخية والثقافية ، التي كانت رائدة في مثل هذه الدراسات التصنيفية . كان من المشاركين فيها المعماري المرموق سشوسيف ، والأكاديمي بوكريشكين ، والفنان والمصور دودين ، والمصور شيستياكوف التابع لهيئة الآثار الملكية . في سنة ١٩٠٤ قام فيسيلوفسكي بحفريات كشف أثرية في أفراسياب .

□ كوهن، الكسندر (١٨٤٠-١٨٨٨):

مستشرق مرموق ، جمع ما بين ١٨٧١-١٨٧٢ «ألبوم تركستان» المشهور الذي يشتمل على حوالي ألف صورة من أواسط آسيا بأمر من فون كوفمان ، الحاكم العام لتركستان .

□ ج.بانكراتييف:

نقيب في الجيش الروسي ومصور هاو ، خدم في سمرقند من سنة ١٨٩٤ إلى سنة ١٩٠٤ . منحه الكونت روستوفتسيف ثلاثمائة روبل ليعمل ألبومًا للمعالم التاريخية للمدينة وما يحيط بها . تضمنت الطبعة الأكثر كمالاً وتفصيلاً من نوعها ، ترجمات س . لابين للنقوش العربية والكوفية المكتوبة على القبور . ظهرت عدة دزينات منَ

المجموعات المختلفة منها للبيع ، بما في ذلك بعض الصور بأسعار معتدلة تتراوح ما بين ستة إلى عشرين روبلاً .

في سنة ١٩٠٤ ترك النقيب بانكراتييف سمرقند ليخدم في كوونو في لتوانيا . في مقاله «فريد للناس» في صحيفة «تركستان فيدوموستي» العدد ١٤٠ سنة ١٩٠٤ ، عبَّر ياكوبوفسكي عن قلقه من أنَّ بعض النسخ السلبية -نيجاتيف- مخزنة في ظروف سيئة ومهددة بالخراب . وحيث أن المعالم التي تصورها أصبحت متهدمة ، اقترح على المتاحف المحلية استعمال هذه النسخ السلبية لعمل ألبوم مصور رخيص الثمن للأماكن الأثرية المثيرة للاهتمام في سمرقند . كانت هذه الطبعة الحلم المترسخ في ذهن كل من أثر عليهم الكونت روستوفتسيف باهتمامه حيال هذا المشروع . يقدم المقال بانكراتييف ليس كمجرد هاوٍ فقط بل فنان تصوير حقيقي .

☐ **كوزلوفسكي:**

مصور هاوٍ ، عمل في سمرقند في التسعينات من القرن التاسع عشر .

☐ **ففيدينسكي:**

مصور هاو ، عمل في سمرقند في التسعينات من القرن التاسع عشر . بلغت نشاطاته أوجها بين سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩٧ . يعزو المجلد ١٩ من «إقليم تركستان من روسيا وصف جغرافي كامل لبلادنا» الصور الموقعة من ففيدينيسكي إلى ن . بيتروفسكي ، العالم التربوي والمصور الهاوي الذي عمل في سمرقند قبل سنة ١٩٠٤ . قال معاصروه إنه كان لا يُبزّ في التصوير . مع ذلك ، فلا ريب أنَّ صور روسيا

التي يتضمنها هذا الألبوم هي لففيدينسكي الذي ذهب اسمه في النسيان ظلمًا .

□ شيستياكوف، ايفان (١٨٦٥-١٩٣٥)

مصوِّر هيئة الآثار الملكية من سنة ١٨٩٦-١٩١٨ ، وأكاديمية الدولة للتاريخ الثقافي من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٣٥ . شارك في حملات هاتين المؤسستين . تحفظ كثير من أعماله في الأرشيف المصوَّر لمعهد التاريخ الثقافي في أكاديمية العلوم الروسية .

وُلد في كونستانتينكوفو ، مقاطعة بيزيتسك من إقليم تفير . أتم شيستياكوف المدرسة الابتدائية في قريته . بدأ خدمته العسكرية مع فوج نوفوشيركاسسك في بطرسبيرج سنة ١٨٨٦ . في سنة ١٨٩٠استخدم كحارس في مكتب هيئة الآثار الملكية في بطرسبيرج . علّمه دروزهينين ، -أحد الأعضاء- التصوير الشمسي . عُين في الهيئة كمصور من ١٨٩٤-١٩١٨ ، عندما أعيد تنظيمها في هيئة الآثار الروسية . من سنة ١٩١٩ ، عمل في أكاديمية الدولة للتاريخ الثقافي ، ومن سنة ١٩٢٦ في الأكاديمية الروسية للتاريخ الثقافي . في سنة ١٨٩٧ رافق ن . فيسلوفسكي في حملته إلى سمرقند ، حيث التقط سلسلة من صور هذا الألبوم .

تخلى إيفان شيستياكوف عن جزء من مجموعته التصويرية لصالح سنة ١٩١٩ ، ومجموعة أخرى سنة ١٩٣٤ . توفى في ليننجراد في السابع من ديسمبر سنة ١٩٣٥ .

□ نادار، اسمه المستعار فيليكس تورناشون، (١٨٢٠-١٩١٠):

كاتب ، رسام كاريكاتور ، قائد منطاد ومصور . أصبح منذ سنة ١٨٦٨ صاحب أستوديو باريسي مشهور . ربحت صوره المعروضة بكثرة الذهب في صالون باريس سنة ١٨٧٨ ، والجائزة الكبرى سنة ١٨٨٩ .

تلقى نادار تعليمه الثانوي في كلية بوربون في باريس ، وفي وقت لاحق درس الطب في بلدته ليون ، وعاد إلى باريس سنة ١٨٤٢ ليعمل في الصحافة . في ذلك الوقت ظهر اسمه المستعار . كان التصوير في البدء هواية ، لكنه سرعان ما منحه الثروة والشهرة .

كادت هواية أخرى : قيادة المنطاد ،أن تكلفه حياته حين تحطم منطاده «المارد» قرب مو في الرابع من أكتوبر سنة ١٨٦٣ ، وبعد إجراء فحص دقيق تحطم مرة أخرى في نوبيرج ، هانوفر في ١٨ أكتوبر . ونجا الطيار الذي لا يقهر بمشقة من الهلاك ، لكنه استمر في أعماله البطولية في السنة التالية في بروكسل وليون . إبان الحرب الفرنسية البروسية سنة ١٨٧٠-١٨٧١ راقبت فرقة بالون تحت إمرته تحركات العدو . في سنوات التسعينات من القرن التاسع عشر ، رحل في أواسط آسيا والتقط كثيراً من الصور في سمرقند ، وعلى وجه الخصوص في شاه الزينداه .

ترك نادار ، أحد ألمع أسود باريس ، أعمالاً أدبية مثيرة وكاريكاتوراً فطناً وصوراً ممتازة ، وذكرى رحلات طيران جريئة .

□ **هوردي:**

مصور فرنسي ، رحل في أواسط آسيا بين ١٨٨٥-١٨٩٢ وفي القوقاز ، والتقط صوراً رائعة عديدة .

سمرقند، بوابة الشرق

صابر كوربانوف

سمرقند واحدة من أقدم مدن العالم، يقدّر عمرها بألفين وخمسمائة سنة. ومثل مراكز الحضارة العظيمة الأخرى من أمثال بابل وأثينا وروما تجاوزت سمرقند كثيراً من الأحداث والمصاعب والكوارث العظيمة وبقيت حية. نُسج تاريخها الطويل على خلفية النيران والحروب الطويلة. واجهت سمرقند محاربي الإسكندر المقدوني، والفتوحات العربية ودمرتها جحافل جنكيز خان المغولية. جمع تيمورلنك، الذي حاول جعل سمرقند عاصمة الدنيا، قواته المخيفة في هذه المدينة. ومع ذلك، كانت هذه المدينة العظيمة تنهض من رمادها وتبعث من جديد مثل طائر العنقاء الأسطوري، وتزدهر وتتطور وتصبح أجمل مع كل تجسيد جديد. هناك مدن قليلة في العالم الآن يمكن مقارنتها مع سمرقند من حيث عدد المعالم العمرانية والأسلوب المعماري الفريد المميز. ارتبط تاريخ هذه المدينة بباحثي الدراسات الشرقية البارزين من الكتّاب والمفكرين أمثال رودكي وعمر الخيام وبابر ونافوي وأُلُغ بك.

دعيت سمرقند أحيانًا بوابة الشرق لأن المدينة متحف، وتجذب عمارتها البارزة الزوار من كل أنحاء العالم.

□ تاريخ المدينة العظيم

تقع سمرقند في وسط الأراضي الخصبة لنهر زرافشان. كشفت الحفريات أن أول المستوطنات في أراضي سمرقند المعاصرة ظهرت في أوائل القرن السابع قبل الميلاد في سفوح تلال أفراسياب. بفضل المناخ المثالي والموقع الجغرافي وطبيعة السكان

المحبة للعمل ، أصبحت المستوطنة الصغيرة على ضفاف نهر سياب بحلول منتصف الألف الأولى قبل الميلاد ، مدينة بأسوار محصنة قوية ومعابد أثرية وعدد غفير من الصناع الحرفيين . صمم مزارعو أفراسياب - الإسم الأصلي للمدينة - نظام ري واسعاً . في تلك الأيام كانت المدينة تحت سيطرة الحكام الإيرانيين من سلالة الاخمينيين .

في سنة ٣٢٩ قبل الميلاد غزت قوات الإسكندر العظيم مرقندا ، اسم آخر للمدينة ، بعد مقاومة يائسة من قبل سكان المدينة . وفق المؤرخين الإغريق آنئذ ، كانت سمرقند مدينة جيدة البناء والتحصين ، وأسوارها تمتد لأكثر من عشرة كيلومترات ، وسكانها شجعان ونبلاء ومثقفون . محا الإسكندر العظيم المدينة عن وجه البسيطة ، ومن ثم أعاد بناء القلعة من أجل استعمال حاميته . بعد ذلك رضخت المدينة تحت حكم دولة سيليفيك أولاً ومن ثم مملكات الإغريق والكوشانسك .

شهدت المدينة فترة نمو ما بين القرن الخامس والسادس الميلادي وازدهرت التجارة والأعمال اليدوية ، ووصل تجار سمرقند بسلعهم إلى تخوم الصين حيث أسسوا مستوطنات تجارية .

فتحت سمرقند صفحة جديدة من تاريخها خلال القرنين السابع والثامن الميلادي عندما وصلت الفتوحات الإسلامية إلى أواسط آسيا . منذ ذلك الزمن أصبحت ثقافة المدينة ونمط حياتها وحتى مظهرها جزءاً من العالم الإسلامي .

غدت سمرقند الغنية والمزدهرة هدفًا للفتوحات العربية من سنة ٦٥٠ الميلادية وسنة ٦٥٥ وسنة ٧١٢ الميلادية حيث فتحها ممثل الخلافة الأموية

قتيبة* ،لكن انتصاره لم يُخضع المناطق المفتوحة بشكل كامل . استمر السكان في التمرد لمدة ١٥٠ سنة تالية مما أدى إلى الانهيار النهائي لهذه المنطقة المزدهرة .

اتخذت سلالة السامانيين ، إثر انفصالها عن الخلافة ، سمرقند عاصمةً لها لفترة أدت إلى ازدهار اقتصادي وثقافي في المدينة . لم تنهض سمرقند من الدمار فحسب ، بل امتدت وشيدت فيها المباني الجديدة والجميلة . انتشرت المدينة لتغطي تلال أفراسياب كلها وأحيطت بجدران قوية فيها أربع بوابات ، وبلطت شوارع المدينة . وُضع السوق التجاري والأعمال اليدوية الفنية والقوافل والحمامات العامة والمساجد في جنوب المدينة . كان في هذا الجزء من المدينة نظامُ ري ممتاز أدى لجعل المنطقة خضراء مورقة . شيدت قناة لجر المياه مغطاة ومائلة لتزود أجزاء المدينة الأخرى بالمياه .

حلّت بسمرقند نكسة حقيقية في مارس سنة ١٢٢٠ ، حين دُكّت أسوارها من قبل قوات جنكيز خان ، الذي كان قد غزا بخارى لتوه والجزء الأكبر من وادي زرافشان . رغم المقاومة البطولية إلا أن المدينة فتحت ونُهبت ، وأُسر الآلاف من صناع سمرقند المشهورين المهرة ، وفرضت الضرائب الباهظة على ما تبقى من السكان في المدينة الذين بلغ عددهم أقل من ربع مجموع العدد الأصلي . أمسى الجزء القديم من المدينة خرابًا مهجورًا بسبب تدمير قناة المياه الجارية من قبل الغزاة المغول . كان إعمار القناة الرئيسية فوق طاقة من تبقى من سكان المدينة .

تجاوزت المدينة هذه الغزوة وبقيت صامدة على قيد الحياة رغم حاجتها لأكثر

---

* قتيبة بن مسلم : فتح ما وراء النهر وبخارى وسمرقند وفرغانة في عهد عبدالملك بن مروان (المترجم)

من مائة سنة لمحو آثار الغزو المغولي ، حيث بدأت مرحلة جديدة من الرخاء في سمرقند في أواخر القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر ، حين أصبحت عاصمة إمبراطورية تيمورلنك القوية ، المحارب العظيم الذي شن حروبًا في إيران وبلاد القوقاز و آسيا الصغرى وسوريا والهند .

قام تيمورلنك بفعل الكثير لنشر الثقافة وتطوير المهن اليدوية الفنية والتجارة وشجّع على البناء في المدينة . أحاط نفسه بأفضل الشعراء ورجالات الموسيقى والدارسين ، وكان يدعوهم إلى بلاطه أو يجلبهم بالقوة من البلاد المغزوة . ازدهرت في عهده ، على وجه الخصوص الرياضيات والحساب وعلم الفلك والتاريخ والأدب .

كرس تيمورلنك عظيم اهتمامه لتجميل سمرقند التي كان يأمل أن يجعلها أعظم مدينة في العالم . تتجسد هذه الرغبة جلية في تعميره للقرى حول سمرقند وتسميتها كلها بأسماء المدن الإسلامية العظيمة مثل بغداد ودمشق والقاهرة وشيراز . كان عهد تيمور لنك رائدًا في تشييد هذه المعالم الأثرية التي أدهشت معاصري تلك الحقبة وحثّت الشعراء والكتاب على الإفراط في حماسهم ومديحهم لهذه المدينة الرائعة ، ودعت الرحّالة لكتابة التقارير في الثناء على جمالها وفخامتها .

استمرت نهضة سمرقند في ظل حكم خليفة تيمور لنك ، حفيده أُلُغ بك . على نقيض جده الأسطوري ، لم يعرف أُلُغ بك كحاكم ومحارب بل كعالم باحث حقيقي ونصير للعلم والفنون . استمر في عهده بناء العديد من المساجد العظيمة والمدارس الإسلامية في سمرقند ومدن الإمبراطورية الأخرى . كما شيد مرصدًا ضخمًا بناءً على

أوامره حيث قام فيه بتجاربه العلمية . حقق أُلُغ بك ، بفضل حبه العميق للعلم ومواهبه الفائقة وطموحه ، النتائج المبهرة كمؤسس ومدير لمدرسة الفلك المشهورة في كل أرجاء العالم.

بحلول أواخر القرن الخامس عشر وبعد فترة طويلة من الحرب الضروس وصراعات القوى ، خضعت سمرقند لحكم سلالة الشيبانيين- قبيلة من بدو أزبيك- . في القرن الثامن عشر عادت سمرقند ثانية إلى فترة انحطاط نتيجة الصراع الداخلي الذي أدى إلى نهب منطقة ما وراء النهر ، وغزو آسيا الصغرى من قبل القائد العسكري نادر شاه . وأضحت المساجد والمدارس العظيمة التي ازدهرت ما بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر مهجورة فارغة . بقيت بعض العائلات والتجأت إلى القلعة . تجاوزت المدينة أيضًا هذه الفترة ، وفي منتصف القرن التاسع عشر ازدهرت ثانية بعودة سكانها ووصول قادمين جدد من المناطق والأقاليم الأخرى .

من الضروري أن نتذكر أنه رغم فقدان سمرقند لموضعها كمدينة رئيسية في ذلك الزمن ، إلا أنها بقيت تتمتع بمكانة خاصة بين شعوب آسيا الصغرى . أحد الأدلة على ذلك أنَّ إقامة حفلات أمراء بخارى من سلالة مانجيت استمروا في إقامة حفلات تتويجهم القديمة في سمرقند .

بمجيء الروس إلى آسيا الصغرى ، أصبحت سمرقند قاعدة مهمة في إدارة حكومة القيصر ، وأحد مراكز حكومة تركستان والثانية بعد طشقند في الأهمية . جلبت غزوة قوات القيصر لسمرقند سنة ١٨٦٨ بعض التغييرات السريعة على ظهر المدينة : اختفت الأسوار والبوابات وحلت مكانها المباني الجديدة على النمط الأوروبي .

حدثت تغييرات أساسية أخرى في سمرقند إبان الحكم الروسي : هُدم كثير من المباني والمنشآت بما فيها عدد وافر من المعالم الإسلامية مثل المقابر ومواقع دفن الموتى المقدسة . لكن ، وحتى نكون منصفين ، عانت سمرقند دماراً أقل من مدن أواسط آسيا الأخرى التي شهدت دماراً شاملاً لكثير من المعالم التي لها صلة بالإسلام . في سمرقند ، جرت إعادة تعمير أساسية لأهم المعالم المعمارية البارزة لإعادتها إلى ما كانت عليه من حالتها الأصلية في القرون السالفة .

جواهر سمرقند المعمارية

تشتمل معالم سمرقند المعمارية العديدة على بعض مما عمت شهرته كل أرجاء المعمورة ، والتي تستحق أن ينظر إليها ككنز من كنوز الحضارة العالمية .

مباني ساحة ريجستان هي أحد هذه المعالم ، وهي الساحة المركزية في سمرقند القديمة وملتقى تقاطع ستة طرق من بوابات المدينة . في الأصل كانت تعبرها قناة واسعة تترك خلفها ترسبات رملية أعطت الساحة اسمها ، حيث أن كلمة ريجيستان تعني «ساحة رمل» . الآن يتكون مجمع المباني من ثلاثة معالم هي المدارس الإسلامية : أُلُغ بك ، وشير دار ، و تيلا-كاري .

وفق نقوش الفسيفساء التي تعلو قوس البوابة ، يعود بدء إعمار مدرسة أُلُغ بك إلى القرن الخامس عشر ونهايته إلى سنة ١٤٢٠ . أبدى أُلُغ بك اهتمامًا كبيراً بهذه المدرسة حتى يقال إنه شارك في بنائها . كانت المدرسة الكائنة في سمرقند القديمة في زمان أُلُغ بك مكانًا مهمًا لتعلم العبادة والعلوم . كان أول عميد للمدرسة هو محمد عفيفي الذي عينه أُلُغ بك في المنصب لسعة علمه . عمل عميد هذه المدرسة

كرئيس لكل مدارس سمرقند . ألقى أُلُغ بك نفسه والعالم الفلكي المرموق غازي زادي رومي ، محاضرات في هذه المدرسة التي وصل عدد الطلاب فيها إلى مائة طالب . بقيت مدرسة أُلُغ بك ولعدة قرون محافظة على موقعها كرمز رائد في التعليم والعبادة في ما وراء النهر .

تدين مدرسة شير دار (مع الأسود) بإسمها إلى أسدين -أو نمرين- مرسومين على بوابة البناية . شيدت البناية بين سنة ١٦١٩ وسنة ١٦٣٦ بأمر من القائد العسكري الأوزباكي يالانجتوش بهادور كما قام بتمويلها أيضًا .

في سنة ١٦٤٦ ، أي بعد عشرة سنوات من إتمام تعمير مدرسة شير-دار ، فوض يالانجتوش بهادور ببناء مدرسة أخرى في ساحة ريجيستان . هذه مدرسة تيلا-كاري التي تعني «المطلي بالذهب» . من البديهي أنها أخذت اسمها بسبب استعمال الطلاء الذهبي بكثافة في الديكور . أصبحت هذه المدرسة الجديدة أيضًا الجامع البلدي في سمرقند . وقد دمجت ساحة شاسعة تتسع لحشد كبير من المصلين ببناء تيلا-كاري .

كانت مجموعة أبنية ريجيستان المركز الديني لسمرقند لعدة قرون ، وهي في الواقع صممت لتكون كذلك . أراد يالانجتوش بهادور لسمرقند أن لا تقل بأي شكل عن بخارى ، المدينة الأخرى المقدسة في آسيا الوسطى ، التي تشمل العديد من المساجد والمدارس الدينية .

جرت في هذا القرن ترميمات مكثفة لمباني ساحة ريجيستان التي أهملت لعدة قرون . جعلت التكنولوجيا الفذة بالإمكان تقويم المآذن المائلة لمدرسة أُلُغ بك ،

وأعيد ترميم ألواح الفسيفساء في كل المدارس الثلاث . استعادت مدرسة تيلا-كاري أخيراً قبتها الزرقاء اللازوردية التي لم تكتمل أثناء بناء المدرسة في القرن السابع عشر .

أحد معالم سمرقند الأخرى العظيمة هو مجمع مباني شاه الزانداه الكائن في الوجه الجنوبي لتلة أفراسياب ، والمرتبط بالأساطير والغموض من مدة طويلة . لعب شاه الزانداه دوراً رئيسيًا في حياة مسلمي آسيا الوسطى ، وكان محجًا للمسلمين لعدة قرون .

استغرق بناء هذا المجمع المعماري فترة امتدت تسعة قرون ، من القرن الحادي عشر وحتى القرن التاسع عشر . يحتوي الجزء المصان الظاهر فوق الأرض وحده على عشرين مبنى من عصور مختلفة تصور بصدق مجمل مدرسة ما وراء النهر المعمارية وتطورها .

ظهرت المنشآت الأولى في هذا المجمع في وقت مبكر من القرن الحادي عشر حول ما يفترض أنه قبر قثم بن عباس ،-لم يعثر على ضريحه الحقيقي- الذي هو أقرب أتباع النبي محمد وابن ابن عمه ، وأحد أوائل دعاة الإسلام في آسيا الوسطى . يحاط اسم هذا الرجل المتدين بالأساطير والخرافة .

جاء قثم بن عباس مع أول القوات الإسلامية إلى سمرقند ، قبل فتح آسيا الوسطى كلها من قبل العرب وتوفي هناك . تقول أسطورة إن قوات قثم قد أبيدت ، لكنه نجا بأعجوبة واختفى في منحدر حيث لا يزال على قيد الحياة إلى يومنا هذا . من هنا اشتق لقب شاه الزانداه الذي يعني «الحاكم الحي» .

شاه الزانداه هي مدينة موتى فريدة تتألف من عدة أضرحة ضخمة ومساجد . كانت تمجاش بوجرا خان ، إحدى أكبر المدارس الدينية هنا خلال القرون الوسطى . تدمرت معظم بنايات شاه الزانداه عبر القرون ، وتعود أغلبية المباني التي بقيت صالحة ، إلى القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر .

جوهرة معمارية أخرى في سمرقند هي ضريح الأمير جور الفخم ، حيث يدفن الرجال من سلالة التيموريين . أمر تيمور لنك بنفسه بناء مبنى القبر الكبير تكريمًا لحفيده المفضل وخليفته ، محمد سلطان ، الذي مات على حين غرة سنة ١٤٠٣ ، في طريق عودته من حملة عسكرية في آسيا الصغرى . شيد الضريح في أبنية موجودة سابقًا عمرها الحفيد المذكور وتشتمل على مدرسة دينية وحلقة * . وقد وجد المعماريون حلاً ذكيًا لمشكلة جعل البناء يظهر من كل الأطراف وذلك بأن يكون الضريح هو القاعدة لبرج مستدير مرتفع تعلوه قبة لازوردية .

توفى تيمورلنك سنة ١٤٠٥ ، ودفن بجانب حفيده . في وقت لاحق دفن معهما أبناؤه وأحفاده أيضًا في نفس المكان ، بما فيهم ألُغ بك ، الذي أشرف على إكمال الضريح .

لعل مجمع مباني بيبي خانون هو أعظم منشآت سمرقند وأكثرها تأثيراً . إن الجامع الكبير ، الذي هو جزء من المجمع ، ليس أكبر مسجد من نوعه في آسيا الوسطى فحسب ، بل هو واحد من أكبر المساجد في العالم الاسلامي كله . بدأ العمل في تشييد بيبي خانون سنة ١٣٩٩ ، بعد نجاح حملة تيمورلنك على الهند

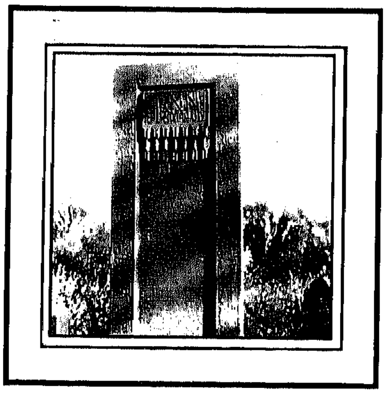
---

* مكان اجتماع الدراويش . (المترجم)

مباشرةً . وأكمل بناؤه بحلول سنة ١٤٠٤ . جُلب المعماريون والفنانون والحرفيون المهرة من كل بلاد الشرق للعمل فيه ، وجُلبت الأفيال خصيصًا من الهند لتساعد في النقل والحمل .

تربط الأسطورة بين بناء المسجد واسم أكبر زوجات تيمورلنك ، سراي ملك خانون ، وتتحدث عن الحب الرومانسي الذي عصف بقلب معماري المجمع للزوجة الجميلة .

كان البناء من الضخامة إلى حد لم يتحمل ثقله ، وبعد إتمام بنائه بقليل راح بيبي خانون يتداعى ويسقط إربًا وساعد في ذلك الزلازل المتعددة . رغم ذلك ، وحتى بشكله نصف المهدم ، يترك بيبي خانون انطباعًا دائمًا في نفس كل من يراه .



أجل بصرك الآن في سمرقند!
أليست ملكة الأرض؟ زهوها
يفوق كل المدن؟ في يدها مصائرهن؟
من كل العظمة التي عرفتها الدنيا،
ألا تقف نبيلة وفريدة؟

«تيمورلنك»
أدغار ألن بو

سجل صور سمرقند
١٨٧١ - ١٨٩٨

الصورة ١: مجمع مباني شاه الزانداه الدينية. القرن الحادي عشر إلى أوائل القرن العشرين. منحدر أفراسياب الجنوبي. منظر من الجنوب الشرقي.

بُني وزُخرف في عهود كثيرة ويحمل آثار مدارس عمارة عديدة. ورغم ذلك فإن شاه الزانداه صورة للتناسق. تتحلق أضرحته حول زقاق قروسطي* ضيق يعبر منه الحجاج للزيارة والتعبد في ضريح قثم بن عباس - ابن عم النبي ، - المزار الرئيسي في هذا المكان المقدس.

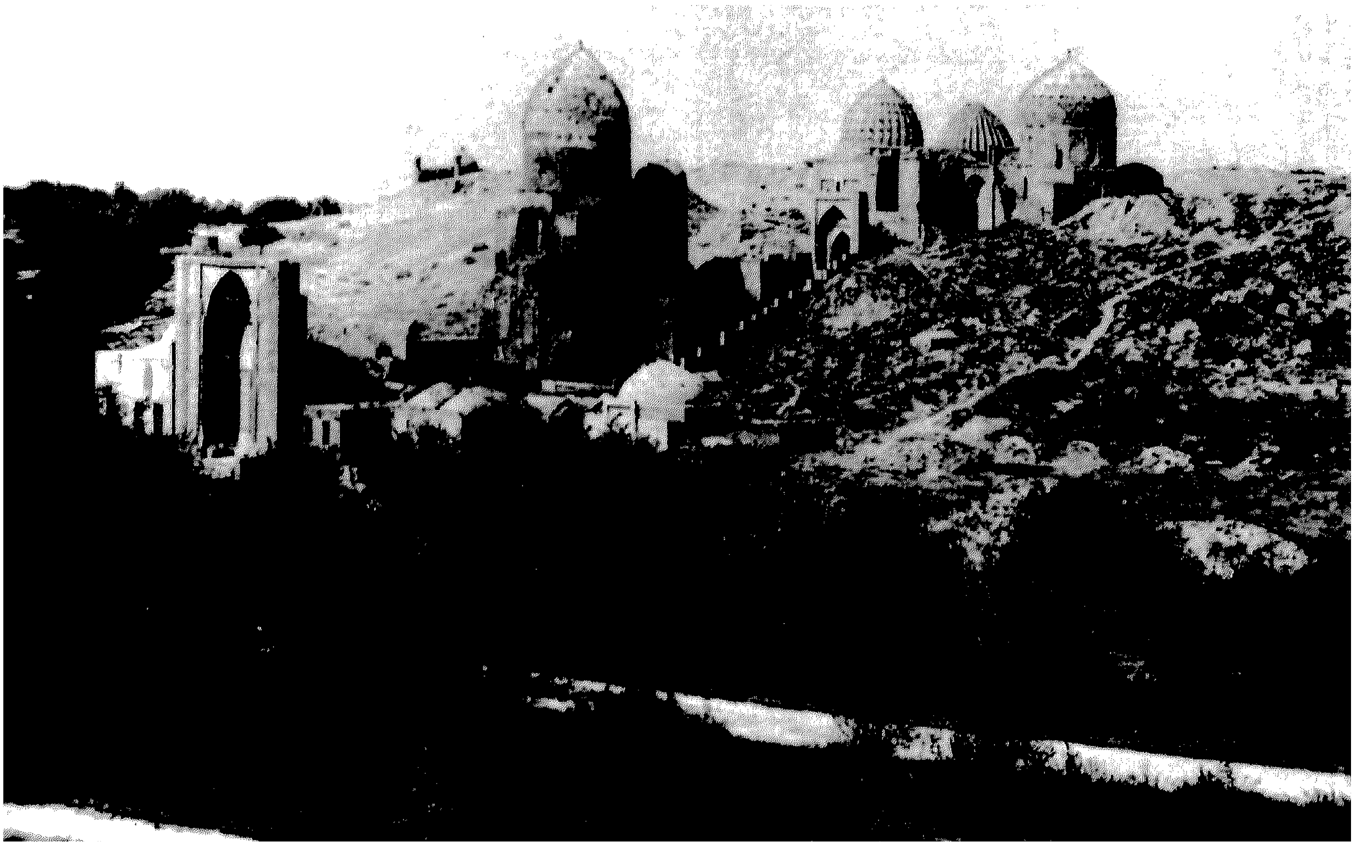
يتألف هذا المجمع من ثلاث حلقات من القبور والمساجد والمدارس والمآذن الموصلة كلها بممرات.

الصورة ٢: بوابة مدخل بناء. منظر من الجنوب.

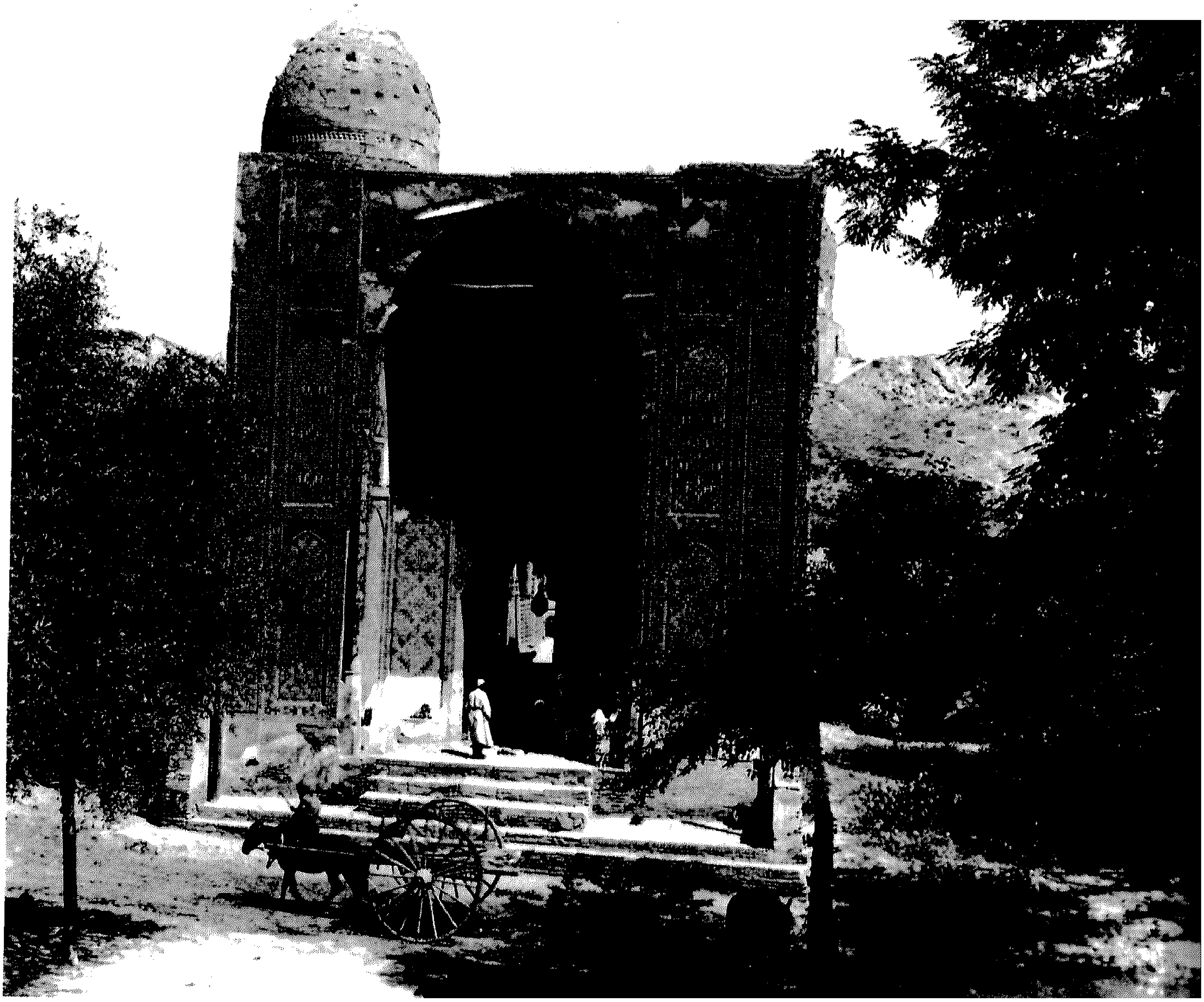
شيد البناء من قبَل أُلُغ بك باسم ابنه الصغير عبدالعزيز سنة ١٤٣٤-١٤٣٥. صنع بابه الخشبي المحفَور الفاتن الحرفيون المحليون المهرة سنة ١٨١١. يتوج هذا البناء الصارم والمزخرف بشح، تشكيلاً أخذ صيغته عبر قرون عدة. وتظهر أعمدة صغيرة ناتئة مسطحة على خلفية من تشكيل طوب ملوَّن، ونقوش عربية من الفسيفساء المحفور تقول: «أسسَّ هذا الضريح الفخم عبدالعزيز خان بن أُلُغ بك بن شاه روخ بن أمير تيمور جور أجان، سنة ٨٣٨».

---

* قروسطي: متعلق بالقرون الوسطى.



1 مجمع مباني شاه الزانداه.
منظر لمجموعة القبور السفلى والوسطى من المدخل الجنوبي الشرقي.
تصوير: نادار – ١٨٩٠



2 مجموعة مباني شاه الزانداه. مجموعة البنايات السفلى.
منظر بوابة مدخل المجمع من الجنوب.
تصوير: ففيدينسكي – ١٨٩٤-١٨٩٧



3 مجمع شاه الزانداه.

بوابة مدخل المجمع.

مصوِّر غير معروف - تسعينات القرن ١٩

صورة ٤: ضريح أم السلطان.

يقع ضريح أم السلطان الذي يعود إلى منتصف القرن الخامس عشر بين الشرفة المركزية والممر الغربي ، وتشرف بوابته الرئيسية على الجنوب .لم يبق إلا حجرة الصلاة والضريح الملحقة به حجرة الدفن إلى يومنا هذا ، بينما زالت الحجر الأخرى ، باستثناء ما تبقى من جدران وأساسات (بارتفاع ٣ر٢ متر) غرفة واسعة تعود إلى القرن الحادي عشر . يقول اعتقاد تقليدي بأن هذا البناء الفخم كان آخر مقر لألجا أناجا ، مربية تيمورلنك ، وابنتها بيبي زينب . ويعتبره الخبراء ضريح غازي زَايديه رومي ، الفلكي المعروف وأستاذ أُلُغ بك ، الذي كرس نفسه لخدمة قضايا الحاكم ، حتى كشفت الدراسات الأنثروبولوجية عن بقايا أربع جثث نساء .

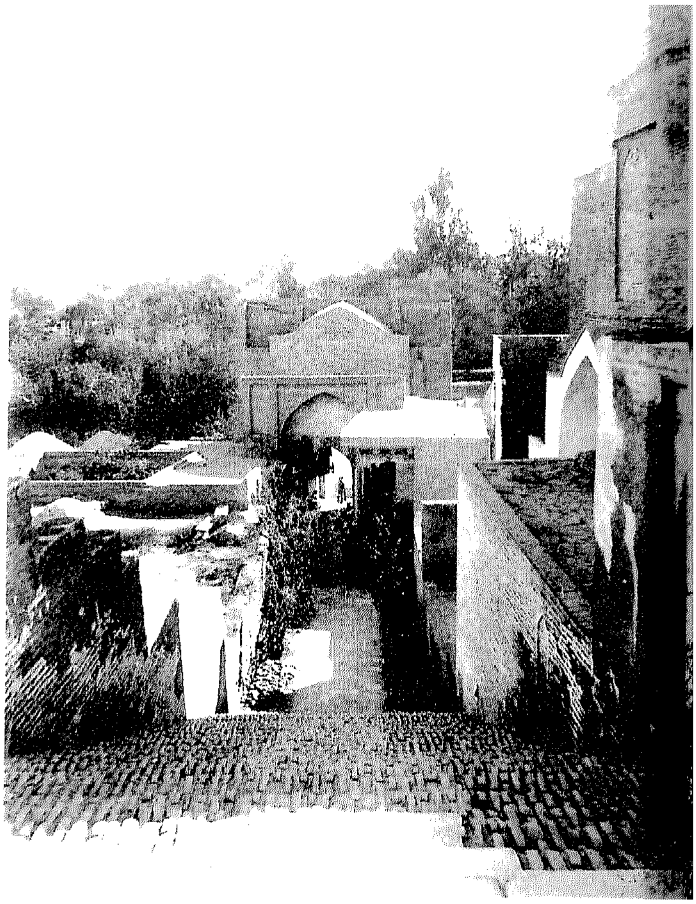
يخلق الضريح الرفيع المهيب توازنًا بين المباني في الشرفات السفلى والوسطى والقبور ذات القبب في الأعلى ، على قمة الجدار ، حيث أن قببها تقع على نفس مستواها . ومن المفترض أنها شيدت قبل درجات المدخل الرئيسي والباب .

صورة ٥–٦: الدرجات خلف مدخل شاه الزانداه المؤدية إلى الرواق. المناظر من أعلى وأسفل.

شيدت الدرجات فوق بقايا شرفات مدخل مجمع بنايات أُلُغ بك في أواخر القرن الثامن عشر ، إبان عهد مانجيت شاه مراد (١٧٨٥–١٨٠٠) ، الخان الذي أبدى قلقه على معالم سمرقند الأثرية . سوّى البناءون المنحدر وأزالوا بقايا البناء القديم . يشكّل هبوط وصعود هذه الدرجات جزءًا مهمًا في الطقوس الدينية .



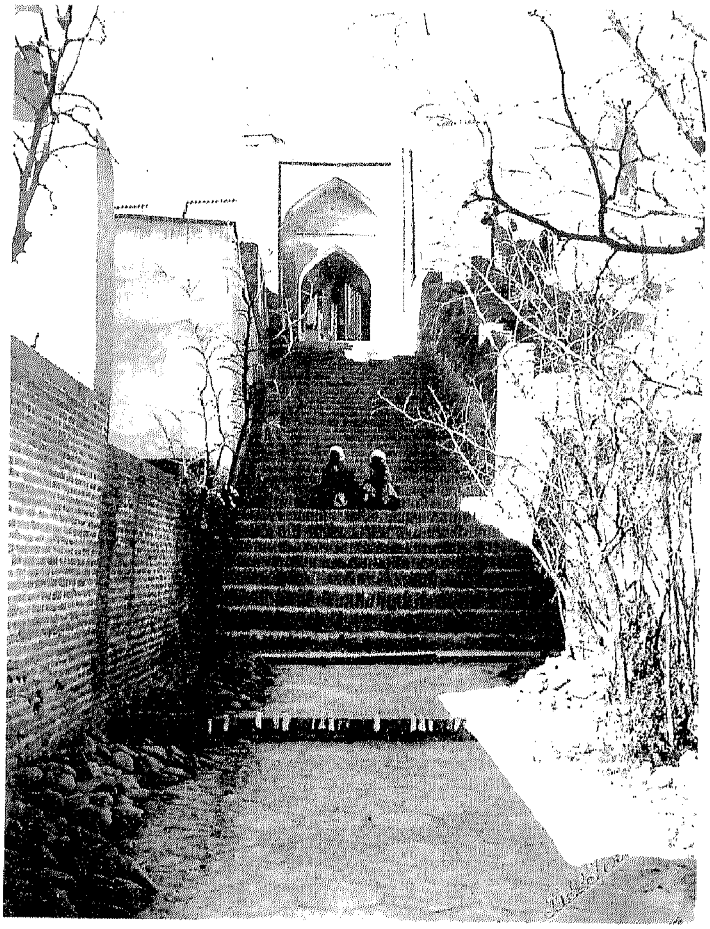
4 مجمع مباني شاه الزانداه.
ضريح أم السلطان
تصوير: ففيدينسكي - ١٨٩٤-١٨٩٧



5 مجمع مباني شاه الزانداه.

درج خلف المدخل يقود إلى الرواق. منظر من الأسفل.

تصوير: كوزلوفسكي ١٨٩٠-١٨٩٩



6 مجمع مباني شاه الزانداه.

منظر من الجزء السفلي للمدخل والدرج من الشمال. منظر للدرج من أعلى.

تصوير: كوزلوفسكي ١٨٩٠-١٨٩٧

صورة ٧: رواق يقود إلى مزار حضرة شاه قثم بن عباس. منظر لمنتصف مجموعة المباني من الشمال.

حين تصعد الدرجات القديمة ، تجد نفسك في بهو مفتوح بسراديب دفن الموتى من الربع الأخير للقرنين الرابع عشر والخامس عشر مرتّبة من اليسار إلى اليمين . هذه قبور أقارب تيمور لنك المقربين والقادة العسكريين والنبلاء . على يمين الصورة قبور سعدي ملك أغا (تركان أغا) وأمير زاديه . على اليسار الضريح الثماني الأضلاع وخلفه ضريح شيرين بيكا أغا .

صورة ٨: الضريح رقم ١، جانب الرواق الغربي، فوق قبر أمير زاديه (ابن أمير) شيد سنة ١٣٨٦ ميلادية الموافقة ٧٨٨ هجرية.

الضريح الأول الذي تراه على يسارك حين تصعد الدرج معروف تقليديًا باسم أمير- زاديه . ليس هناك سجل باسم الشخص المدفون فيه . يؤرخ النقش الموجود على بابه تاريخ الموت بسنة ٧٨٨ هجرية الموافقة سنة ١٣٨٦ ميلادية .

صورة ٩: بوابة ضريح شادي ملك- أغا (تركان أغا):

كان من المسلم به لوقت طويل أن هذا المعلم (١٣٧٢ ميلادي ، ٧٣٣ هجري) هو ضريح تركان أغا ، زوجة تيمور لنك ، رغم أن نقوش بلاط البوابة قادت بعض الخبراء للقول إن شادي ملك-أغا مدفونة هناك . بالحكم من الكتابة الباقية جزئيًا ، هي ابنة أخت تيمور لنك الكبرى كوتلوجه تركان أغا .

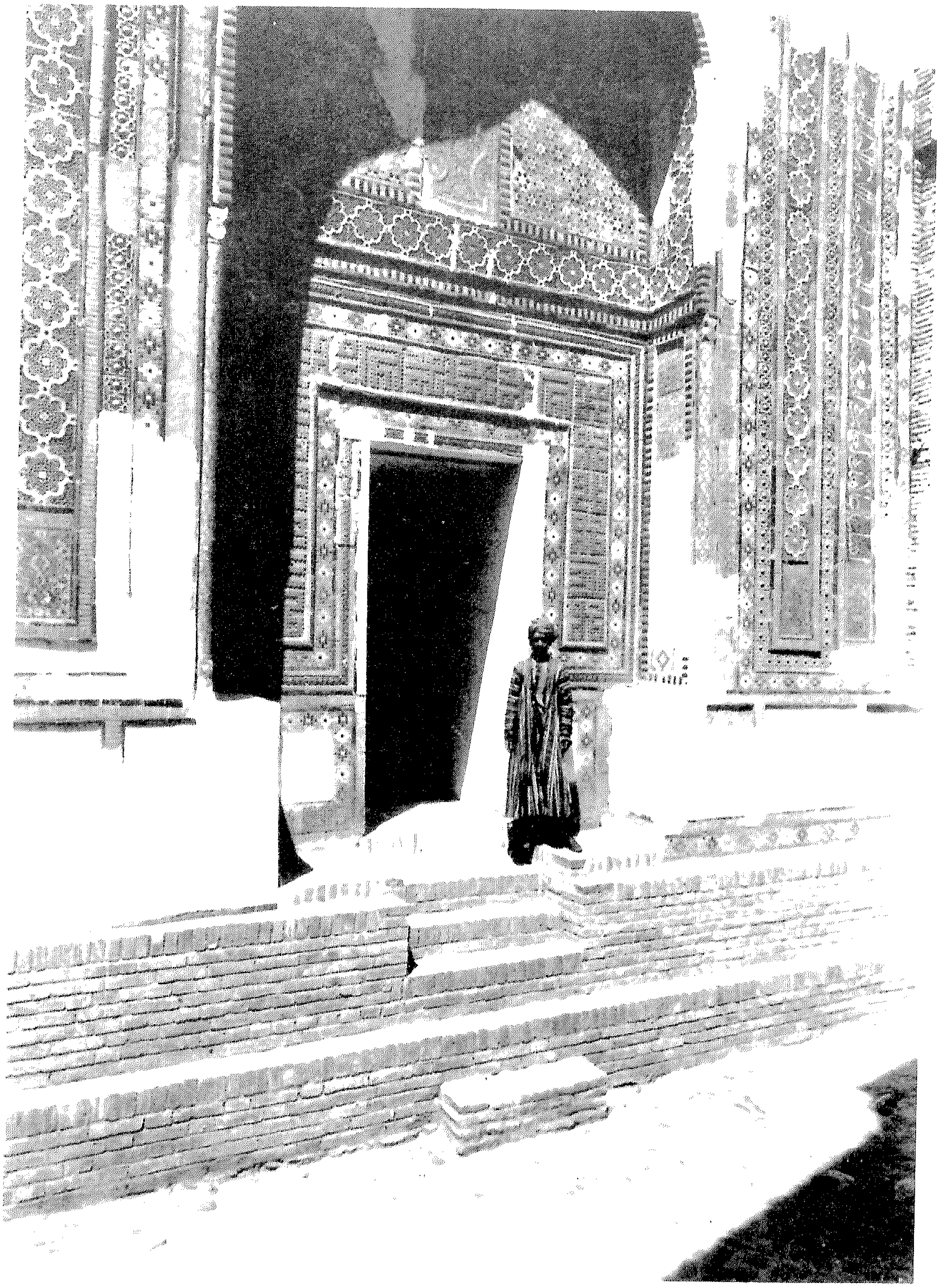
يعتقد أبو طاهر خوجا ، مؤلف كتاب «ساماريا» ، أن الضريح يخص تركان أغا ،

أخت تيمور لنك . بعض المصادر الأخرى تقول إن كلا الابنتين ، شادي ملك-أغا (١٣٧٠-١٣٧١) والأم تركان أغا (١٣٧٣) مدفونتان فيه . بالحكم من التواريخ ، كان هذا الضريح أول مشروع أخذه تيمور لنك على عاتقه ليس في شاه الزانداه فقط ، بل في كل سمرقند .

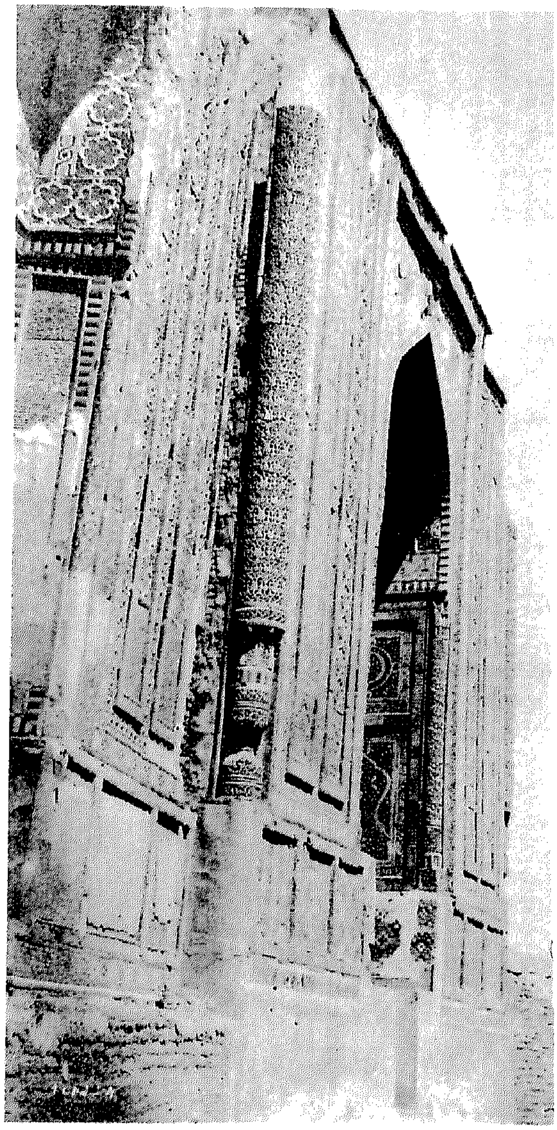
هذا المقام ، المحافظ عليه أفضل من كل الأخريات ، هو أحد جواهر مجمع المباني . لم يطمس الزمن أسماء المعماريين اللذيْن شيداه- شمس الدين فخر الدين من سمرقند ، وزين الدين من بخارى .



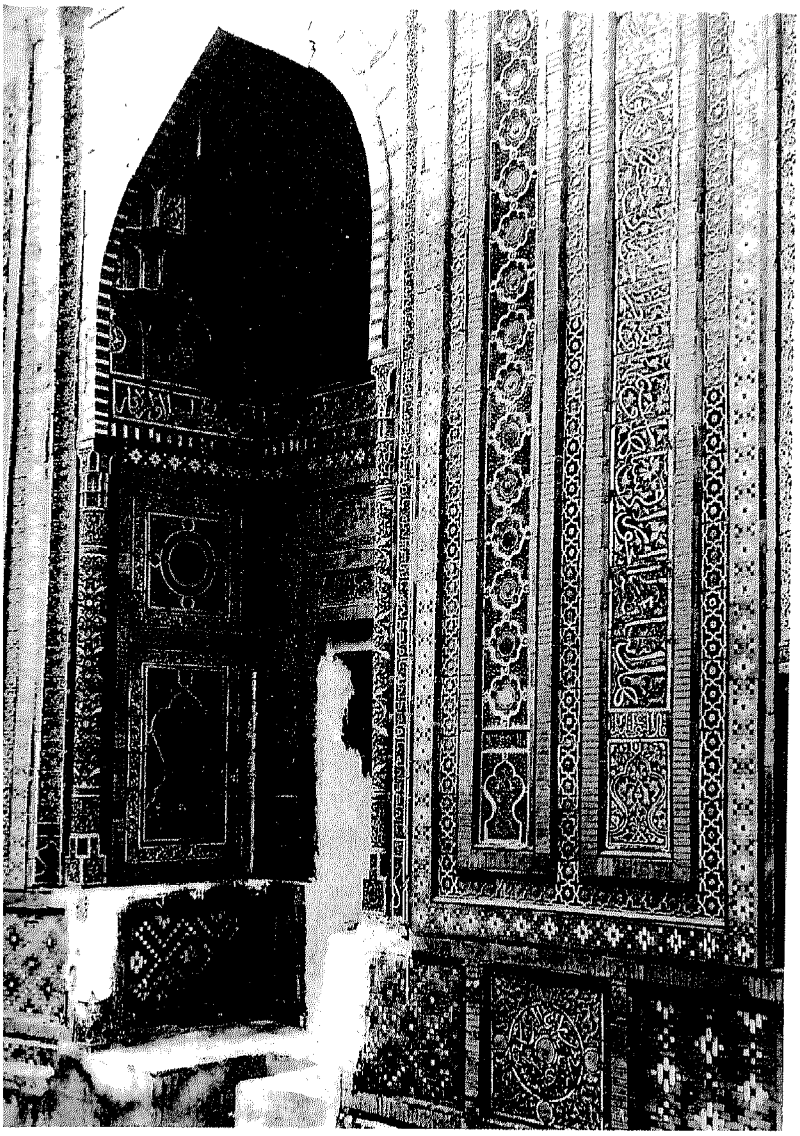
7 مجمع مباني شاه الزنداه– مجموعة المباني الوسطى.
الرواق المؤدي إلى مزار حضرة شاه قثم بن عباس. منظر من الشمال.
تصوير: ففيدينسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



8 مجمع مباني شاه الزنداه.
الضريح رقم ١ في الجهة الغربية من الرواق، أعلى قبر تسارفيتش أمير زاديه (أمير زاديه). منظر للباب.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



9 مجمع مباني شاه الزانداه
باب ضريح شادي ملك-أغا (تركان- أغا)
تصوير: ففيدينسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



10 مجمع مباني شاه الزانداه.
باب ضريح شادي ملك-أغا (تركان-**أغا**)
تصوير: هوردي ١٨٨٥-١٨٩١

صورة ١١: منظر عام لجزء من الممر من الجهة الشرقية. منظر للمدخل من سقف ضريح قثم بن عباس.

تظهر في الصورة قبور الثمانية أسطح ، وضريح شيرين بيكا-أغا إلى يسار الممر . دعي الأول (الذي يعود إلى القرن الخامس عشر) بهذ الإسم بسبب شكله المميز في شاه الزنداه والمستعار بكل مظاهره من إيران وأذربيجان ، اللتين كانت لهما مع سمرقند في القرن الخامس عشر صلات سياسية واقتصادية قوية .

للقاعدةَ الأساسية تحت الأرض بقبور النساء الأربعة نفس الشكل . على اليمين الضريح رقم واحد دون اسم ، بناء جيد المتانة صممه المعماري أستو علي نصيفي .

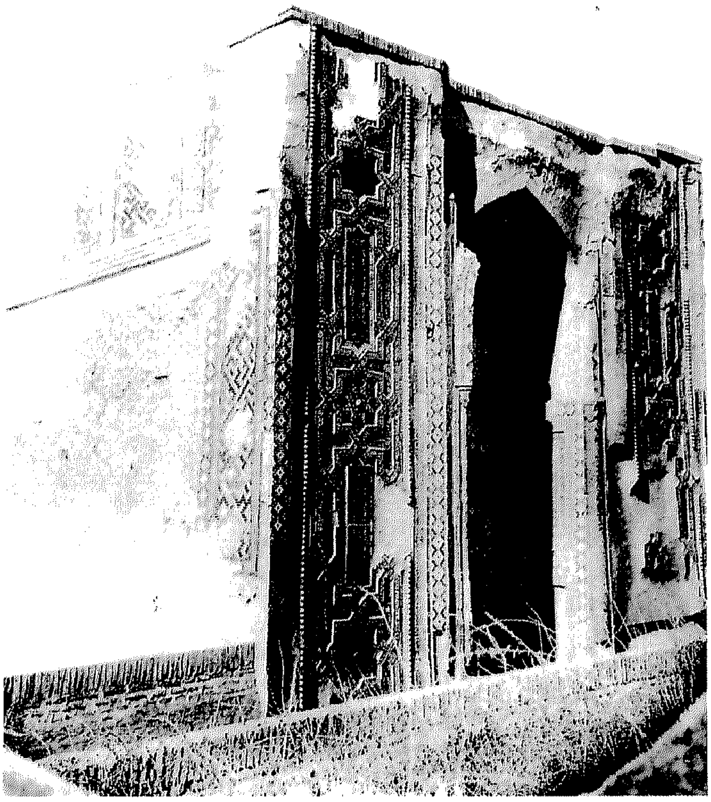
صورة ١٢: ضريح أستو علي نصيفي.

لا نعرف تاريخ بناء هذا المبنى بالضبط . بالحكم من البلاط والتفاصيل الخاصة بالبناء ، يعود تاريخه إلى الثمانينات من القرن الرابع عشر .

صورة ١٣: منظر عام لمجموعة من القبور في الجزء العلوي غرب الرواق. في المقدمة الضريح غير المسمى رقم ١، وإلى اليمين باب الضريح غير المسمى رقم ٢، في البعيد ضريح أمير بوروندوك.

بقي الباب فقط من الضريح غير المسمى رقم ٢ . أظهرت الحفريات أنه مثل باقي المجموعة لكنه أضخم من القبور الأخرى . يسمح لنا البلاط الخارق للطبيعة وبالتفاصيل الطينية الأخرى بالحكم على غنى داخله .

لم يكتمل تشييد ضريح أمير بودوندوك إطلاقًا . وفق الرواية التقليدية كانت النية أن يكون الضريح لأحد رفاق تيمورلنك في السلاح .



11 مجمع بناء شاه الزانداه

منظر عام للمدخل من الشرق.

سنظر للمدخل من سقف قبر قثم بن عباس

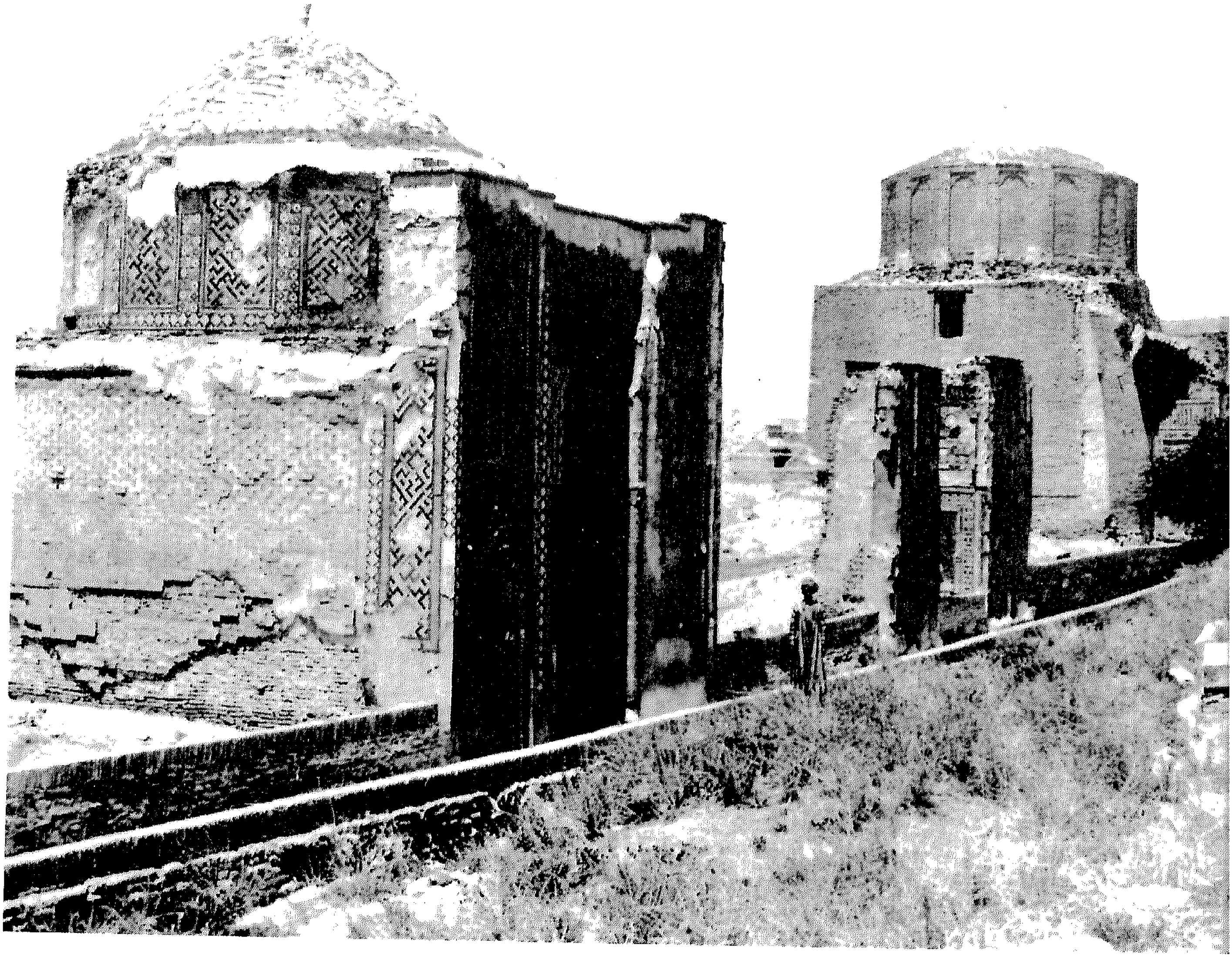
تصوير: كوزلوفسكي ١٨٩٠-١٨٩٩



12 مجمع بناء شاه الزانداه.

منظر عام لضريح أستو علي نصيفي من الجنوب **الشرقي**

تصوير كوزلوفسكي ١٨٩٠



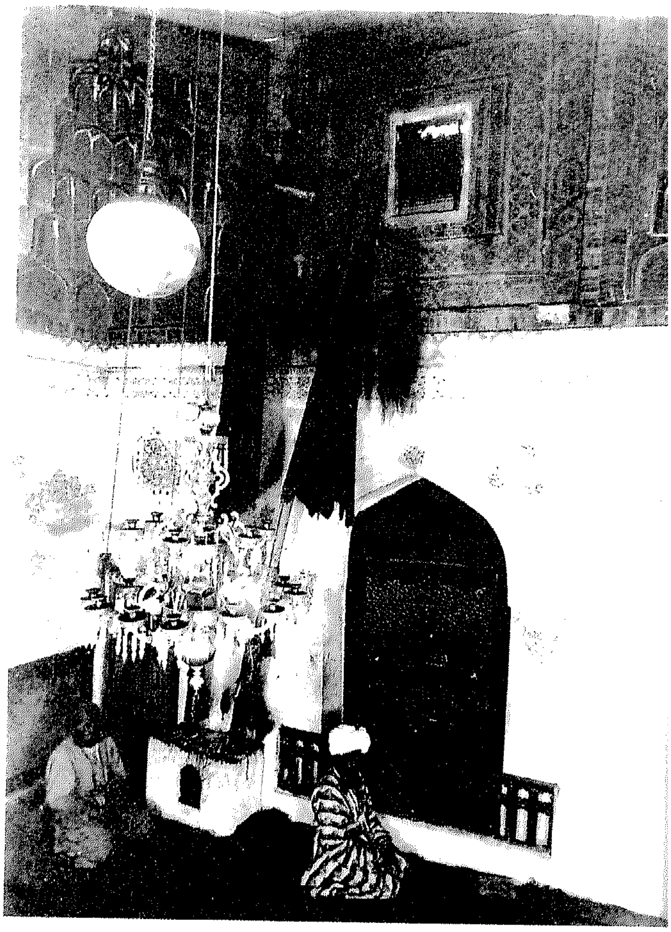
13 مجمع بناء شاه الزانداه

منظر لمجموعة من القبور على الجانب الغربي من الرواق، في الجزء العلوي من الأبنية. الضريح رقم ١، والضريح رقم ٢ وضريح أمير بوروندوك.

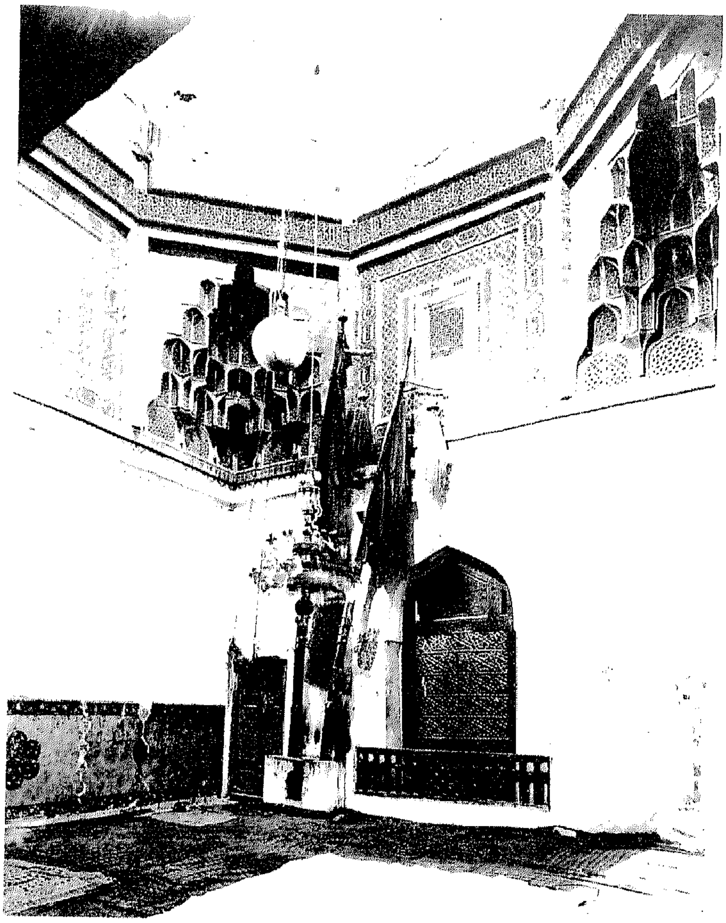
تصوير: بانكراتييف – ١٨٩٤



14 مجمع شاه الزانداه.
بوابة محفورة لمدخل مزار قثم بن عباس.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



15 مجمع بناء شاه الزانداه.
مزار قثم بن عباس. منظر للركن الداخلي يظهر الشبكية الخشبية المحفورة
تصوير: كوزلوفسكي (تسعينات القرن ١٩)



16 مجمع بناء شاه الزانداه.
داخل مزار قثم بن عباس.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



17 مجمع بناء شاه الزانداه.
داخل مسجد ضريح قثم بن عباس.
تصوير: هوردي ١٨٨٥-١٨٩٢

الصورتان ١٨-١٩: ضريح كوتلوجه أغا. قوس معقود مكسو بالآجر (الأخير على الجانب الأيمن من الرواق).

على البناء المعروف عادة بضريح ١٣٦١، على يسار مدخل ضريح قثم بن عباس، نقوش تعيد تاريخ تشييده إلى سنة ٧٦٢ هجرية وتشير إلى أنه قصد أن يكون لسيدة من الطبقة الرفيعة. في القبو الصغير الخفي تحت الأرض قبران لامرأة وطفل. ينسبه أبو طاهر خوجا في كتابه «ساماريا» إلى كوتلوجة أغا، زوجة تيمورلنك.

الضريح في حالة تهدم سيئة بسبب خلل في التصميم مما أدى إلى تشققه وسقوط قبته بعد بنائه بقليل. عجزت المدينة عن إعادة بنائه بعد أن فقدت وضعها كعاصمة.

صورة ٢٠: ضريح تومان-أغا. في الخلفية توجد آثار مجمع أبنية بيبي خانون.

شيدت مجموعة المباني المحاذية لضريح أمير بوروندوك، الذي نرى سطح قبته على يسار الخلفية، في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر، بأمر من تومان أغا، أصغر زوجات تيمورلنك. هناك حجرة صغيرة ملحقة ومسجد، وضريح واهبه.

الصورتان ٢١-٢٢: نهاية قوس ممر ضيق بين القبور قرب ضريح خوجا أحمد.

تقع أقدم قبور القرن الرابع عشر في الباحة الشمالية، وتطل واجهتها على الجنوب. تربطها الأعراف المتداولة ونقوش الباب بشخص ما اسمه خوجا أحمد. لم يبق إلا الباب المتهدم فقط ليشهد بداية القرن العشرين.

صورة ٢٣: مجمع مباني شاه الزانداه مع المقبرة المحاذية. منظر من الشرق.

من العسير أن نغالي في تقدير الأهمية الثقافية والفنية لشاه الزانداه- ذكرى فترة

لامعة من عمارة سمرقند ، التي بقيت لعدة قرون طويلة . رغم الدمار الجزئي للعديد من المباني ، وضياع ما تبقى منها بشكله الأصلي وديكوره مع مرور الزمن وإعادة البناء ، فمن الصعوبة بمكان أن نجد ضريحًا يضاهي هذا القبر بتعدد أشكاله ونقاء وفخامة خطوطه ، فهو يمثل فخامة عرض حلية السيراميك المصقول للقرنين الرابع والخامس عشر .

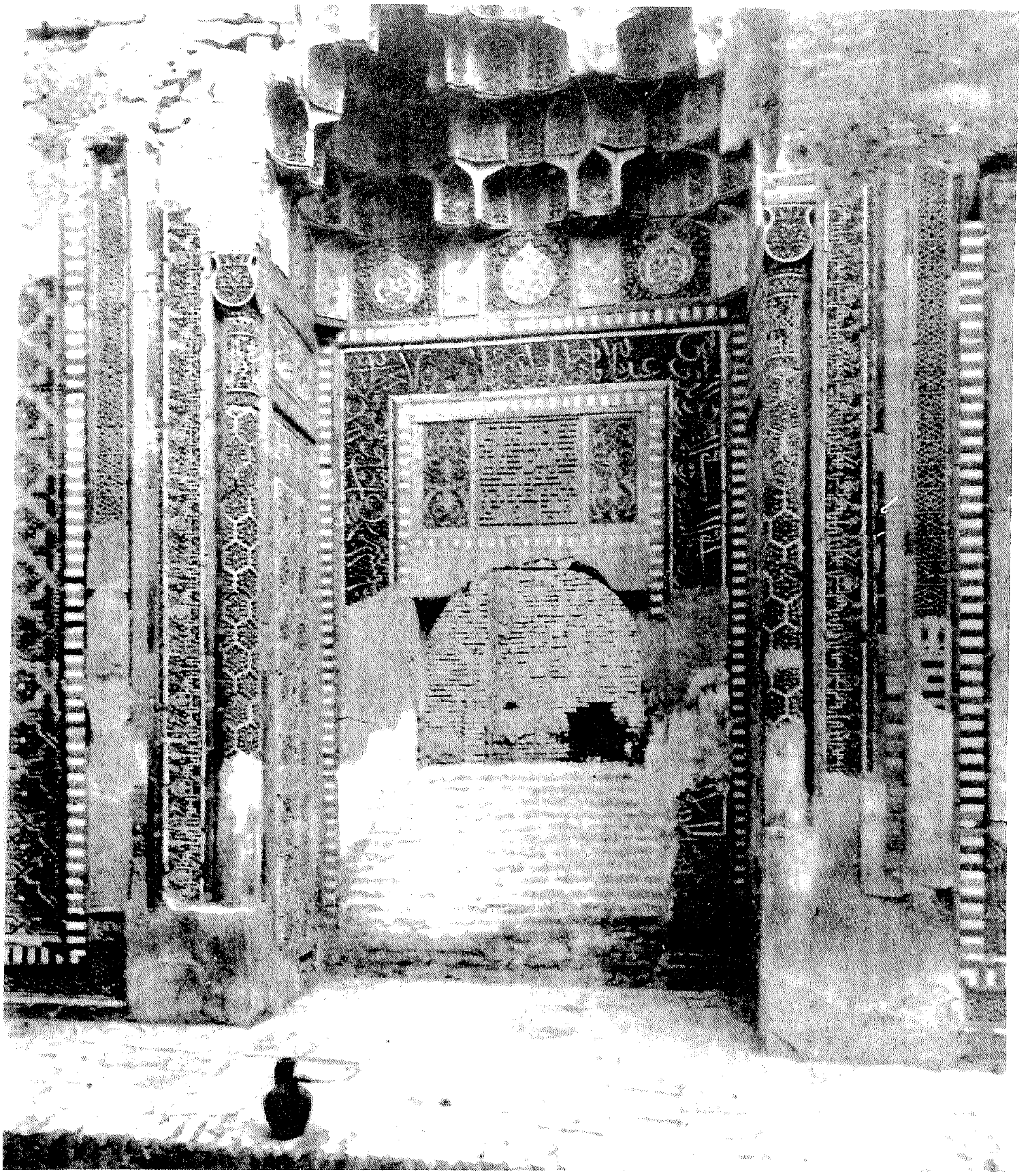
يتاخم جدران المجمع مقبرة هادئة مهجورة- تناقض صارخ مع ألوان القبور المتوهجة .

الصور ٢٤-٢٦ : مسجد حضرة حزراه. منحدر أفراسياب الجنوبي بالقرب من شارع سمرقند- طشقند الرئيسي.

المسجد ، المزيَّن أساس واجهته بروعة وفتنة استثنائية وبه إيوان فخم ، يدين بإسمه إلى حزراه ، حامي أبناء السبيل الأسطوري وصاحب الماء الضروري للحياة . تقول حكاية شعبية إن الفاتحين سدوا قناة أرسيس ليغرقوا حصنًا محليًا ، لكنَّ طائرًا أبيض غاص من السماء وحطم السد ، فهرب الجند مهرولين . خلّد محمد ابن واصي الورع وتابعُ هُزَيْمة هذه المعجزة ببناء مسجد من أقدم مساجد سمرقند في موقع معبد وثني ، أهدي إلى الحاج الولي قطي ابن مسلم ، المعروف بحزراه ، والذي يحظى بلقب رسمي «حضرة» وهو حامي الماء والكلأ . في الأيام السالفة كان المتصوفون يسيرون في مواكب إلى شاه الزانداه ، إلى مدينة الموتى للملك الدائم ، من هذا المسجد . وتقول الحكايات الشعبية إن البناء الحالي أقيم على آثار مسجد من القرن الرابع عشر ، وأعاد ترميمه أستاذ البناء المحلي عبدالقادر باكييف عام ١٩١٥ .



18 مجمع مباني شاه الزانداه.
قوس آجر قبو مدفن كوتلوجة أغا.
١٨٩٠-١٨٩٩. - مصور مجهول.



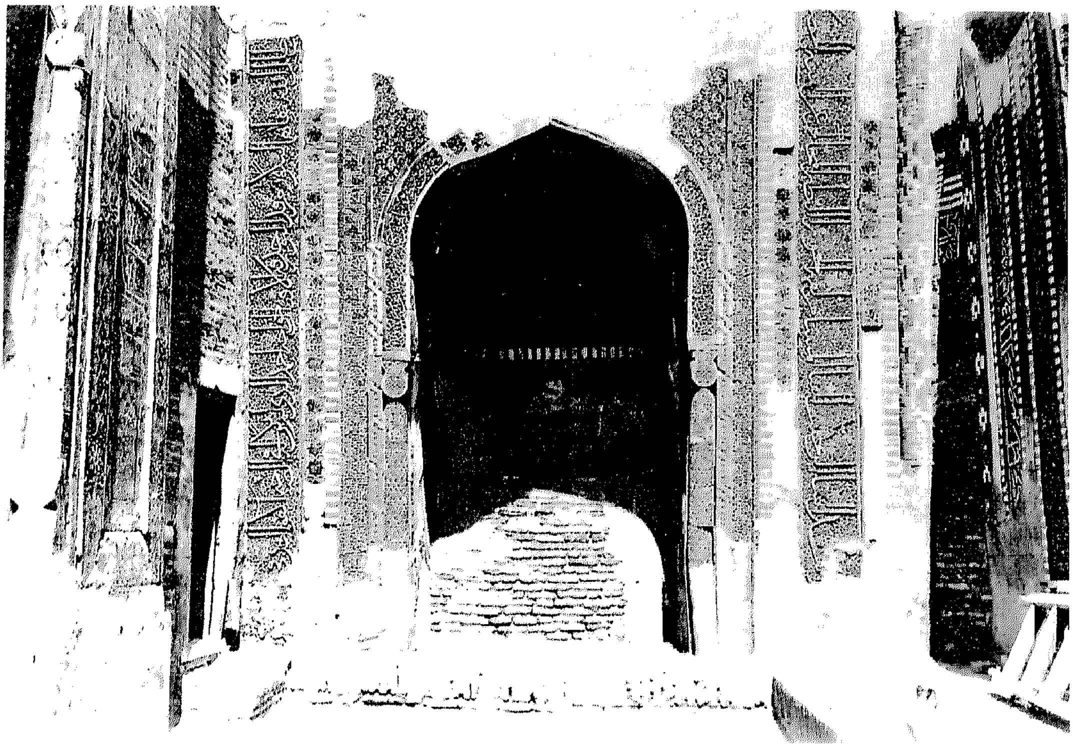
19 مجمع مباني شاه الزانداه
قوس قبو مدفن كوتلوجه أغا.
تصوير: هوردي ١٨٨٥-١٨٩٢



20 مجمع مباني شاه الزانداه.
ضريح تومان أغا
تصوير: نادار (تسعينات القرن ١٩)



21 مجمع مباني شاه الزانداه.
القوس الذي يقفل الرواق الضيق بين القبور وهو العنصر المعماري
الوحيد الباقي من ضريح خوجا أحمد.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



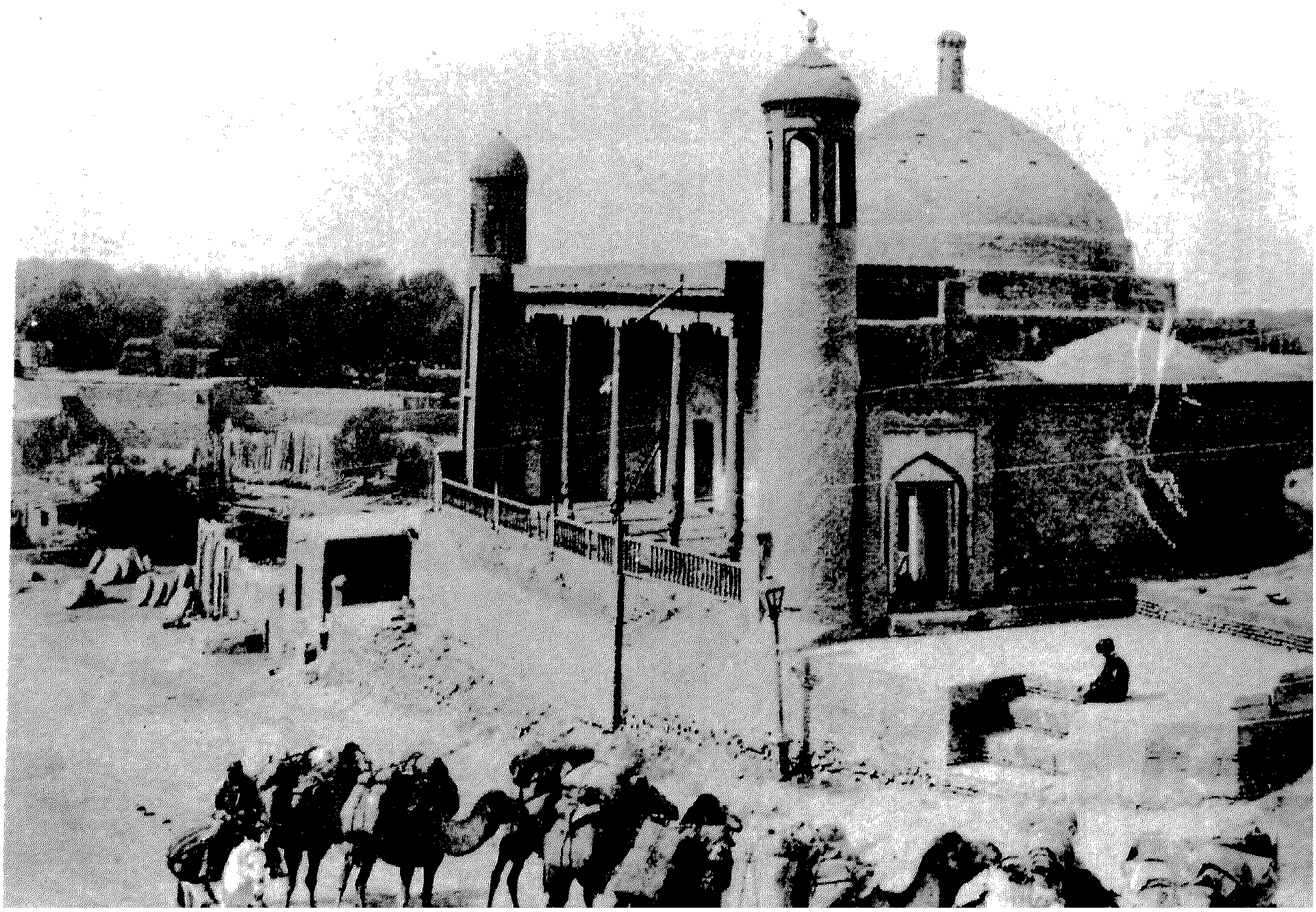
22 مجمع مباني شاه الزانداه.
قوس بين القبور
تصوير: ففيدينسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



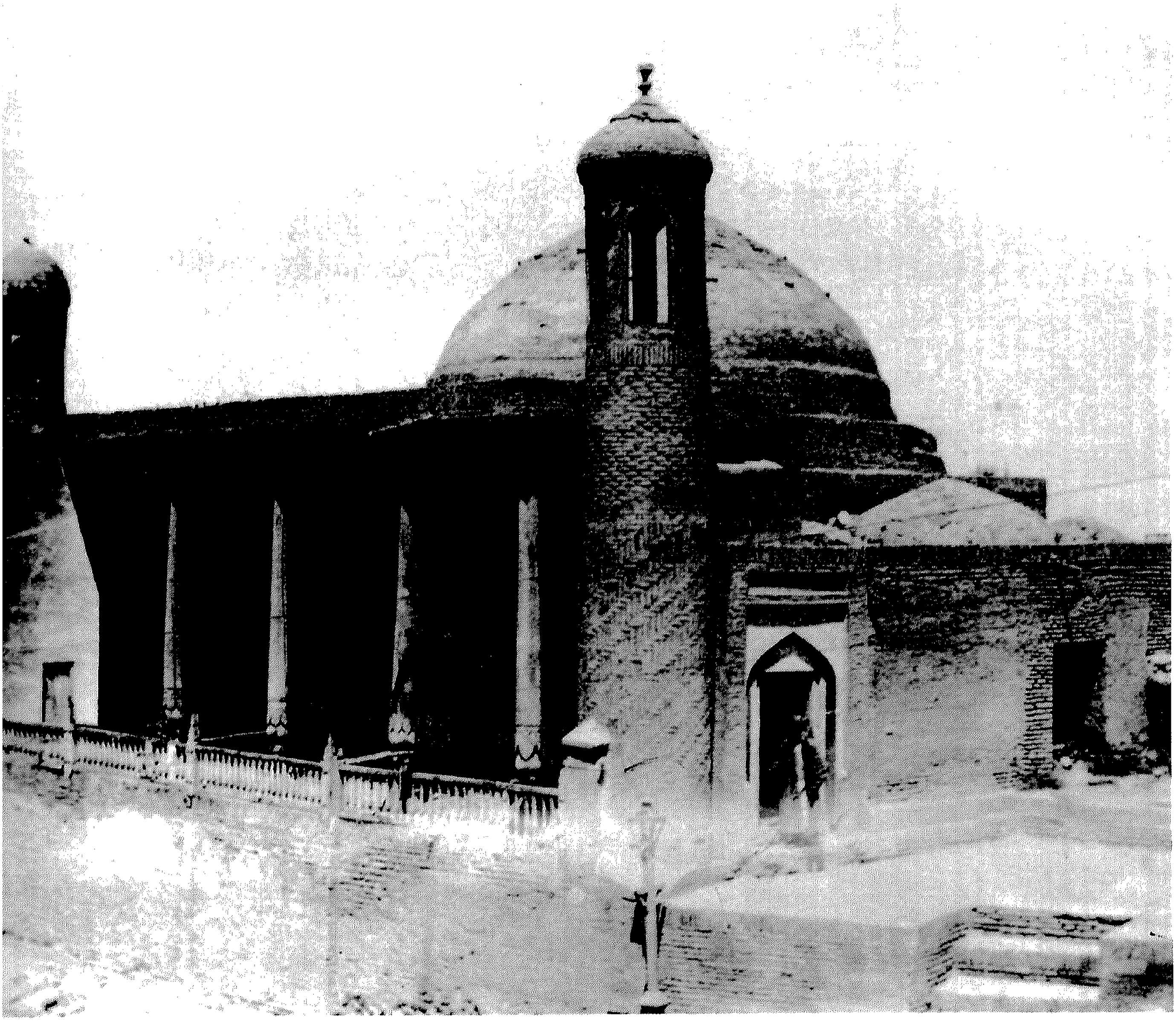
23 مجمع مباني شاه الزانداه.
منظر للمجمع والمقبرة المحاذية له من الشرق.
تصوير: نادار ١٨٩٠-١٨٩٩ (تسعينات القرن ١٩)



24 مسجد حضرة حزراه على منحدر أفراسياب الجنوبي.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



25 مسجد حضرة حزراه على منحدر أفراسياب الجنوبي.
مصور غير معروف قبل سنة ١٨٩٥



26، مسجد حضرة حزراه على منحدر أفراسياب الجنوبي.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤

الصور ٢٣-٢٧: مجمع مباني بيبي خانون.

أضخم بناء ديني في أواسط آسيا حتى يومنا هذا ، بباب فخم ومسجد جمعة ومسجدين آخرين مربوطين برواق (بحجم ١٦٧x ١٠٩ أمتار)- بقي من بين أضخم المساجد في الشرق الإسلامي لمدة ستة قرون ، وحافظ على جلال منظره حتى وهو مهدم . شيد كأحد مشاريع تيمورلنك المعمارية التي تنافس حتى طموحاته السياسية . من المعروف أنه تخيل فكرة البناء وأشرف عليها ، وإن كانت الحكايات تنسب المجمع العظيم إلى زوجته الأولى سراي ملك خانون المعروفة باسم مهربان ، سيدة الصدقة .

بدأ تشييد مسجد الجمعة سنة ٨٠١ هجرية ، ١٣٩٩ ميلادية بعد عودة تيمورلنك من غزواته في الهند رأسًا ، واستمر حتى سنة ١٤٠٤ عندما شرع في حملته على الصين التي مات فيها .

احتاج مجتمع سمرقند النامي إلى مسجد كبير للأعياد وإقامة صلاة الجمعة والعبادات الجماعية ، حيث كانوا يؤمون بيتًا صغيراً للصلاة يعود تاريخه إلى ما قبل الفترة المغولية . تبرع تيمورلنك بكل غنائم حملة الهند لهذا المشروع وجلب المعماريين والفنانين المهرة من بلاد الفرس وأذربيجان والهند والأمصار الإسلامية الأخرى . عدة مئات اقتلعوا الحجارة من المحاجر في الجبال قرب بينجيكنت ، بينما مئات أخرى كانت تعمل في تعميره .

في تعطشه للمجد ، لم يجد تيمورلنك الباب الأصلي مؤثراً بما فيه الكفاية وأعدم مسؤولَيْن عن المشروع من ذوي النسب الشريف وهما خوجة محمد داود ومحمد

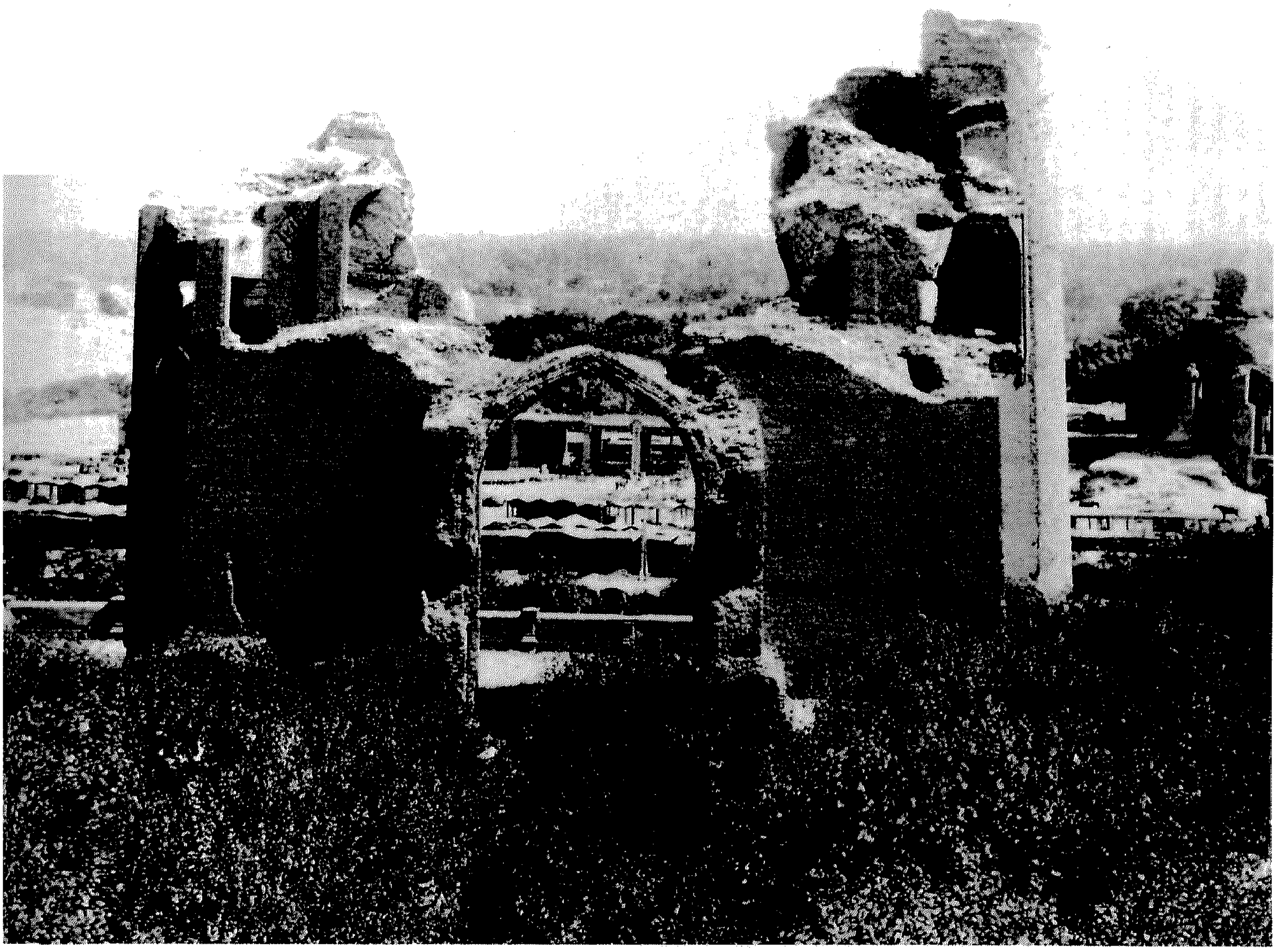
جيلد ، وأعيد البناء من نقطة الصفر مرة أخرى . الباب الجديد الذي رضي عنه الغازي كان بارتفاع ١٥ر٢٢ متراً وبقوس ضخم جداً ومئذنتين عملاقتين بنى ربعهما في القوس ، وشيد قوس صغير فوق مدخل المسجد الرخامي ، مع أبواب مصنوعة من سبعة معادن فريدة ولوحة رخامية منقوشة عليها عبارات تحمل تاريخ تعمير البناء وسلالة نسب تيمورلنك . دمرت القطع التي سقطت من القوس المدخل في زلزال ١٨٩٧ .

أخذ البناء الموغل في التعقيد بالنسبة لتكنولوجيا ذلك الزمان ، في التداعي بعد إتمامه حتى في أيام تيمورلنك . وأكملت الهزات الأرضية المتكررة تدميره . واندثرت أسماء المعماريين ، التي لم تدون في السجلات أو على نقوش الجدران ، في النسيان .



27 منظر مدرسة بيبي خانون من الشمال الشرقي.

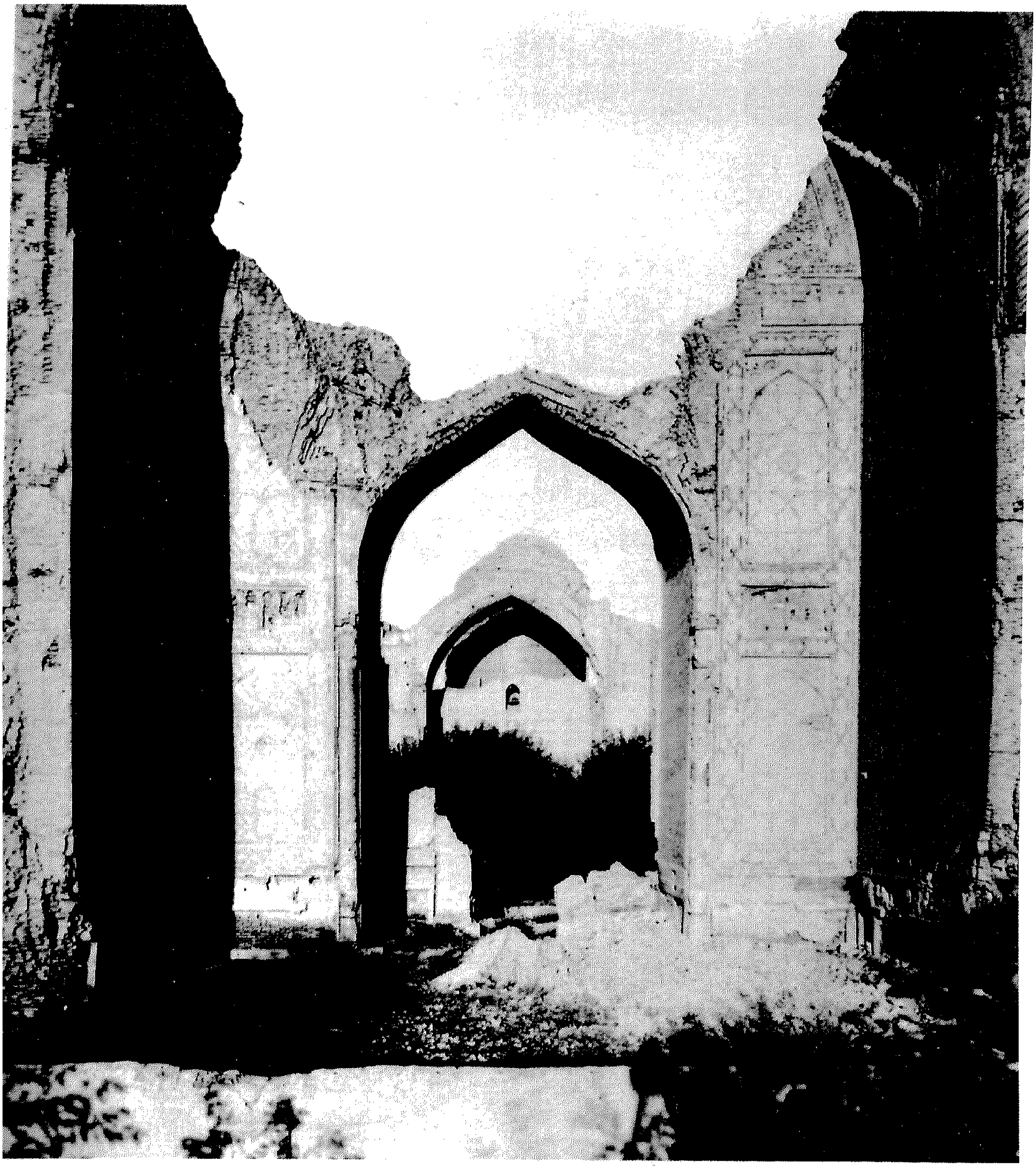
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



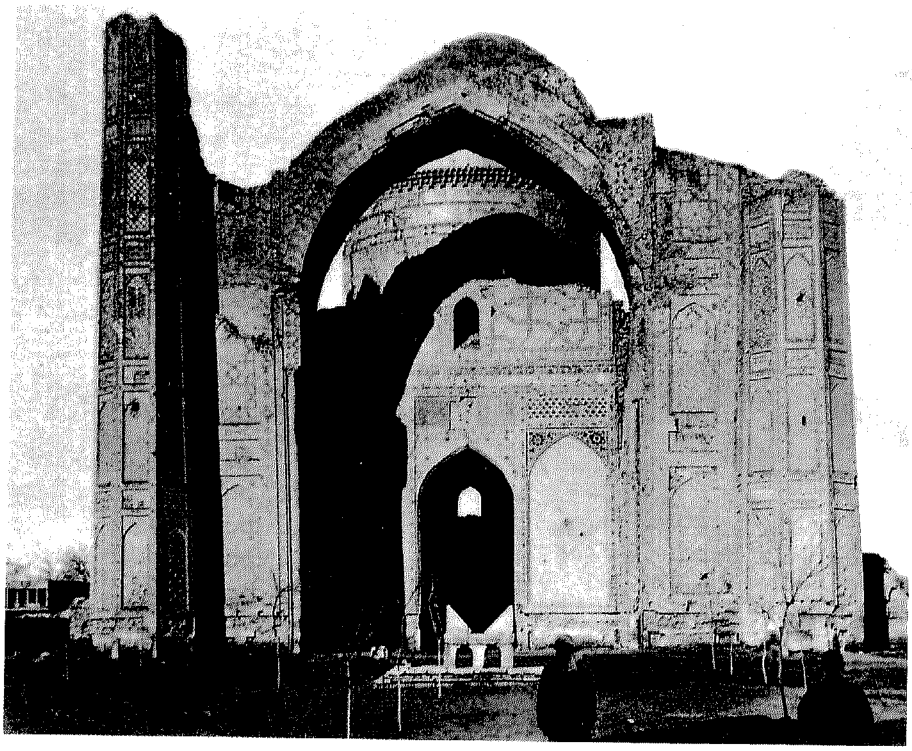
28 مدرسة بيبي خانون.
البوابة الرئيسية. منظر من السوق.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤
قبل الهزة الأرضية سنة ١٨٩٧



29 مدرسة بيبي خانون.
جزء من الباب الرئيسي.
مصور مجهول



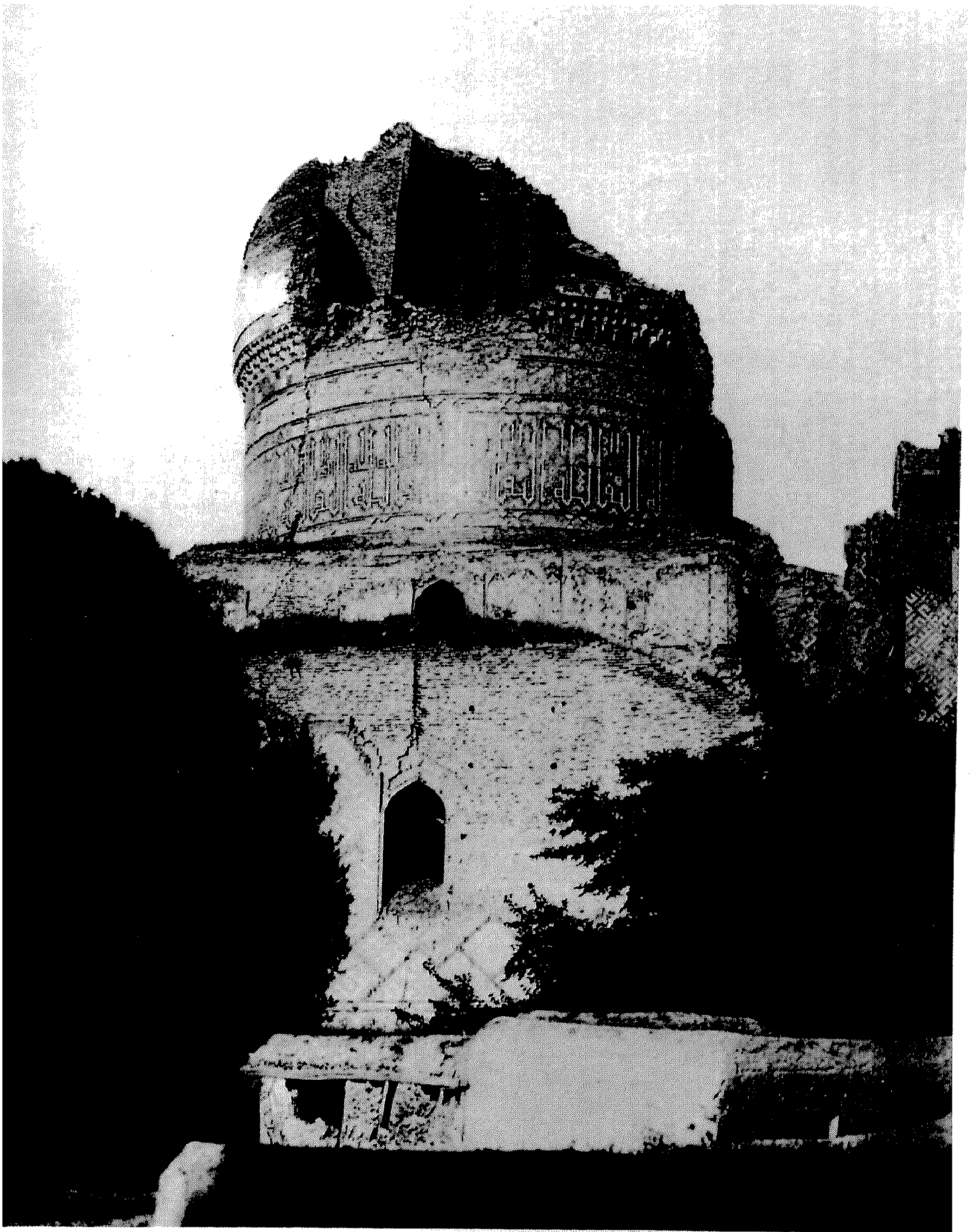
30 مدرسة بيبي خانون.
الباب الرئيسي ومنظر المسجد الرئيسي عبره.
تصوير: بوكريشكين
بعد الهزة الأرضية سنة ١٨٩٧



31 منظر مسجد بيبي خانون الرئيسي من البوابة الرئيسية.
مصور مجهول (أوائل تسعينات القرن ١٩)



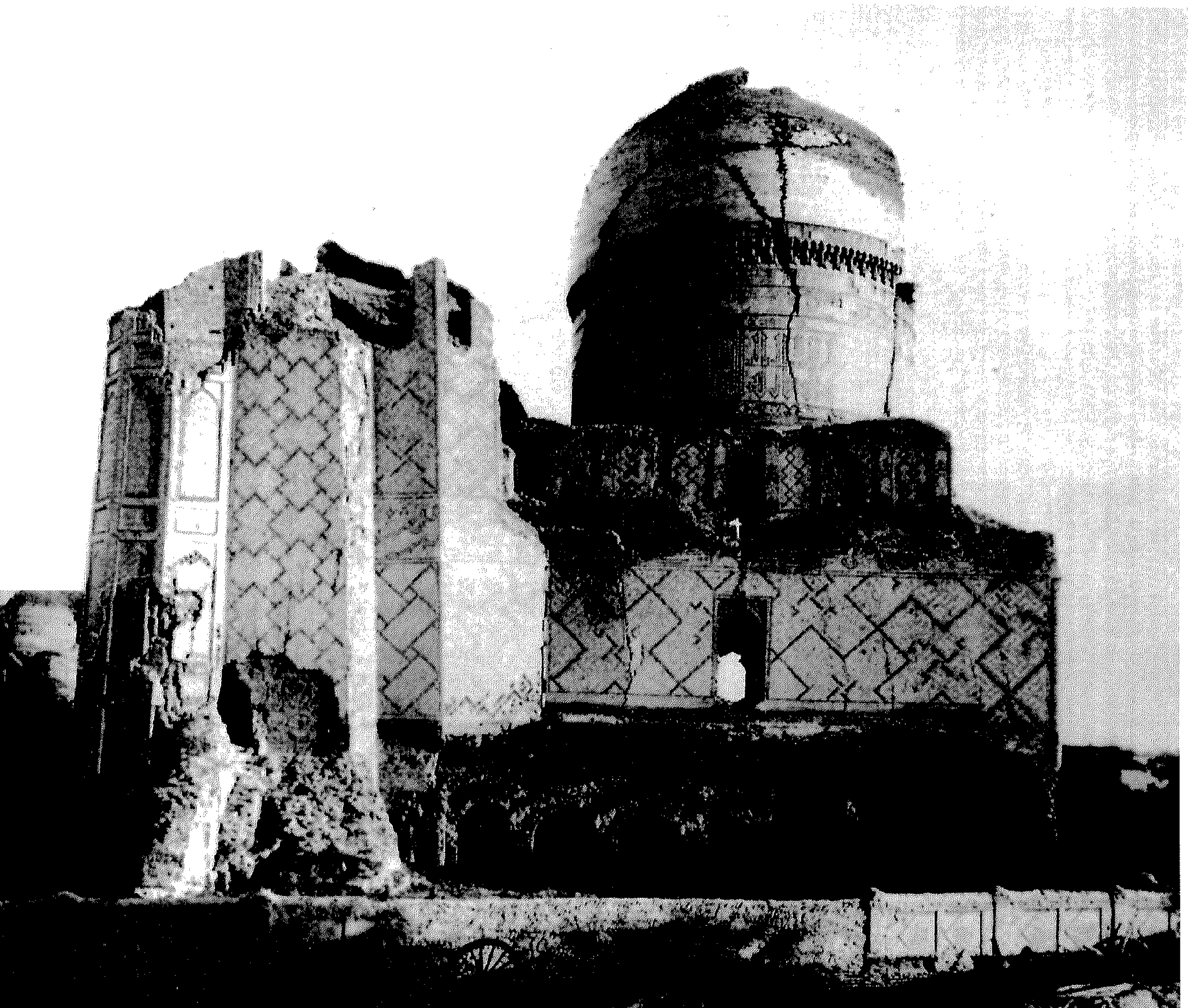
32 منظر مسجد بيبي خانون الرئيسي من البوابة الرئيسية.
تصوير: بوكريشكين – بعد الهزة الأرضية ١٨٩٧



33 الجزء الجنوبي لمسجد بيبي خانون الرئيسي.
تصوير: بوكريشكين
بعد الهزة الأرضية ١٨٩٧



34 مسجد بيبي خانون الرئيسي.
منظر المسجد والمئذنة اليسرى من المدخل.
تصوير: ففيدنيسكي قبل سنة ١٨٩٧



35 منظر لمسجد بيبي خانون الرئيسي من الشمال الشرقي.
تصوير: بوكريشكين
بعد الهزة الأرضية سنة ١٨٩٧

الصورتان ٣٦-٣٧: مئذنة مجمع مباني بيبي خانون.

مئذنة الركن الشمالي الغربي المهدمة جزئيًا هي الوحيدة الباقية منتصبة . انخفض طولها إلى ١٨ مترًا بعد أن سقطت طبقتها العليا المحكومة بالسقوط بعد زلزال ١٨٩٧ . معظم المآذن وأسوار بيبي خانون الخارجية تهدمت وألمّ بها الخراب .

الصور ٣٨-٤٠: منصة قرآن كريم.

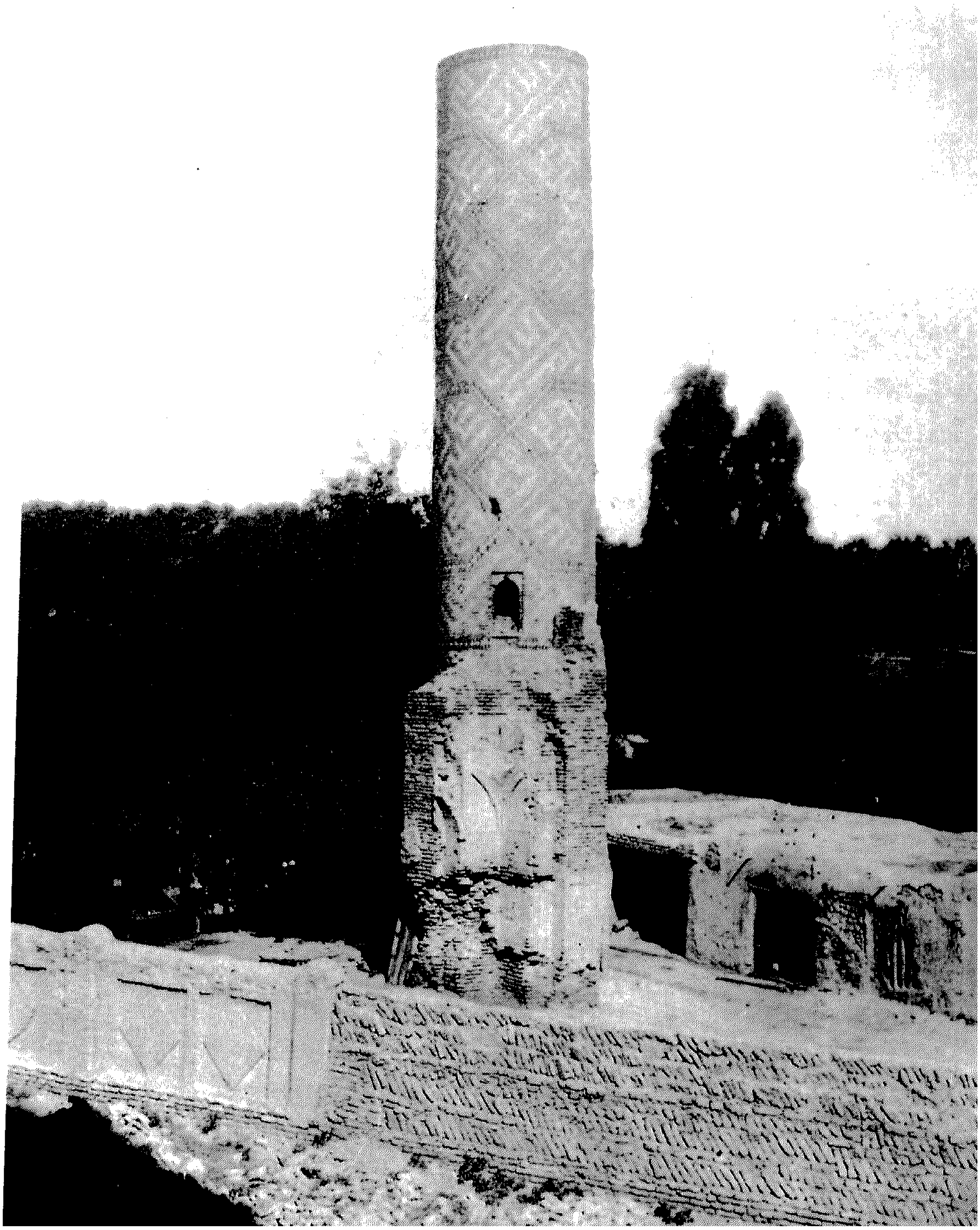
تحمل تسعة أعمدة صغيرة منصة القرآن الرخامية هذه المكونة من عدة ألواح ومنشورين مصقولين على شكل مثلث منحوتة عليها أشكال لزهور . تشير الكتابة المحفورة في المنشور إلى أنه صنع في منتصف القرن الخامس عشر بأمر من ألُغ بيك . زينت المنصةُ المسجدَ الكبيرَ حتى زلزال سنة ١٨٧٥ ، وبعد ذلك وضعت في ساحة المسجد المستطيلة الشاسعة .

الصور ٤٢-٤٤: ضريح بيبي خانون.

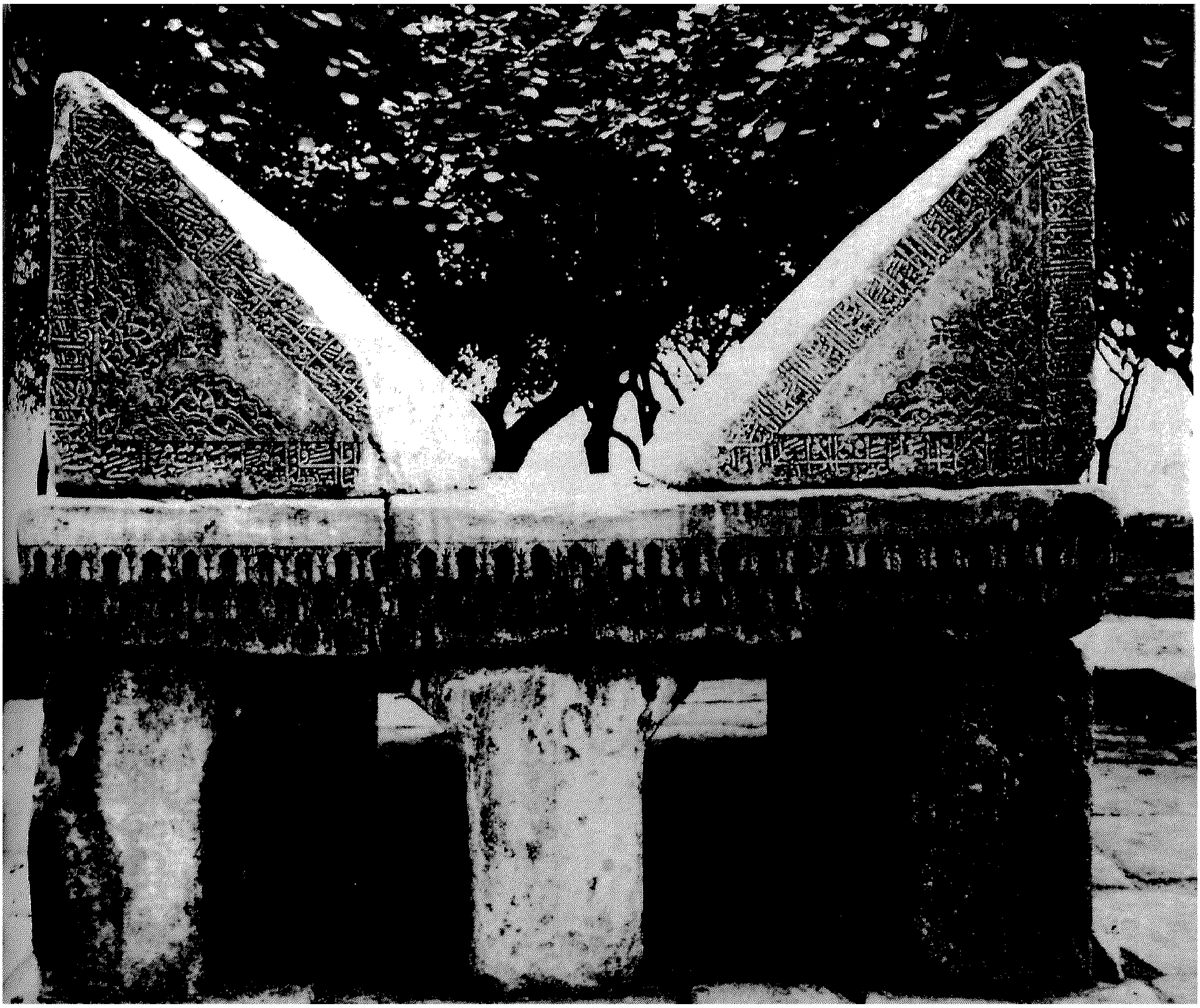
يبلغ طول الصرح العظيم الذي يعود تاريخه إلى بداية القرن الخامس عشر ١٢٠ مترًا ويقع شرق مسجد تيمورلنك الخاص بصلاة الجمعة . يقال إن الضريح بني لسراي ملك خانون ، ابنة الحاكم المغولي خان كازان ، المعروفة باسم بيبي خانون ، السيدة الأولى في حريم تيمورلنك . من المحتمل أنه مدفن النساء من سلالة التيموريين الملكية ، والذي أقدم قبوره هو لحد أم بيبي . وفق روايات معاصري تلك الحقبة كان الضريح جزءًا من مجمع مباني مدرسة دينية .



36 مجمع مباني بيبي خاتون.
منظر المئذنة في الركن الشمالي الغربي للمجمع.
تصوير: ميشوف باكو قبل ١٨٩٧



37مجمع مباني بيبي خانون.
منظر للمئذنة في الركن الشمالي الغربي للمجمع.
تصوير: بوكريشكين بعد سنة ١٨٩٧



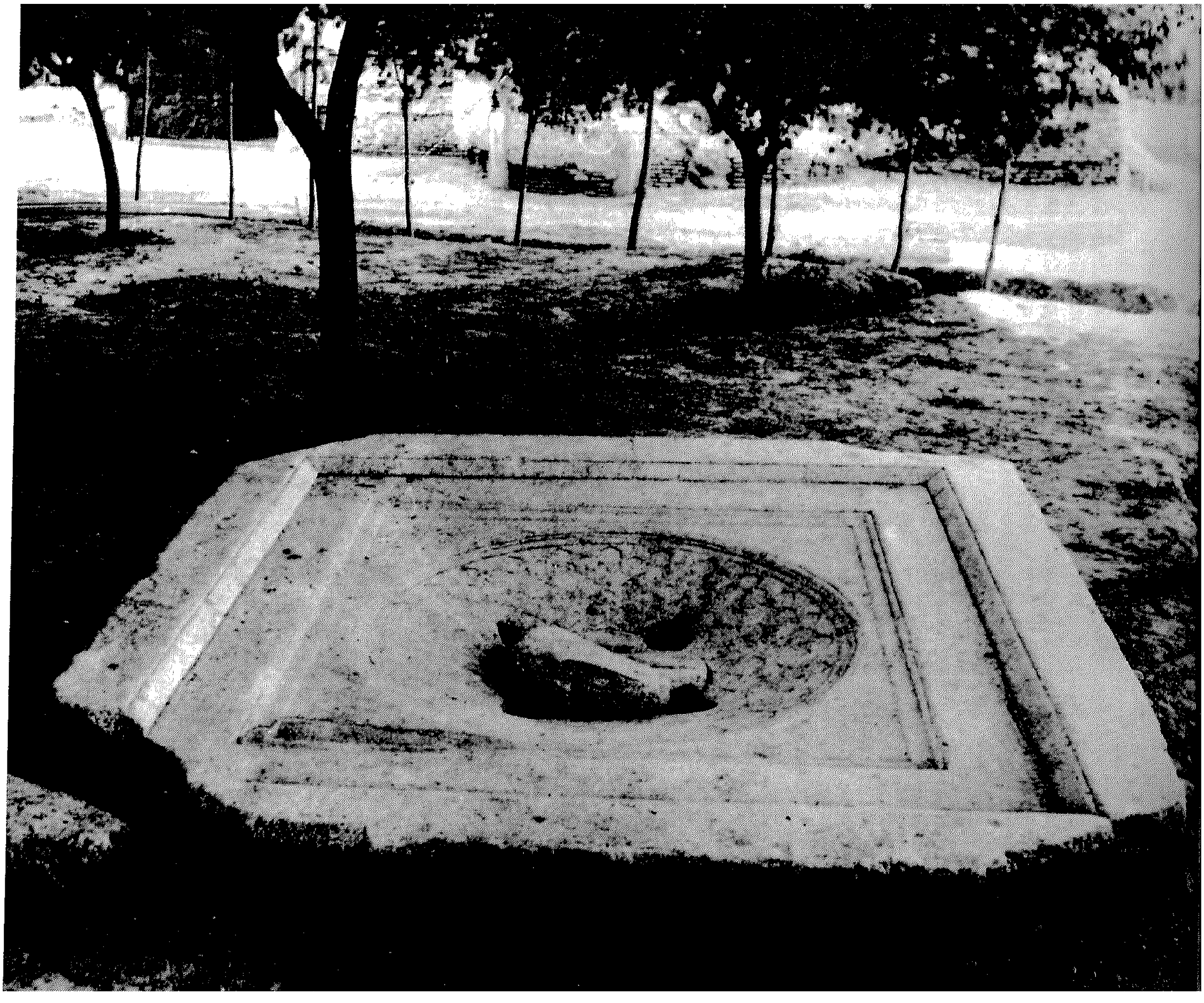
38مجمع مباني بيبي خانون.
منصة قرآن رخامية.
تصوير: بوكريشكين بعد سنة ١٨٩٧



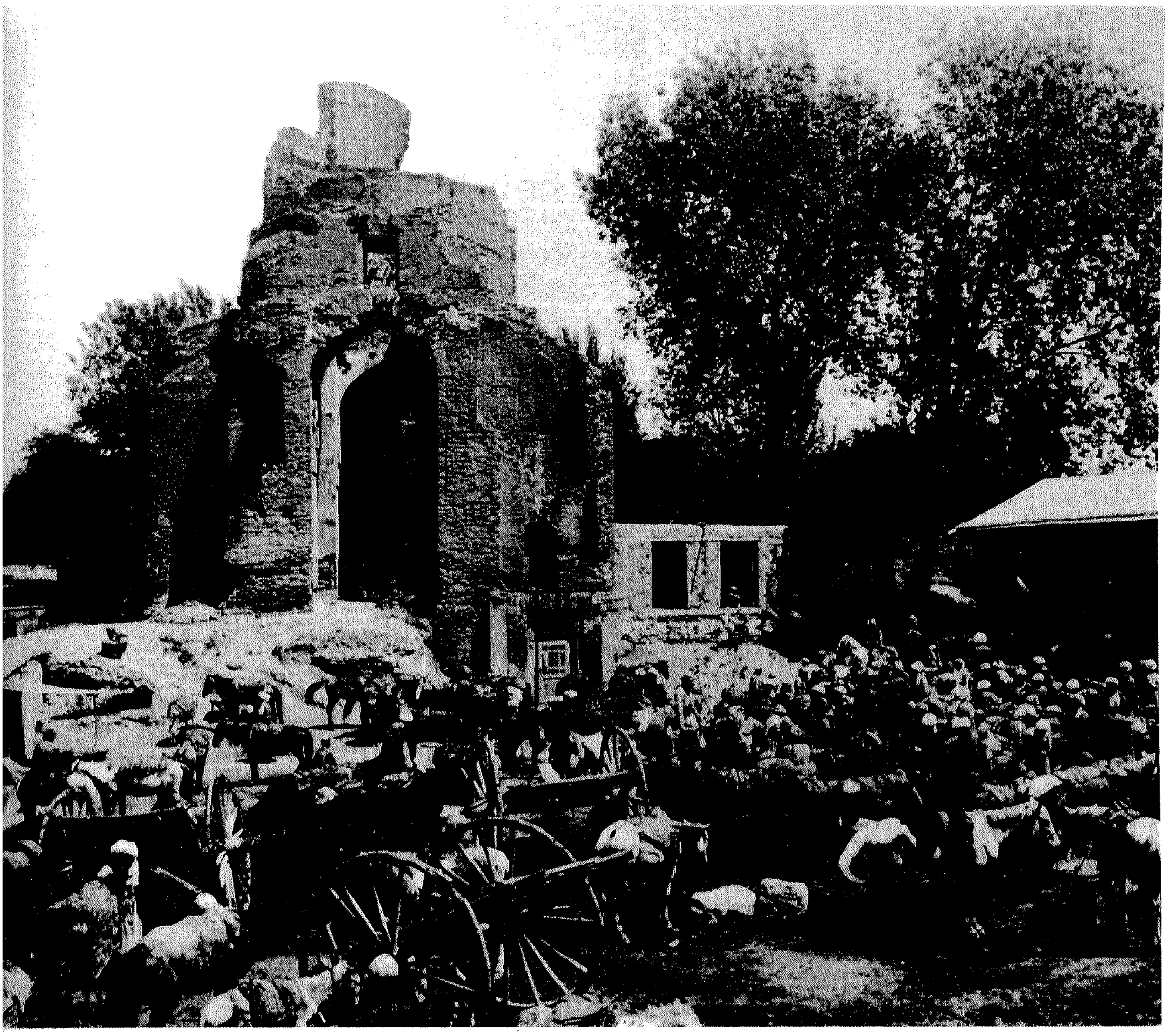
39مجمع مباني بيبي خانون.
منصة قرآن رخامية.
تصوير: ففيدينسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



40 مجمع مباني بيبي خانون.
منصة قرآن رخامية.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



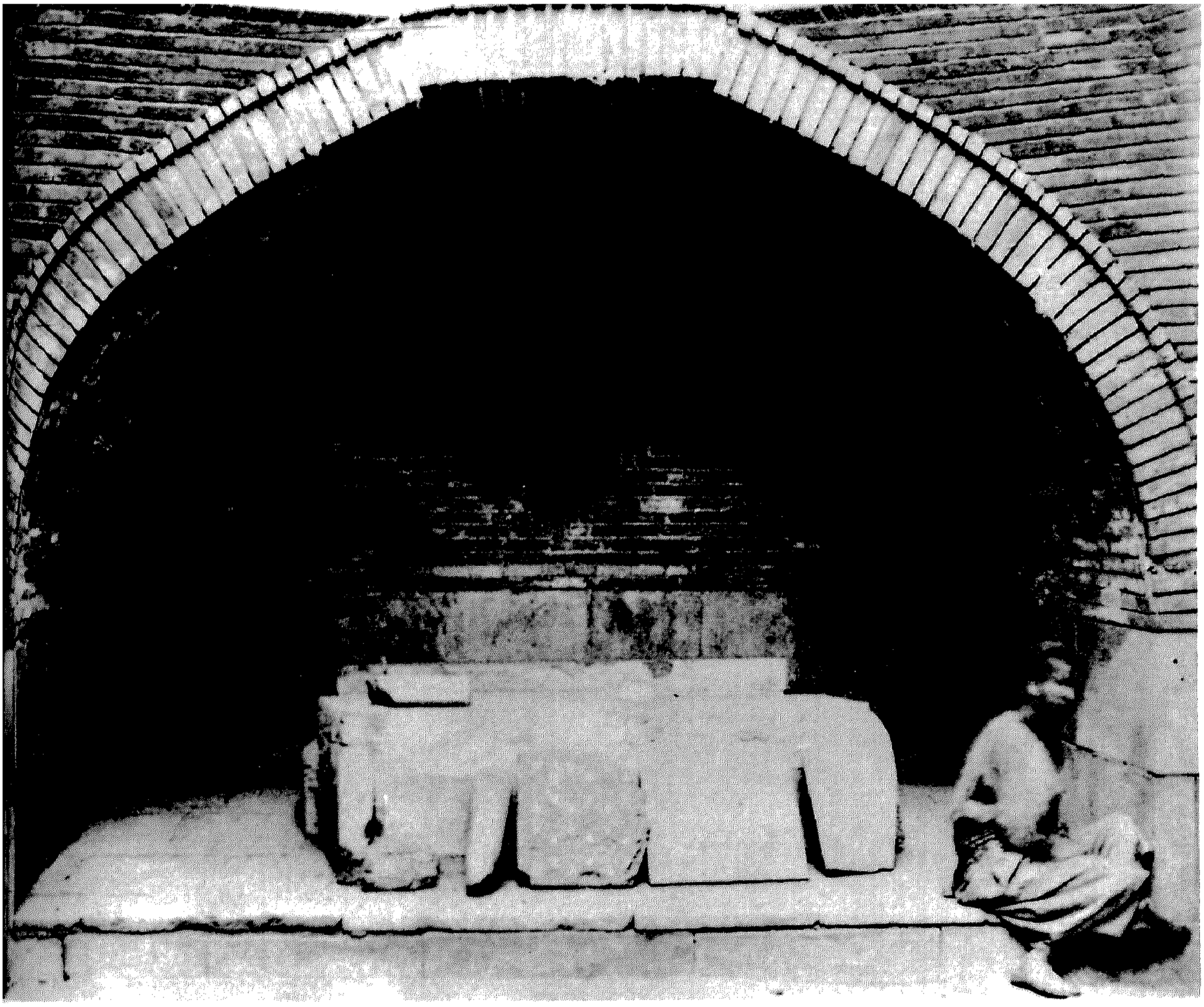
41 مجمع مباني بيبي خانون.
لوح حجري للوضوء في ساحة المجمع.
١٨٩٠-١٨٩٩. من مجموعة فيسيلوفسكي



42 مجمع مباني بيبي خانون.
ضريح في مقبرة بيبي خانون. المنظر العام من البوابة.
تصوير: ففيدينسكي
قبل سنة ١٨٩٧



43 مجمع مباني خانون
منظر لضريح في مقبرة بيبي خانون من الشرق
مصور غير معروف (تسعينات القرن ١٩)



44 داخل ضريح قبر بيبي خانون
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤

الصور ٤٥-٥٣: مجمع مباني غور أمير.

يقع صرح آخر فخم من عهد تيمورلنك ، هو ضريح غور أمير (ملك العالم) الذي تدعوه بعض المصادر بغوري مير ، قبر العالم ، في حي روح أباد في مدينة تيمورلنك ، جنوب ساحة ريجيستان ، قرب شورسو أو بوابات بخارى ، إحدى مداخل المدينة الستة . هذا الضريح هو مجموعة مباني تشمل الضريح المميز والرواقين الشرقي والجنوبي وحلقة ومدرسة دينية . الأخيرتان المتقابلتان بناهما محمد سلطان ، حفيد تيمورلنك المفضل قرابة نهاية القرن الرابع عشر ، وهما متصلتان بساحة مربعة . أمر تيمورلنك ببناء الضريح الثُماني الأضلاع بعد موت محمد سلطان سنة ١٤٠٣ أثناء عودته من حملة عسكرية في آسيا الصغرى . انتهى تعمير البناء في عهد أُلْغ بيك فقط ، وإن كان بعض الخبراء يعيدون تاريخ العديد من بناء الطوب الصارم والخالي من الديكور وتردمه الحالي ، إلى القرنين السادس والسابع عشر . انهارت العديد من المباني بعد تعميرها مباشرة ، وعلى وجه الخصوص الأروقة والمآذن التي يتراوح عددها من اثنين إلى أربعة ، وفق المصادر المكتوبة المختلفة . انهارت آخر المآذن قليلة الحظ سنة ١٩٠٣ ، وأضافت هزة أرضية سنة ١٩٠٧ ضربة أخرى قاسية .

تنتصب تسعة شواهد قبور لعائلة التيموريين على خلفية أرضية ألواح الرخام في منتصف الضريح ، أحاطها أُلْغ بك بتعريشة شريطية من الرخام . شاهد قبر تيمورلنك المشوب بالسواد والخضرة الداكنة هو أكثرها إبهاراً ، ومصنوع من شظايا أحجار كريمة محكمة البناء ، جلبها أُلْغ بك من حملاته المظفرة ضد المغول

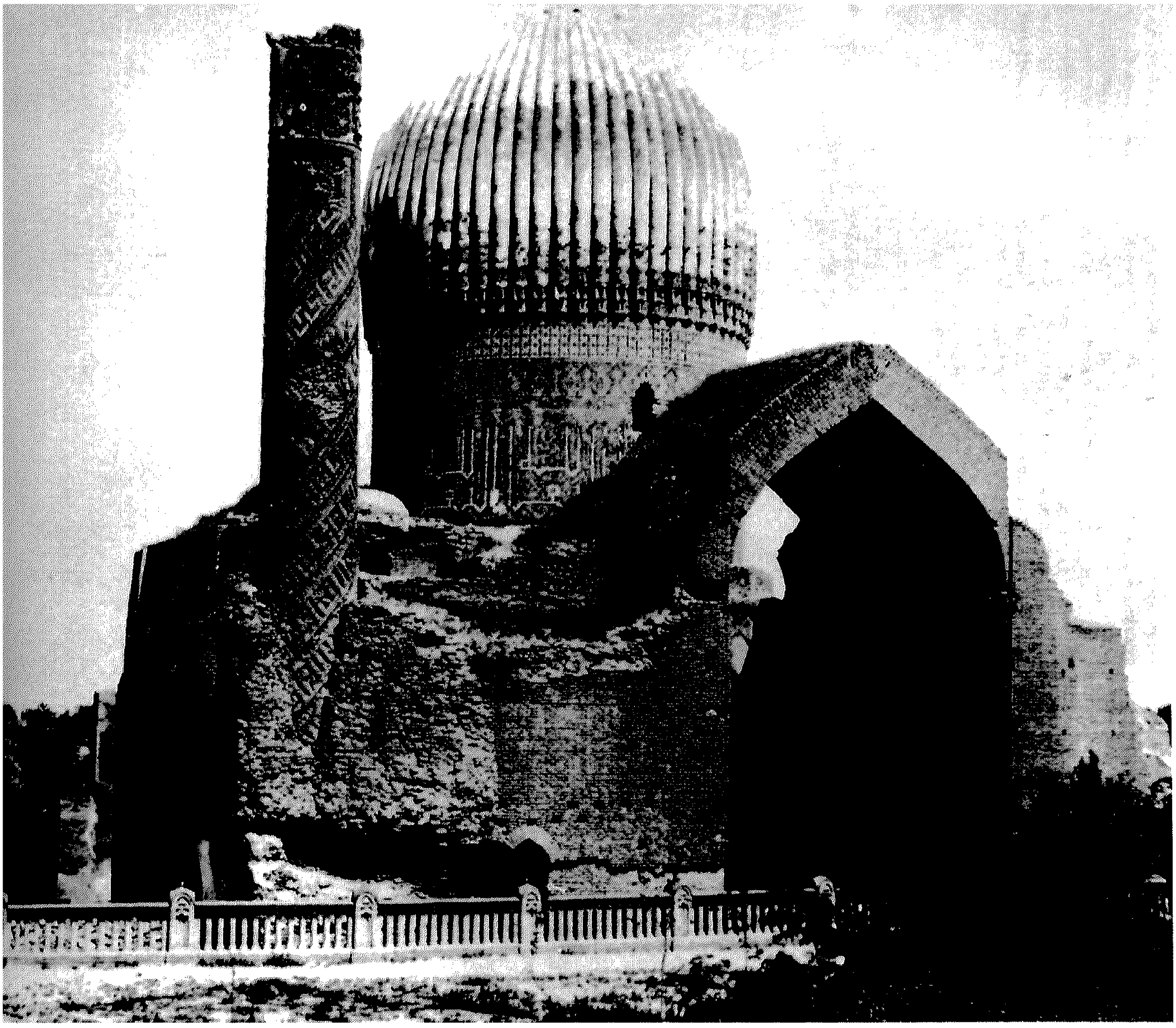
سنة ١٤٢٥ . تدّعي الكتابة العربية المحفورة على الحجر أنَّ تيمورلنك ينحدر من سلالة جنكيز خان .

دفن ما تبقى من عائلة التيموريين في محراب سرداب دفن كبير ، يقود إليه درج في الركن إلى أسفل ، بأرضية من البلاط الفخم ونقوشات على شواهد القبور .

شُيِّد ضريح آخر ، لذكور عائلة التيموريين في سمرقند يدعى إكسراي في منتصف القرن الخامس عشر ، عندما لم يعد هناك مكان آخر للقبور في غور أمير .



45 مجمع مباني غور أمير.
ممر محاط بشجر الحور يقود إلى قبر تيمورلنك.
مصور مجهول قبل سنة ١٨٩٥

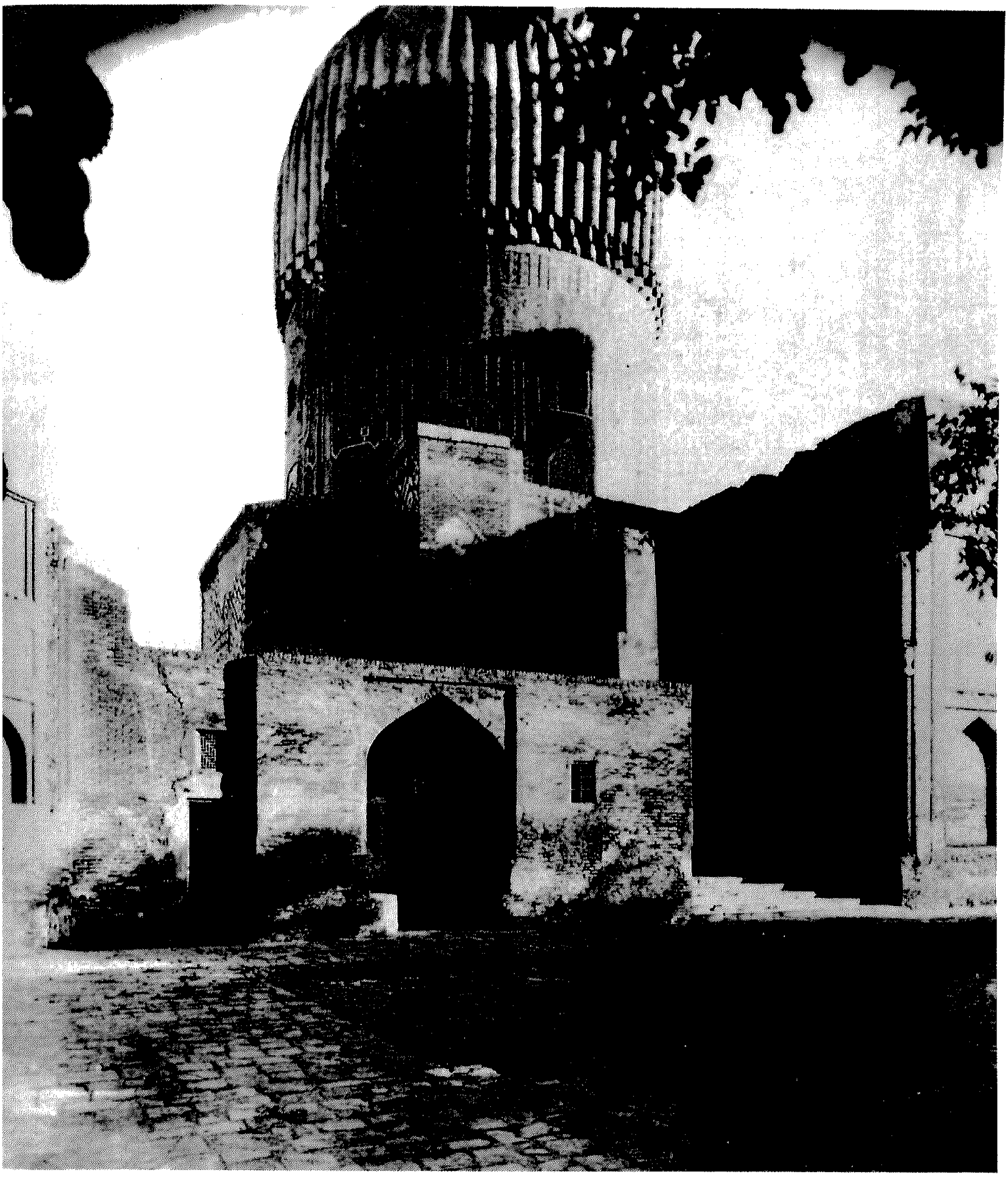


46 غور أمير، ضريح تيمور لنك.
قبة رخامية وبناء من حجر كريم شُيد بأمر تيمورلنك.
مصور مجهول (تسعينات القرن ١٩)

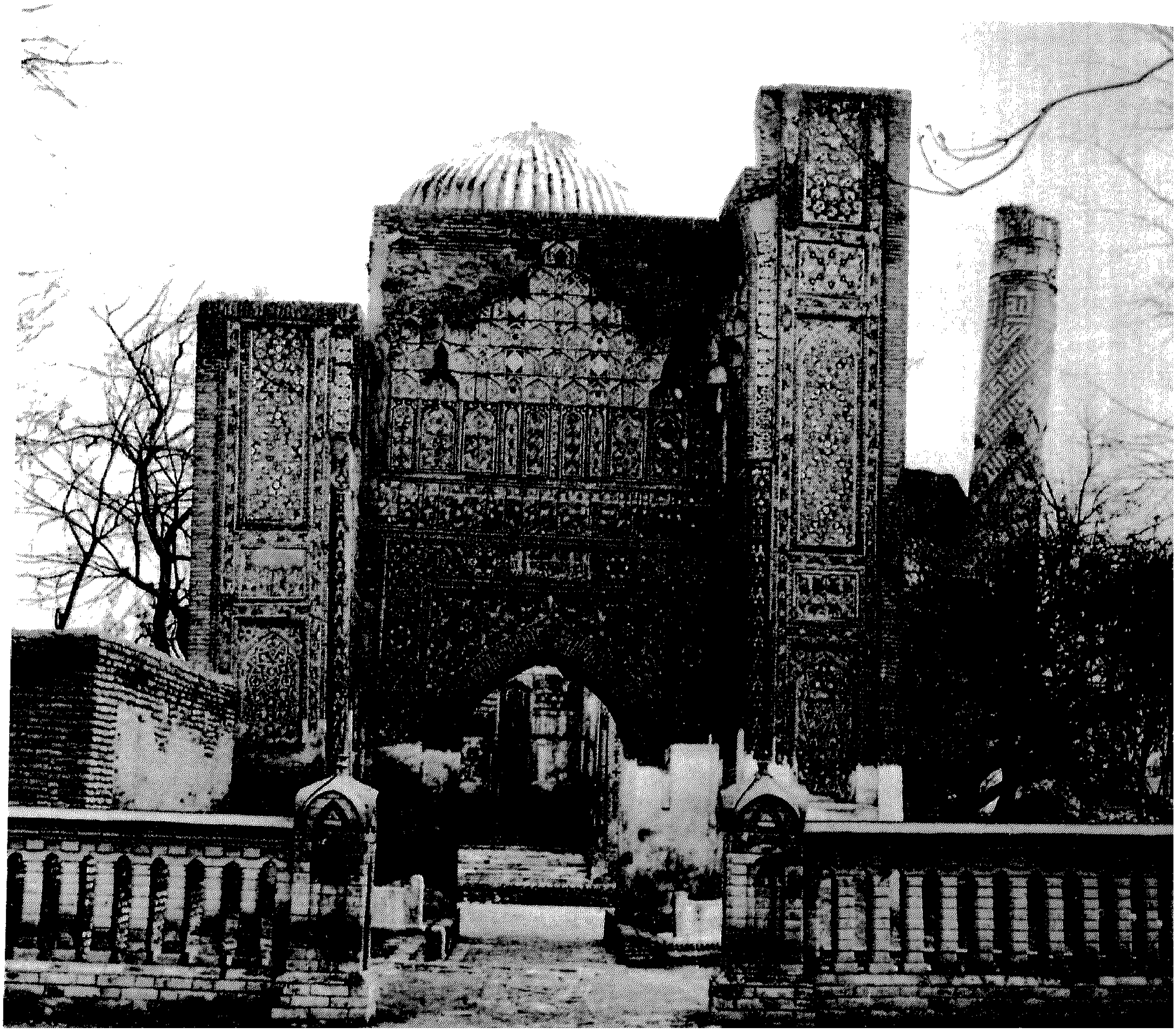


47 منظر لمجمع مباني غور أمير من الجنوب الشرقي.

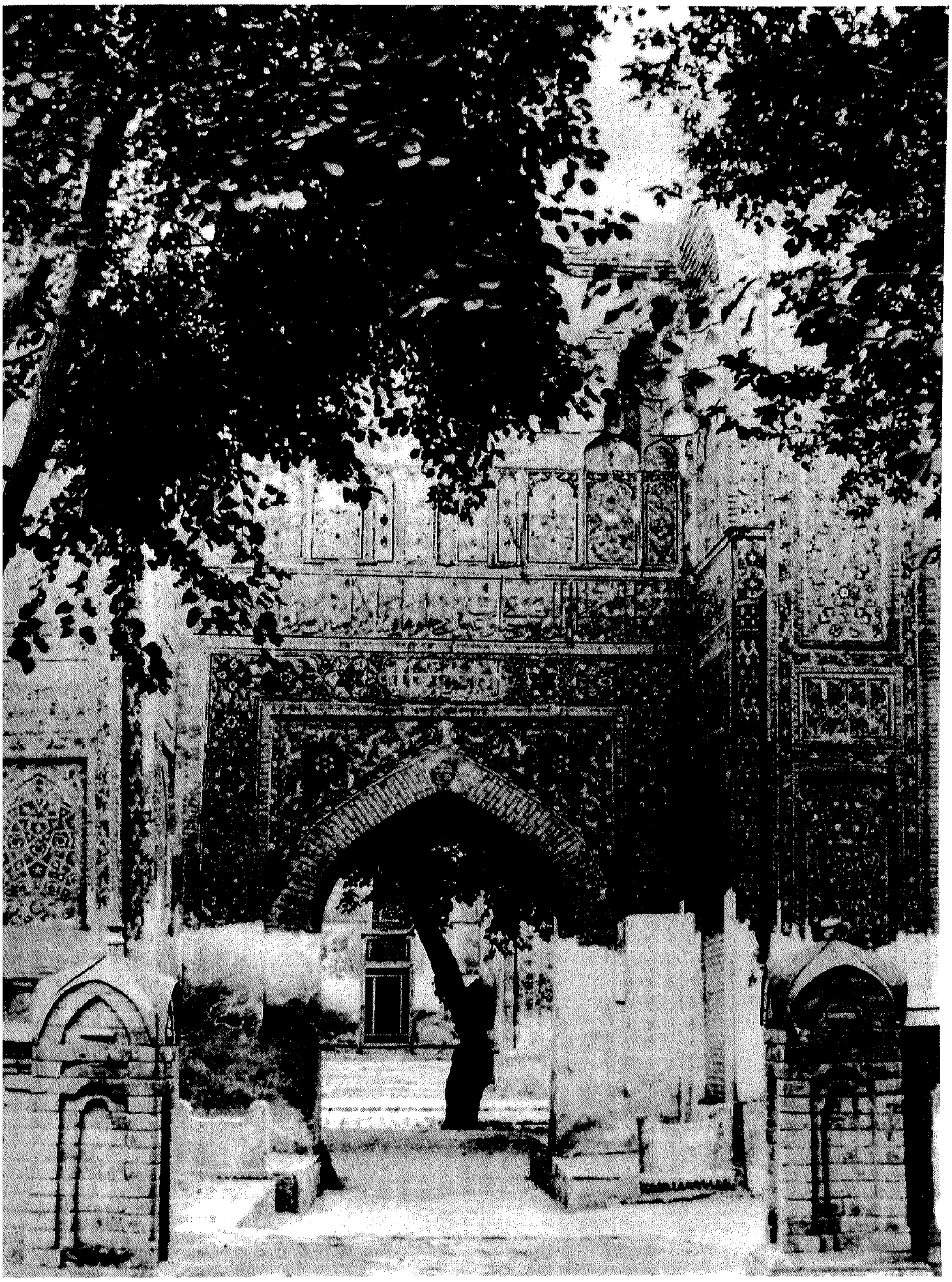
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



48 منظر عام لمجمع مباني غور أمير.
مصور غير معروف (تسعينات القرن ١٩)



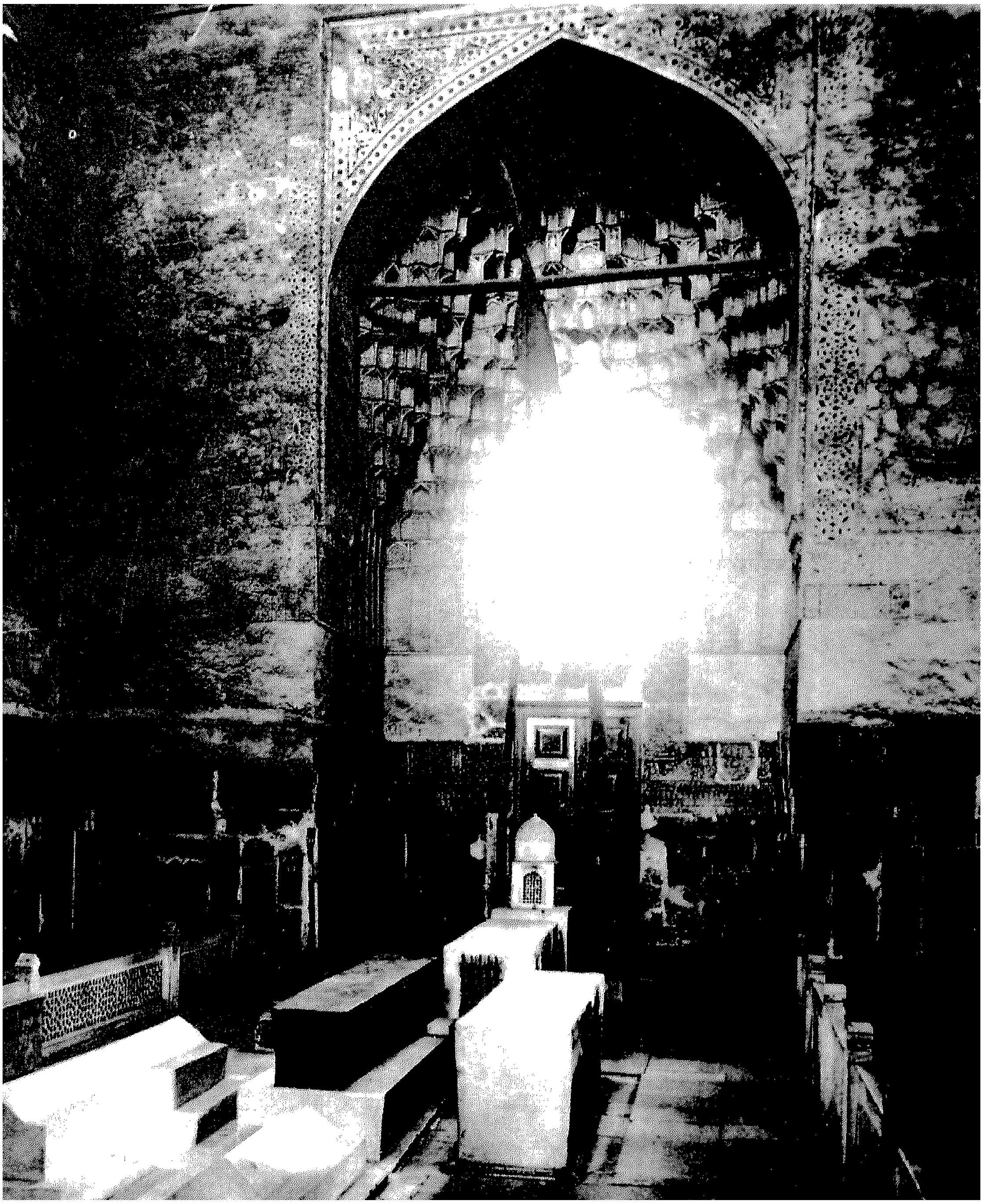
49 مجمع مباني غور أمير.
بوابة المدخل إلى الضريح من الشمال.
تصوير: ففيدينسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



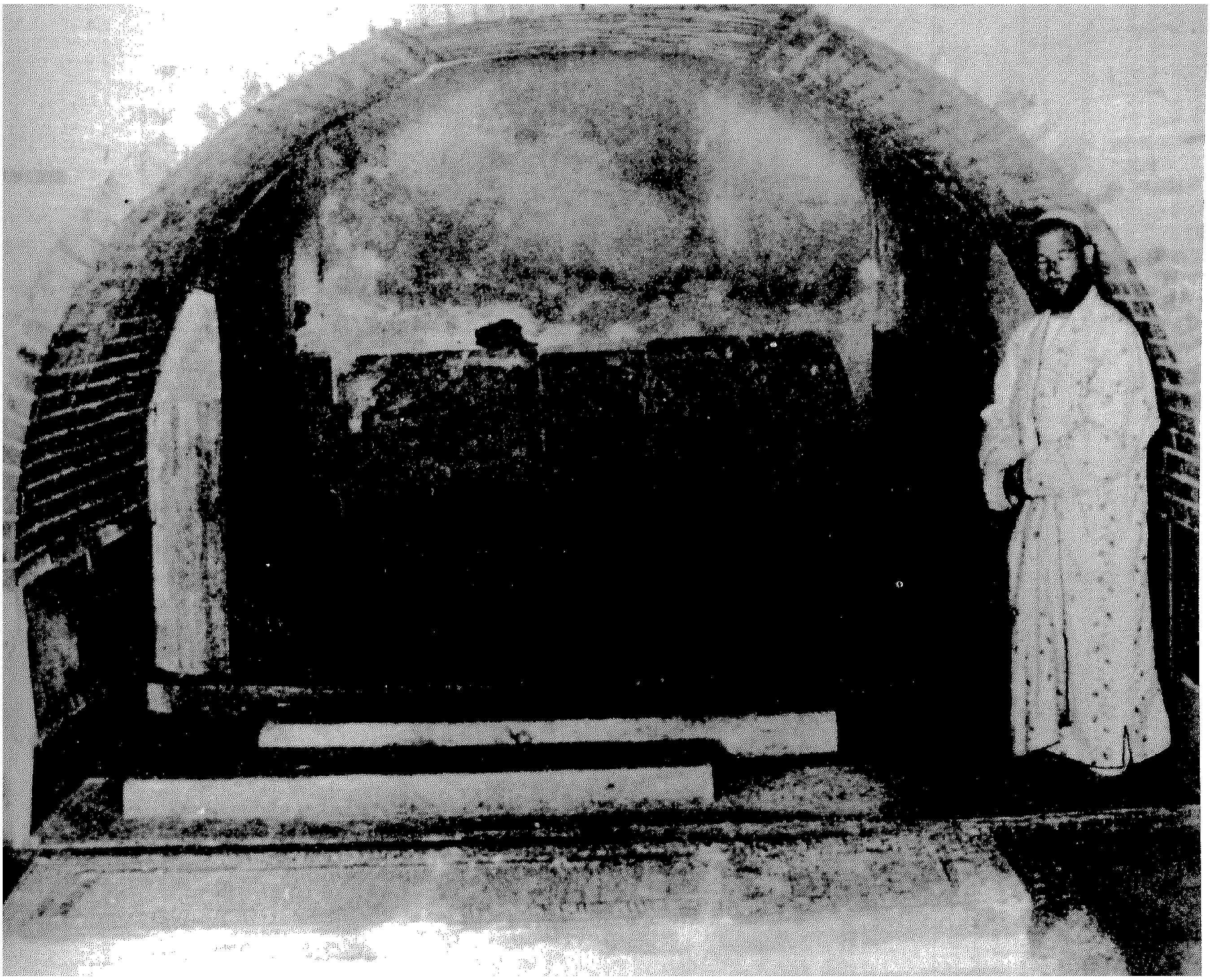
50 مجمع مباني غور أمير.

بوابة المدخل إلى الضريح من الشمال.

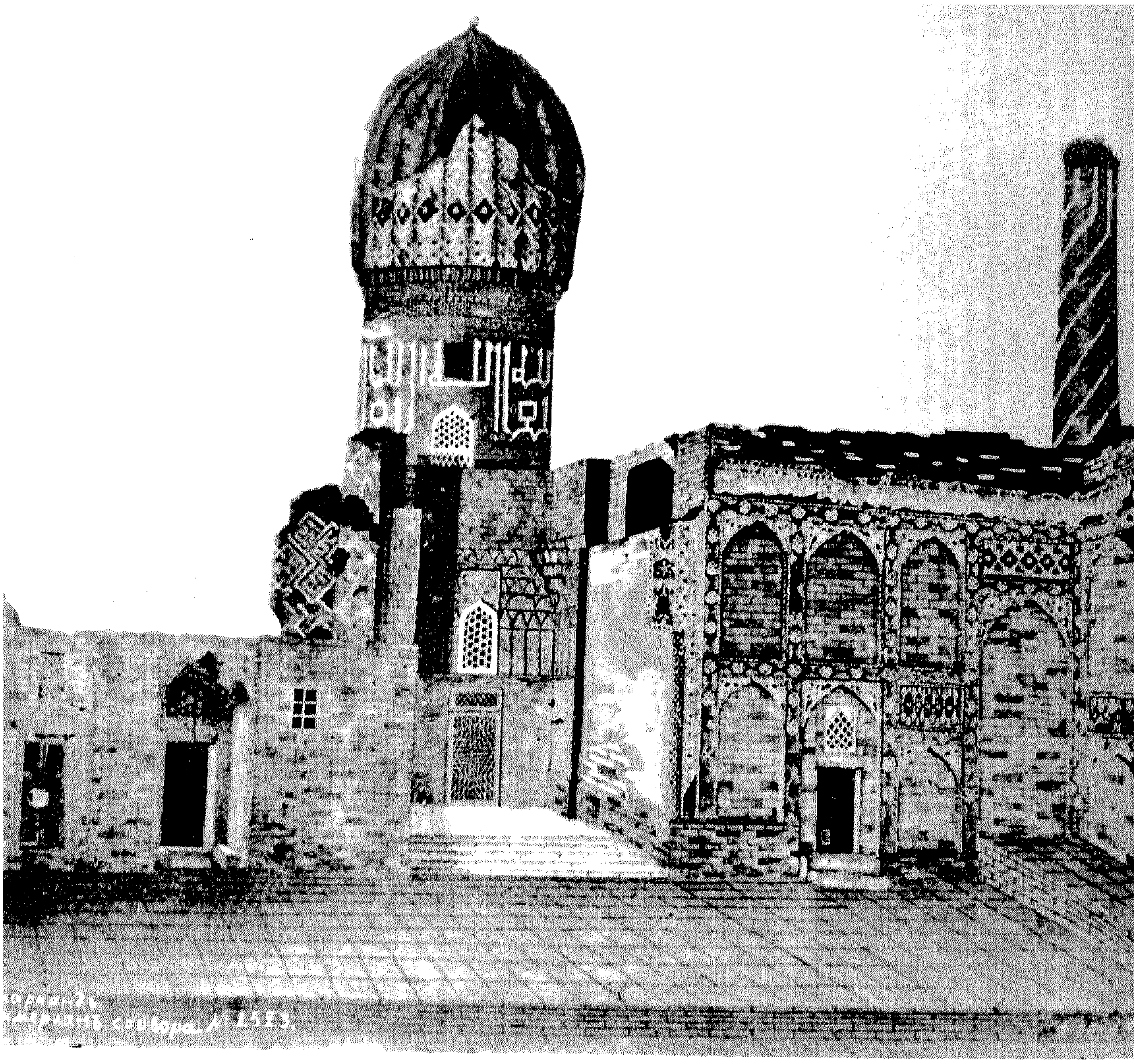
تصوير: بانكراتييف - ١٨٩٤



51 مجمع مباني غور أمير.
الضريح من الداخل.
صورة من مجموعة فيسيلوفسكي ١٨٩٥



52 مجمع مباني غور أمير.
شواهد قبور في سرداب دفن في ضريح.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



53ساحة مجمع مباني غور أمير (رسم)

تصوير: هاردي ١٨٨٥-١٨٩٢

صورة ٥٤: ضريح روح أباد

يقوم ضريح روح أباد ، الذي من الشائع اعتباره من مساهمات تيمورلنك المعمارية الأخرى ، على قبر الشيخ برهان الدين صقرجي (يعود تاريخه إلى ثمانينات القرن الرابع عشر) ، على بعد ١٢٠ متراً شمال غور أمير . تصل طريق مبلطة المقامين معًا .

صورة ٥٥: كوك- تاش

كانت كوك- تاش التي تعني الحجر الأخضر أو الرمادي ، كتلة رخامية رمادية داكنة متوازية السطوح بأعمدة منقوشة في الزوايا وتفاصيل زخرفية أخرى ، تستعمل كعرش للأمير منذ أيام تيمورلنك . أثناء حفلات التتويج كان رجال البلاط يرفعون أمير بخارىً الجديد عليها ويجلسونه على سجادة مصنوعة من اللبّاد . وفق ما يروى ، كانت كوك- تاش موجودة في مجلس استقبال تيمورلنك ونقلت في وقت لاحق إلى قصر الخان في قلعة سمرقند . حولت الإدارة العسكرية الروسية هذا القصر إلى مستودع ذخيرة لسلاح المدفعية .

صورة ٥٦: ضريح الشيخ نور الدين بصير

كان مزار الشيخ الولي ، المعروف أيضًا باسم قطب شهردهم ، حلقةَ دراويش في القرن الخامس عشر للصوفيين الزاهدين الجوالين . كانت الحلقة عادة المقر الأخير لمن يجدها من الناس العاديين ، غير أن بعض الحلقات كانت مزارات وقبوراً لروادها ، عادة ضمن جناح من المبنى الرئيسي الذي كانت له وظائف مختلفة .

كان نور الدين بصير (١٢٤٩م/ ٦٤٦هـ) من أتباع مدرسة السهرودي* الصوفية ، كما هو حال أتباعه الموقرين في سمرقند شيخ الإسلام عبدالملك وبرهان الدين صقرجي الذي أخبر ابنه أبو سعيد وهم في الصين أن يدفنه في سمرقند تحت أقدام نور الدين . وتلبية لرغبته قام أبو سعيد بدفنه عند مماته في روح أباد قرب السور الجنوبي للقلعة ، في سفح تلة مزار نور الدين . اتّبع تيمورلنك طريقة الولي بعد أن أحرز أبو سعيد تأثيراً بزواجه من عائلة شيخ إسلام سمرقند . وبناء على نصيحته أمر الحاكم القوي بنقل المزار إلى القلعة من الضاحية الكائنة على ضفاف قناة نافادان . قامت السلطات الروسية المستعمرة بهدم المزار .

صورة ٥٧ : منظر لسمرقند وجامع الجمعة في بيبي خانون من المئذنة الجنوبية لمدرسة تيلا-كاري في ساحة ريجيستان.

يُظهر هذا المنظر الشامل الجزء المركزي والأقدم في مدينة تيمورلنك . في الوسط حي السكان ، على اليمين مجمع مباني بيبي خانون في الخلفية اليمنى ، تلة أفراسياب .

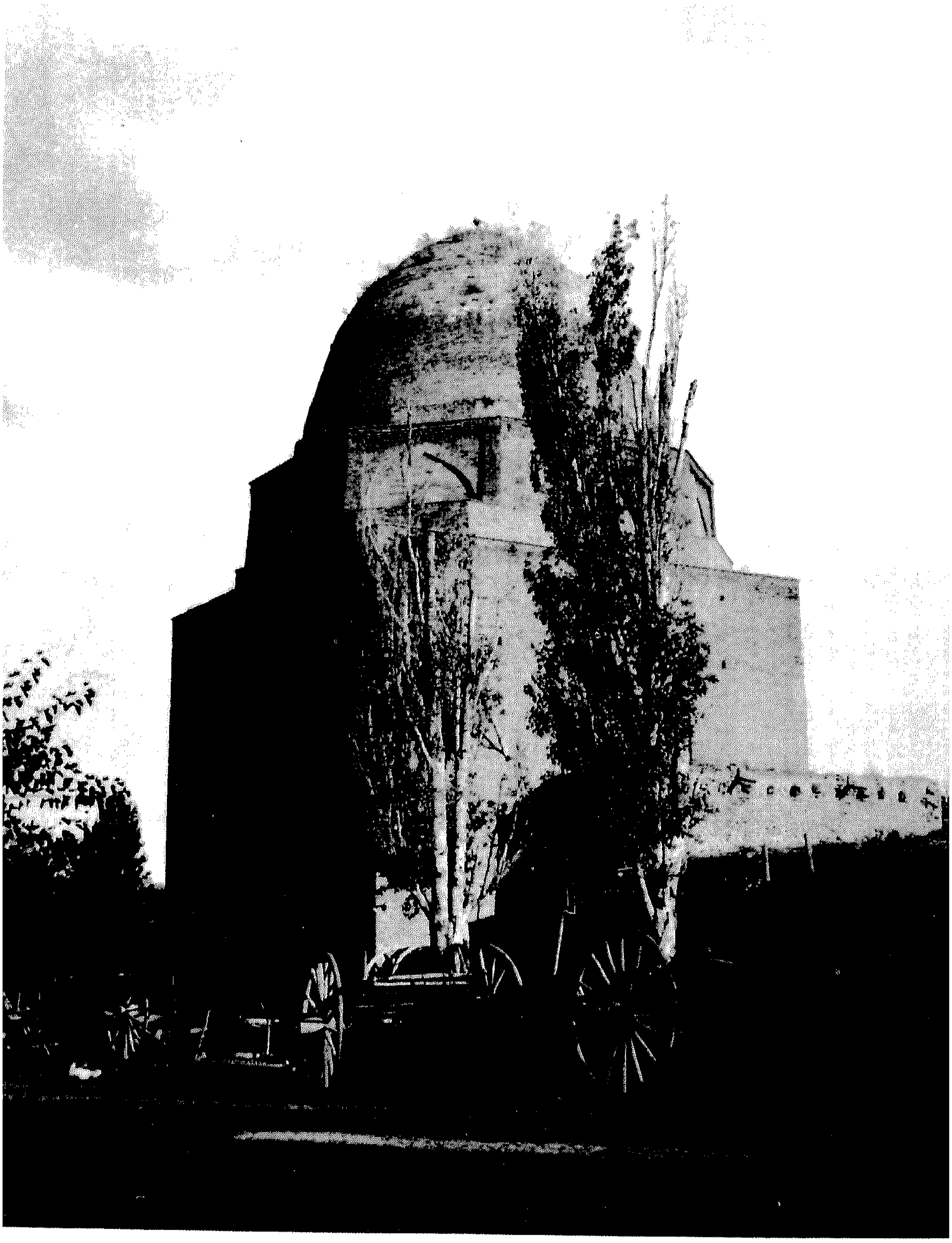
تحتشد البيوت متراصة معًا ، ومن الممكن الانتقال من واحد إلى آخر من على السقوف دون الهبوط إلى الأرض . حين تنظر من أعلى ، تظهر الأحياء المجاورة أحادية اللون ، مجموعة مكعبات رملية اللون ومستطيلات منشورية وفي مركز كل منها ساحات فارغة داكنة اللون .

---

* السهرودي : (٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) فقيه شافعي من كبار الصوفية . من كتبه «عوارف المعارف» و«جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب» (المترجم)

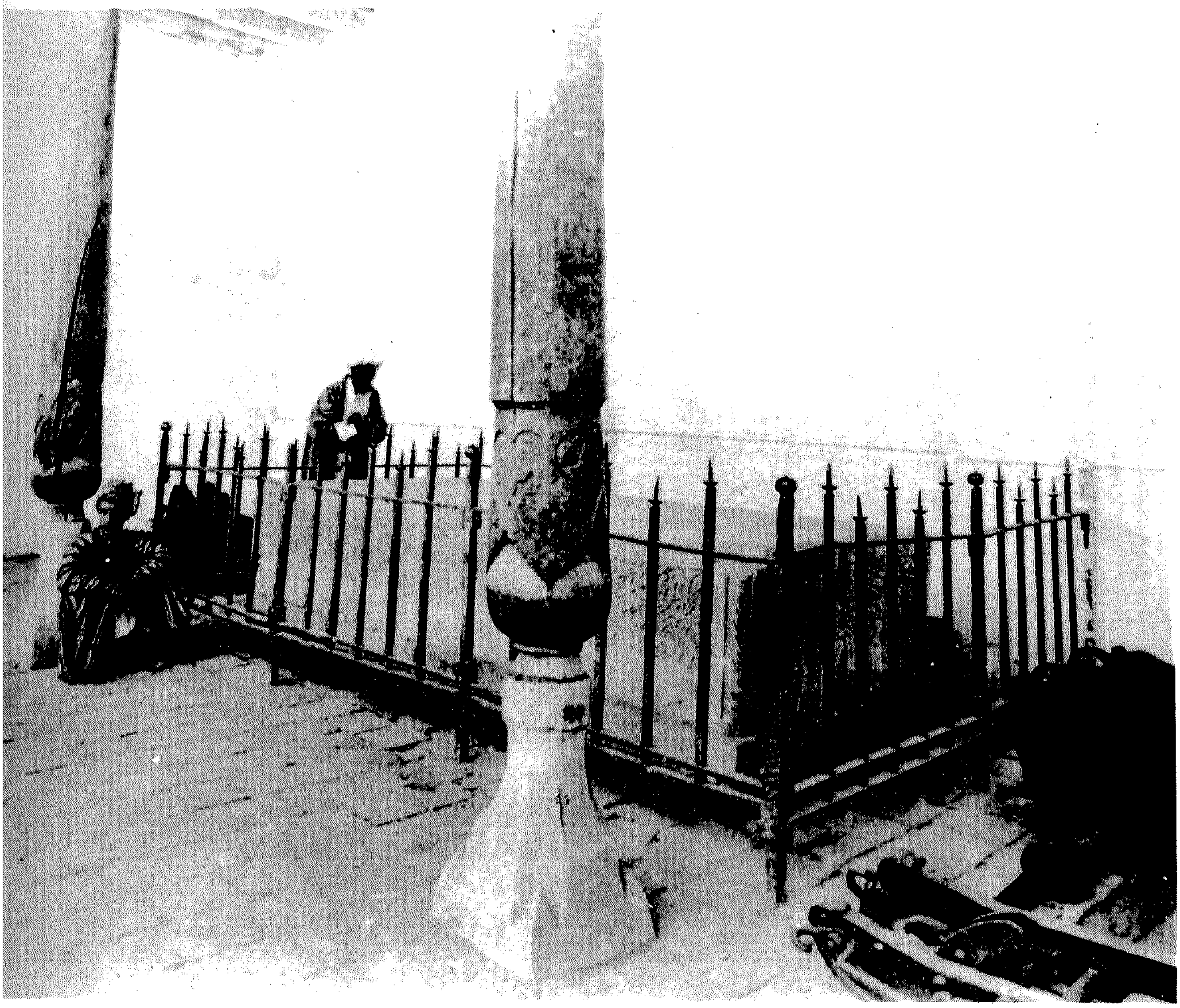
الصورتان ٥٨-٥٩: شارع طشقنتسيكيا من مدرسة بيبي خانون إلى ساحة ريجيستان.

اتخذ تيمورلنك من سمرقند عاصمة لإمبراطوريته المترامية الأطراف. اتسعت المدينة وازدهرت بتجارتها وحرفها اليدوية المترفة. حسّن الحاكم دون كلل مخطط الضواحي وأنشأ شارعًا تجاريًا طوله ٨٠٠م. كتب السفير الإسباني ريي جونزالس الذي ظهر في بلاط تيمورلنك سنة ١٤٠٤: «كانت كميات هائلة من السلع تُجلب إلى سمرقند كل سنة . . . وحيث أن المدينة لم تملك مكانًا للتجارة المنظمة شق الملك شارعًا يقطع السوق من أوله إلى آخره وعلى جانبيه اصطفت المتاجر وخيام التجارة».



54 المنظر العام لضريح روح أباد.

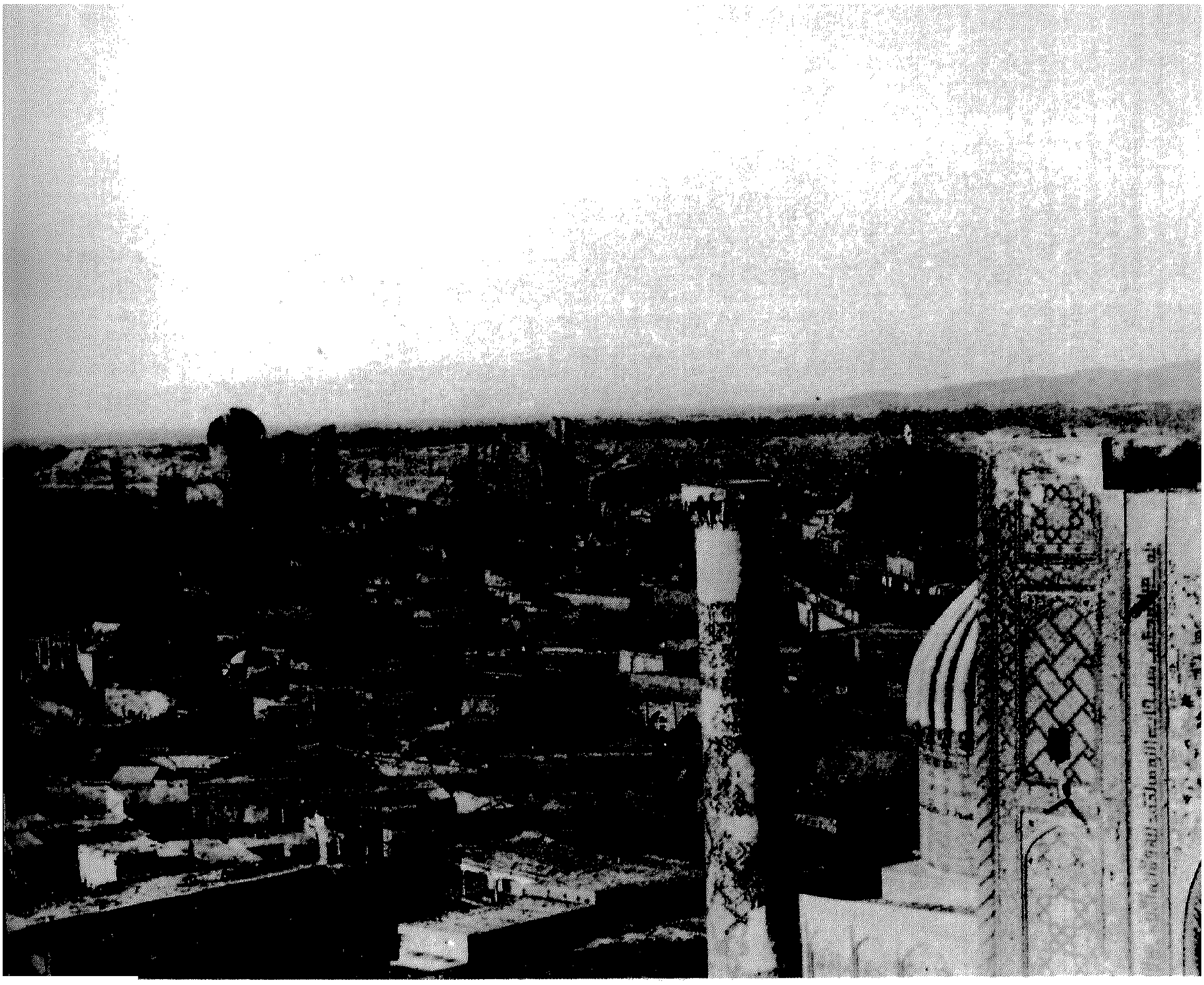
تصوير ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



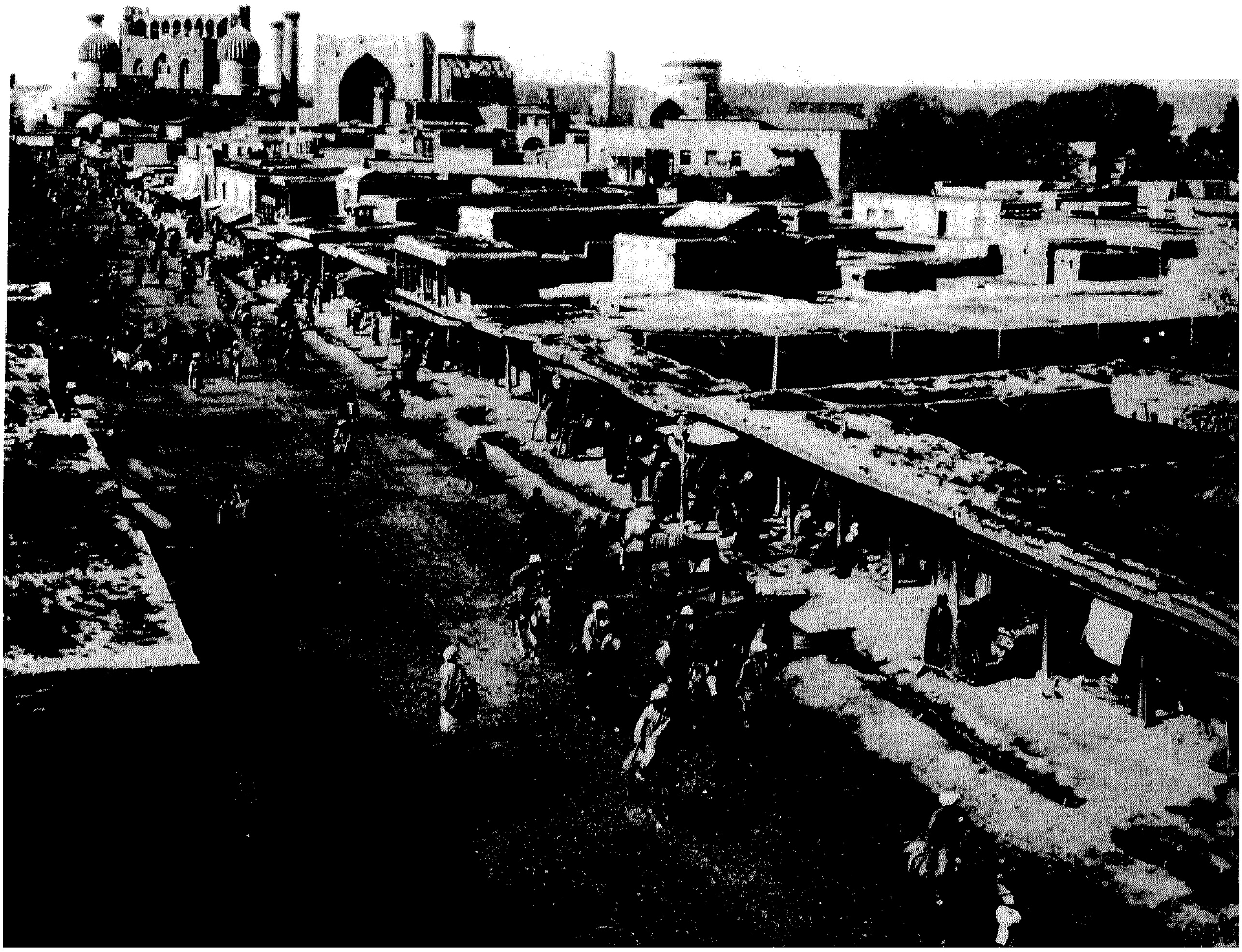
55 كوك– تاش في قصر الخان الأول في قلعة سمرقند.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٧



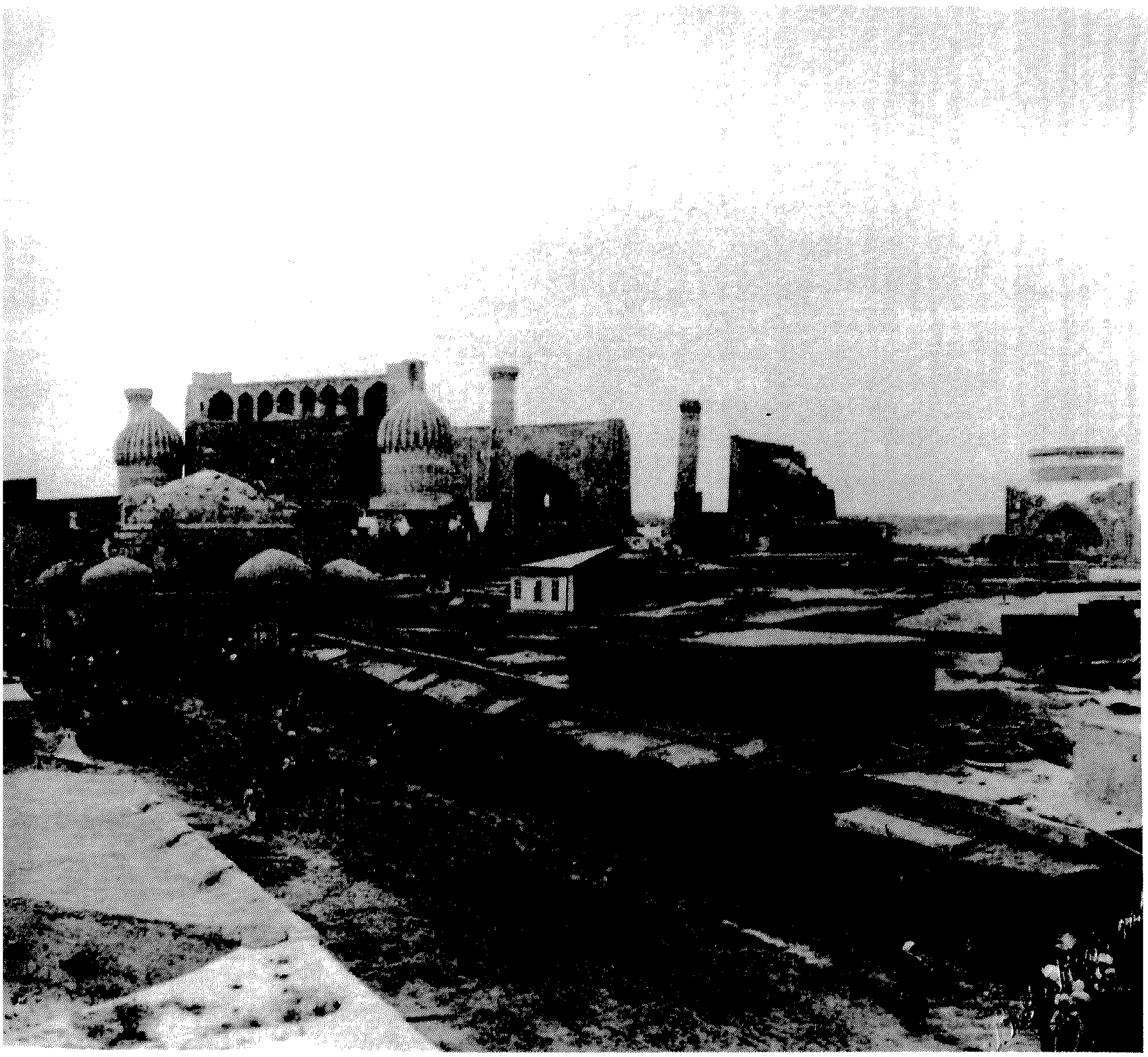
56 مزار الولي نور الدين بصير
تصوير شيبتياكوف ١٨٩٧



57 منظر للمدينة ومسجد جمعة بيبي خاتون
مأخوذ من ريجيستان
تصوير: كوزلوفسكي (تسعينات القرن ١٩)



58 شارع طشقنتسكايا من مدرسة بيبي خانون إلى ساحة ريجيستان.
تصوير ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



59 شارع طشقنتسكايا من شار-سو.
تصوير: كوزلوفسكي (تسعينات القرن ١٩)

صورة ٦٠: صورة شاملة للجزء الغربي من سمرقند. في المقدمة شار-سو والسوق المسقوف وشارع طشقنتشكايا المنطلق شمالاً منها.

حين كان شاه مراد ، حاكم بخارى ، يجذب السكان الجدد إلى سمرقند في نهاية القرن الثامن عشر ، شيد شار-سو السداسي الشكل في نهاية الشارع التجاري بالقرب من الزاوية الشمالية لمدرسة شيردور . وأُخذ الطوبُ بلا ورع من مسجد بيبي خانون لبناء هذا المشروع .

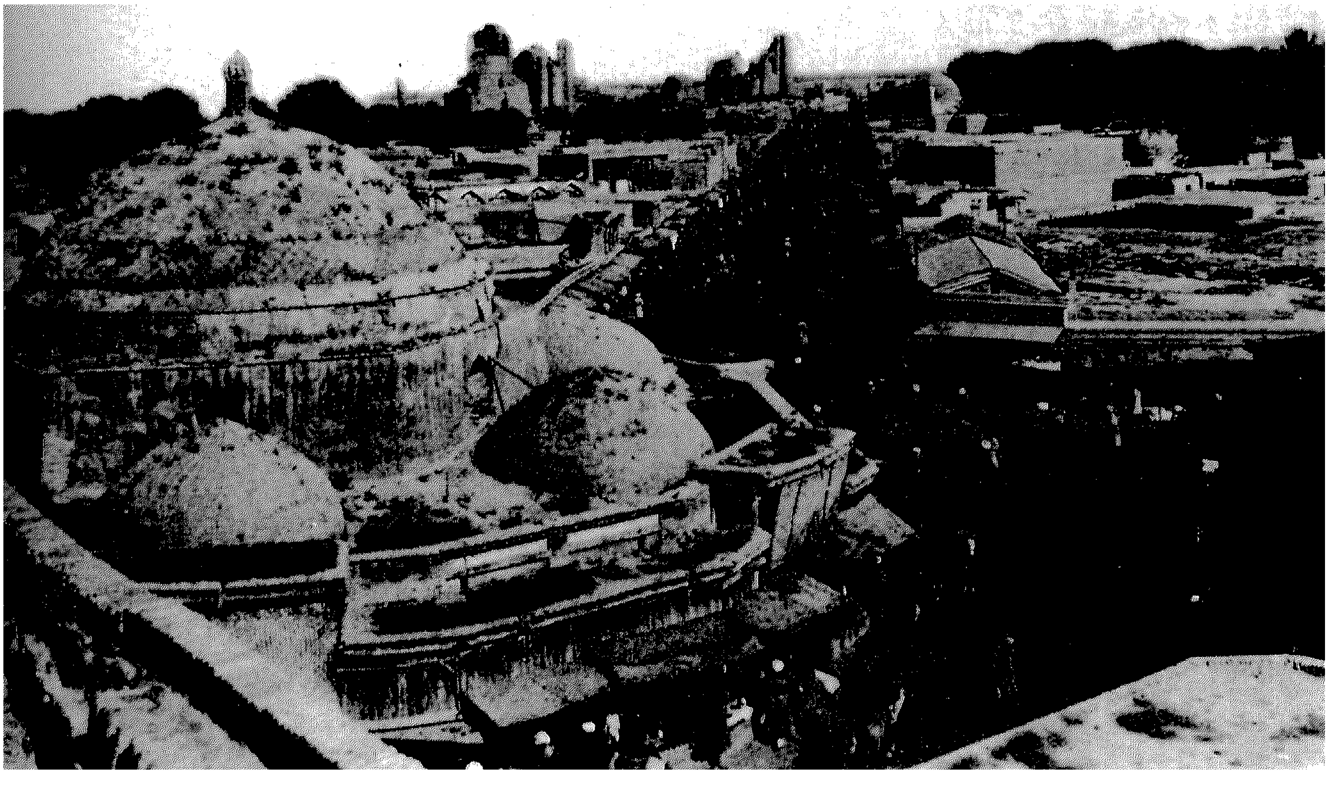
كرر شار-سو النمط المعماري الشائع في مناطق العصور الوسطى التجارية . انتصب واحد من أقدم أبنية سمرقند الباقية دون سوء لأكثر من ١٥٠ سنة ، وكان معروفًا بشكل خاص بوفرة محلات صنع وبيع القبعات .

وفق شهادة معاصرة آنئذ ، كان في ساحة ريجيستان رواق تجاري مقنطر آخر ، شو-سو ، شيد بناءً على مبّادرة من زوجة تيمورلنك تومان أغا ، ويقطعه الشارع التجاري لبخاري-فيرجهانا .

صورة ٦١: شارع طشقنتشكايا في يوم السوق. منظر مسجد بيبي خانون من شار-سو.

كان الشارع الرئيسي في سمرقند الذي يصل ريجيستان بجميع أبنية بيبي خانون محاطًا بالمحلات التجارية والصناعات اليدوية وبيوت الشاي والأماكن العامة الأخرى الشائعة . يفسر الفيء الذي توفره شاشات القصب التي تغطي الأعمدة الخشبية شعبية وجاذبية هذا المكان في ساعات قيظ الظهيرة .

تعكس ملاحظاتُ رحَّال أجنبي انطباعه القوي عن تنظيم التجارة الممتاز . كانت كل أنواع السلع تباع معروضة في صفوف خاصة ، لمسة نادرة للنظام في مدينة من العصور الوسطى .



60 شارع طشقنتشكيا في يوم السوق.
تصوير: كوزلوفسكي (تسعينات القرن ١٩)



61 شارع طشقنتشكيا.
منظر مدرسة بيبي خانون من شار-سو.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٧

صورة ٦٢ : سوق في مدرسة بيبي خانون.

كانت سمرقند نقطة التقاء تجارية حيوية عبر القرون . حتى في أيام انحدارها ، كانت تبهر العيون بوفرة السلع الروسية والترتارية والصينية والهندية . كَتَبَ السفير جونزاليز دو كلافيجو : «جمع تيمور لنك حشوداً من الرجال والنساء من كل البلدان في هذه المدينة . ويشاع أن عدد سكانها جاوز ١٥٠ ألفًا من الأتراك والعرب والمغاربة والمسيحيين من أمريكا واليونان ، وكانو أكثر من أن تستوعبهم الشوارع والقرى المجاورة» .

صورة ٦٧ : منظر شامل لسمرقند القديمة في أفراسياب.

تظهر الصورة حي تجارة الخيول في السوق الرئيسي في النهاية الشمالية الشرقية لشارع طشقنتشكيا الذي أمر تيمور لنك ببنائه .

في أيام السوق ، الأربعاء والأحد ، كانت المدينة تجذب القاصي والداني من التجار والزبائن . كل شيء كان معروضًا للبيع- القطن ، والأرز ، والحرير (الخام المنفذ بفتنة) ، والجلد ، والفاكهة والنبيذ ، والخيول وأحشاء الخراف .

صورة ٦٨ : شارع في المدينة القديمة في يوم السوق. على اليمين مدرسة شير- دار.

كانت المتاجر الكبيرة والصغيرة المحيطة بساحة ريجيستان المستطيلة الشاسعة(٦٣x٧٥م) ، تقع بالقرب من المدرسة وبركة سار حوز ، وتملأ الشوارع المتشعبة من مجمع المباني . ورغم منظرها الرث إلا أنها كانت مفعمة بالحياة من

شروق الشمس إلى غروبها .

ترك الزمان والهزات الأرضية جروحًا عميقة في سوق سمرقند العام المترف ، ولم يسمح الانحدار الاقتصادي للقرنين الثامن والتاسع عشر للمدينة بأن تحافظ على صروحها العظيمة ، وماضيها المجيد .

الصورتان ٦٩-٧٠: المنظر العام لريجيستان. ساحة في يوم سوق.

كانت ريجيستان المركز الرسمي لسمرقند حتى في أيام تيمورلنك . وسمعت الأصوات الجهيرة للمنادين ، مصحوبة بنفخ الأبواق المدوية وهي تعلن الصدقات أو العقوبات القاسية على الجمهور وتقرأ تعليمات الحاكم الداعية للسلم أو الحرب وشهدت الإعدامات المروعة وانتصارات الغازي وهو يعرض بفخر الغنائم التي غنمها من الأراضي البعيدة .

كانت الساحة قلب المدينة الثقافي والتجاري والمهارات اليدوية في القرنين الرابع والخامس عشر . من كل المظاهر ، حصلت الساحة على اسمها ريجيستان ، البقعة الرملية ، بعد القرن الخامس عشر ، وبعد حفر قناة ري عبرها من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ، وخلفت كمية ترسبات رملية كبيرة ، تشعبت منها ستة شوارع ، بما فيها الرواق التجاري المسقوف الذي يعود إلى أوائل القرن الخامس عشر ، والمعروف باسم تيلباك فورشان عند تقاطع الطرق . رفعت مؤسِّسته ، تومان أغا ، مرتبته إلى مقام وقف .

بعد تولي أُلُغ بك عرش سمرقند ، تغير المكان لدرجة لم يعد يُعرف معها ، وأعيد

تنظيم مخططه ما بين سنة ١٤١٠ وسنة ١٤٣٠ . هدم رواق تيلباك فورشان وأعيد بناؤه في موقع آخر وأخذت الساحة شكلها المستطيل الذي حافظت عليه إلى يومنا هذا . التحسينات المتكررة وإعادة بناء مجمع ريجيستان المعماري هي ما أكسبه منظره الحالي في القرن السابع عشر .

كانت الساحة تزخر بالمحلات التجارية وسوق البلدة الرئيسي . وبقيت محلات بيع الطعام الرخيصة منظمة في صفوف حتى بداية هذا القرن . كانت الساحة تغص دومًا بالناس البعض يتناول وجبة خفيفة وآخرون منهمكون في مساومة شرقية ، ويصغي آخرون وهم مسحورون إلى مبشّر جوّال أو قارىء مدائح ، أو يحدقون في ساحر شارع بألاعيبه البسيطة والمدهشة أيضًا .

صورة ٧١: في سارحوز. في الخلفية مدرسة شيردار.

حفرت سار-حوز ، بركة ضخمة قصد بها أن تكون لاستعمال الجمهور ، وبلطت بأمر من مراق لطيف ، حاكم سمرقند في ذلك الوقت ، سنة ١٥٣٣-١٥٣٤ ، لتزين ساحة ريجيستان بمرآة من الماء النقي .

بقيت الساحة تستحوذ الأنفاس بجمالها حتى يوم كانت بناياتها الفخمة في حالة خراب . حافظت المآذن على خطوطها الفخمة ، وبقيت الفسيفساء على واجهات المساجد تشع بألوانها ساطعة في أشعة الشمس الجنوبية .



62 ساحة السوق بالقرب من مدرسة بيبي خانون.

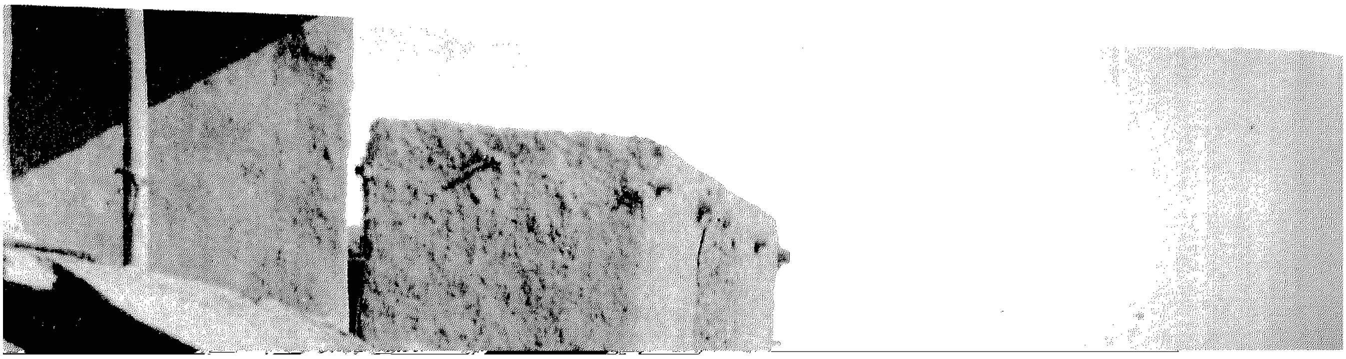
تصوير: ففيدنيسكي

١٨٩٤-١٨٩٧



63 سوق الخضار.

تصوير: هوردي ١٨٨٥-١٨٩٢





65 محلات قصابين.

تصوير: هوردي ١٨٨٥-١٨٩٢



66 سوق الفاكهة.

تصوير: هوردي ١٨٨٥-١٨٩٢

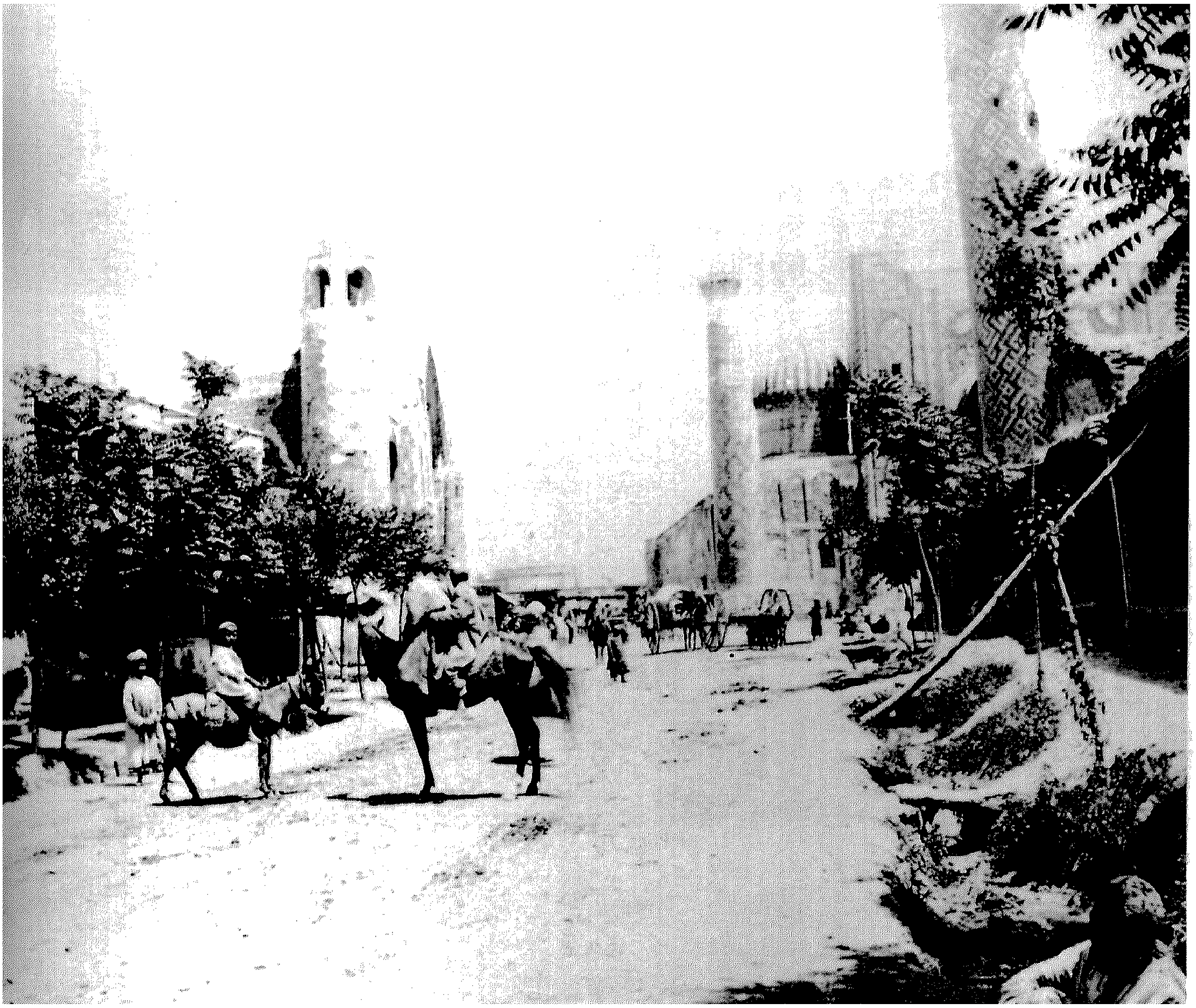


67 منظر عام لمسجد سمرقند القديمة من أفراسياب.

تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



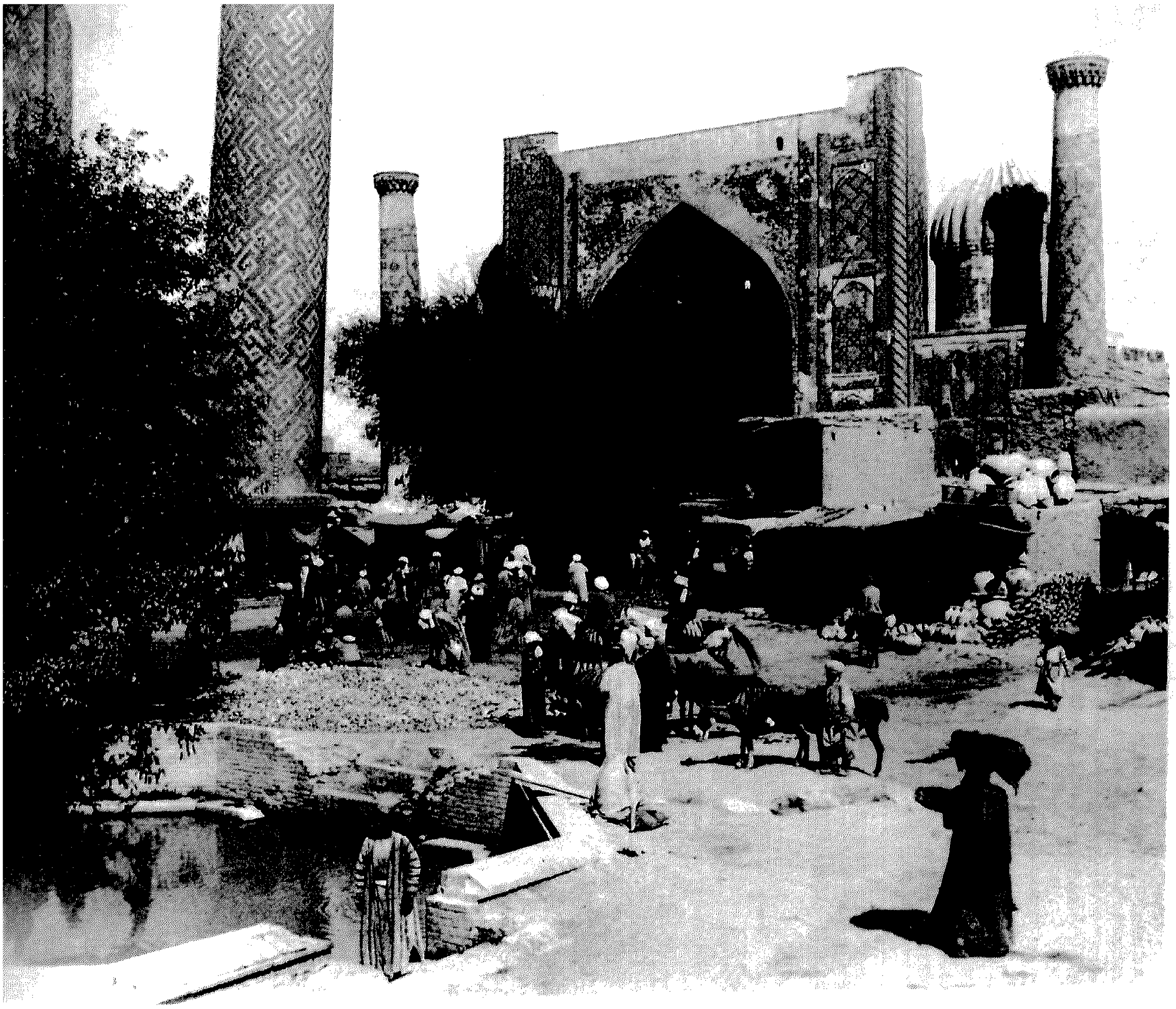
68 شارع في البلدة القديمة في يوم سوق.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



69 منظر عام لريجيستان.
تصوير: ميشون باكو (تسعينات القرن ١٩)



70 ريجيستان. الساحة في يوم سوق.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



71 ريجيستان. قرب سارحوز.
مصور مجهول (تسعينات القرن ١٩)



72 تجار في ساحة ريجيستان.
مصور مجهول (تسعينات القرن ١٩)

الصور ٧٣-٧٦: مدرسة شيردار

شيدت شير - دار وهي ثمرة مخيلة أستاذ البناء الملهم أبو جبار- سنة ١٦١٩-١٦٣٦ بأمر ملكي من يالانجتوش بهادور في موقع حلقة ميرزا أُلُغ بك بعد إخلائه من الخراب . اقتبس شكلَ مدرسة بخارى ـ المزدوج ، وأعاد ، إلى حد ما ، تخطيط مدرسة أُلُغ بك ، كما تتشابه واجهاتهما وتتطابق محاورهما المركزية .

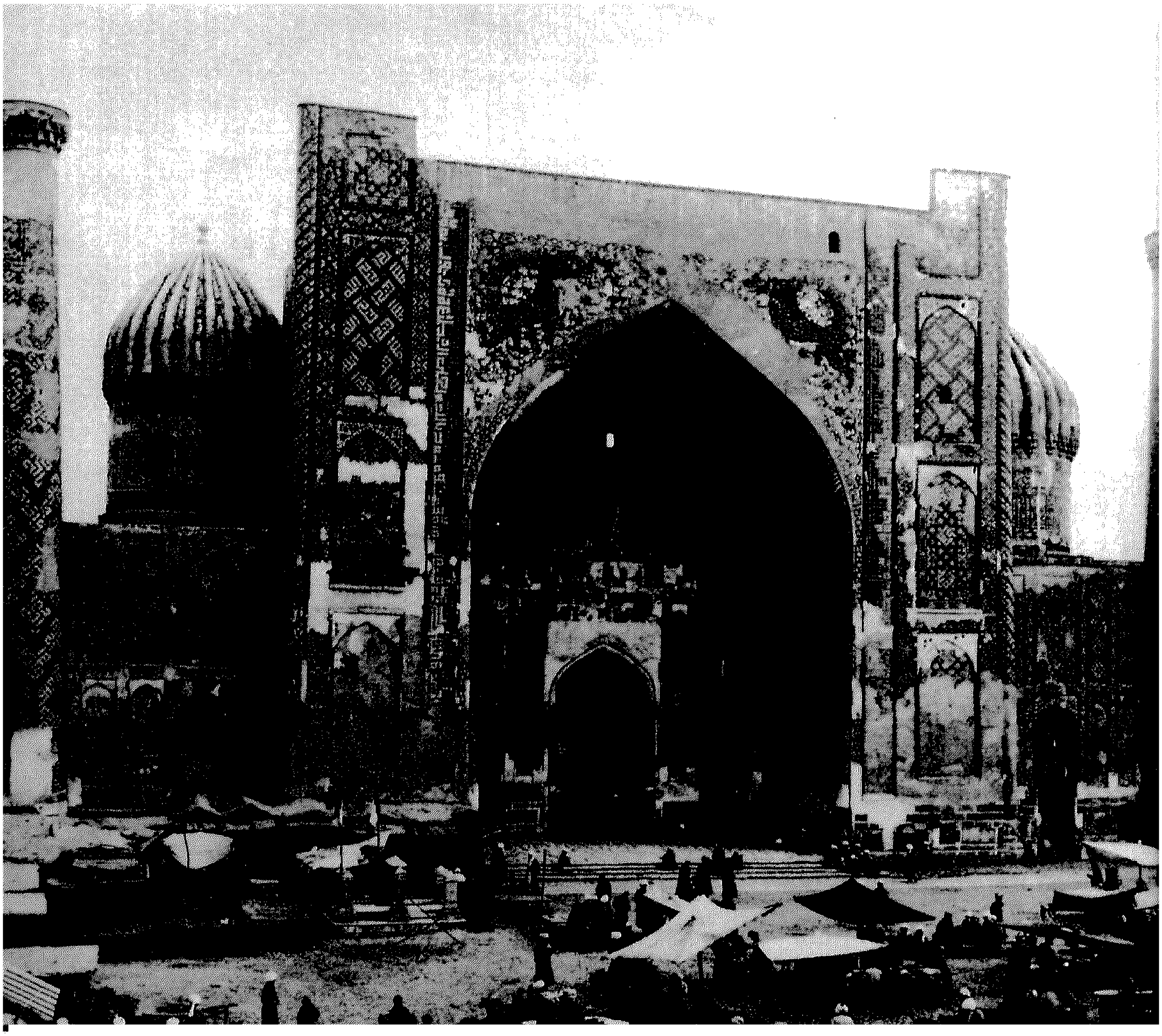
صور ٧٧-٧٩: مدرسة ميرزا أُلُغ بك ومسجد الجمعة.

من العسير تقليد عمارة وكمال آجر فسيفساء أقدم مدارس آسيا الوسطى الدينية الباقية . تخبرنا النقوش على الواجهتين أن العمل في تشييدهما بدأ سنة ١٤١٧م/ ٨٢٠ هـ ، وانتهى سنة ١٤٢٠/ ٨٢٣هـ ، بأمر وإشراف أُلُغ بك .

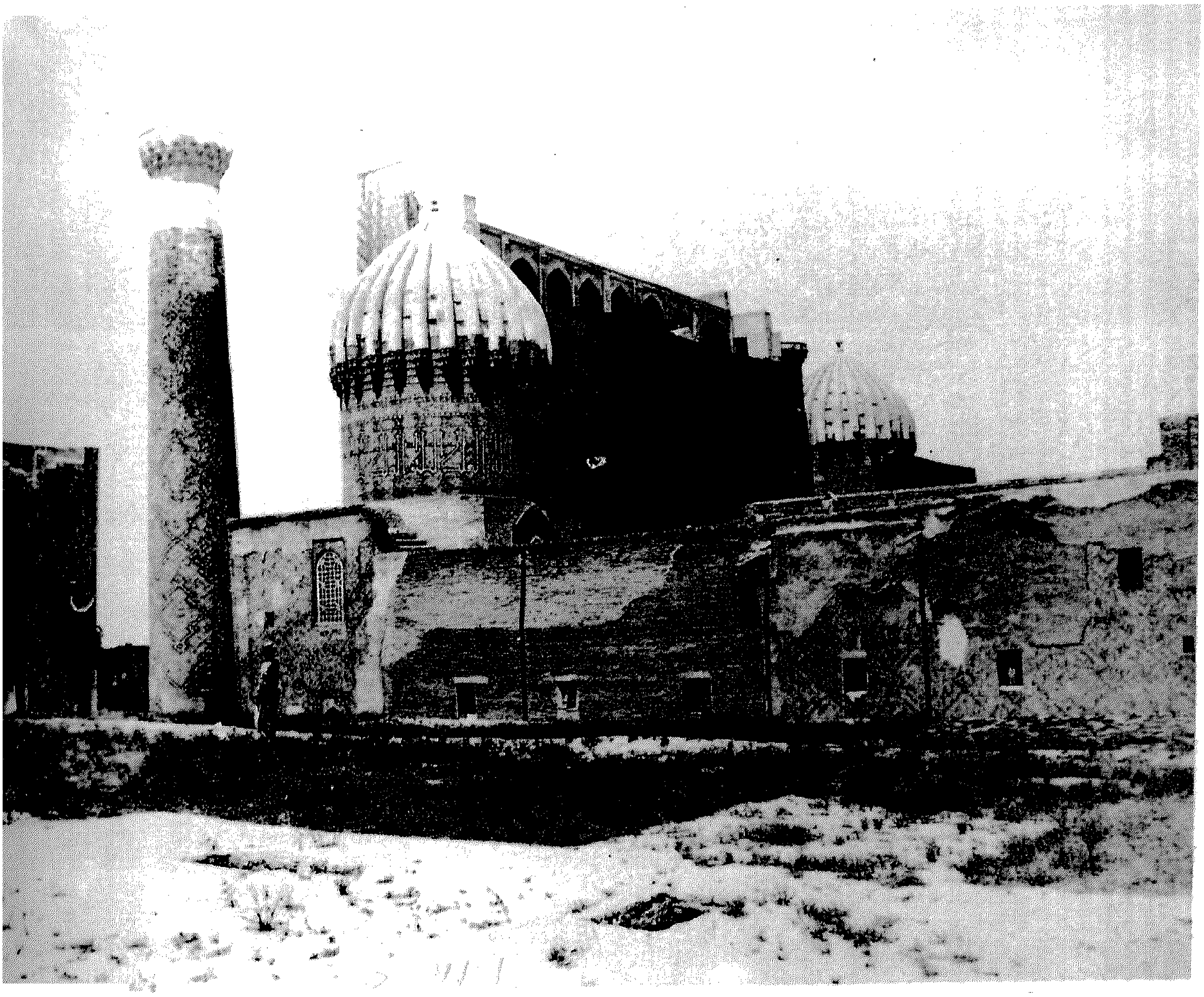
كان للبناء الأصلي المكون من طابقين قبتان بين البوابات والمآذن ، وأخريان في الجناح الغربي مع قاعتها الطويلة المعقودة . بذهاب هذه ومئذنة الركن الجنوبي الغربي ، فَقَدَ الصرحُ غشاءَ فخامته الرقيق وانسجامه . مع ذلك يمكننا الحكم ، حتى مما تبقى ، على رفعة فنه .

أراد مؤسسها ، الفلكي والرياضي المرموق ، لهذه المدرسة الدينية العالية المستوى أن تكون مركزًا رئيسيًا للعلوم ، فازدهرت فيها العلوم الدقيقة كالرياضيات وطغت على مناهجها . ولعل هذا يفسر صورة السماء المرصعة بالنجوم الرمزية الموجودة على بابها .

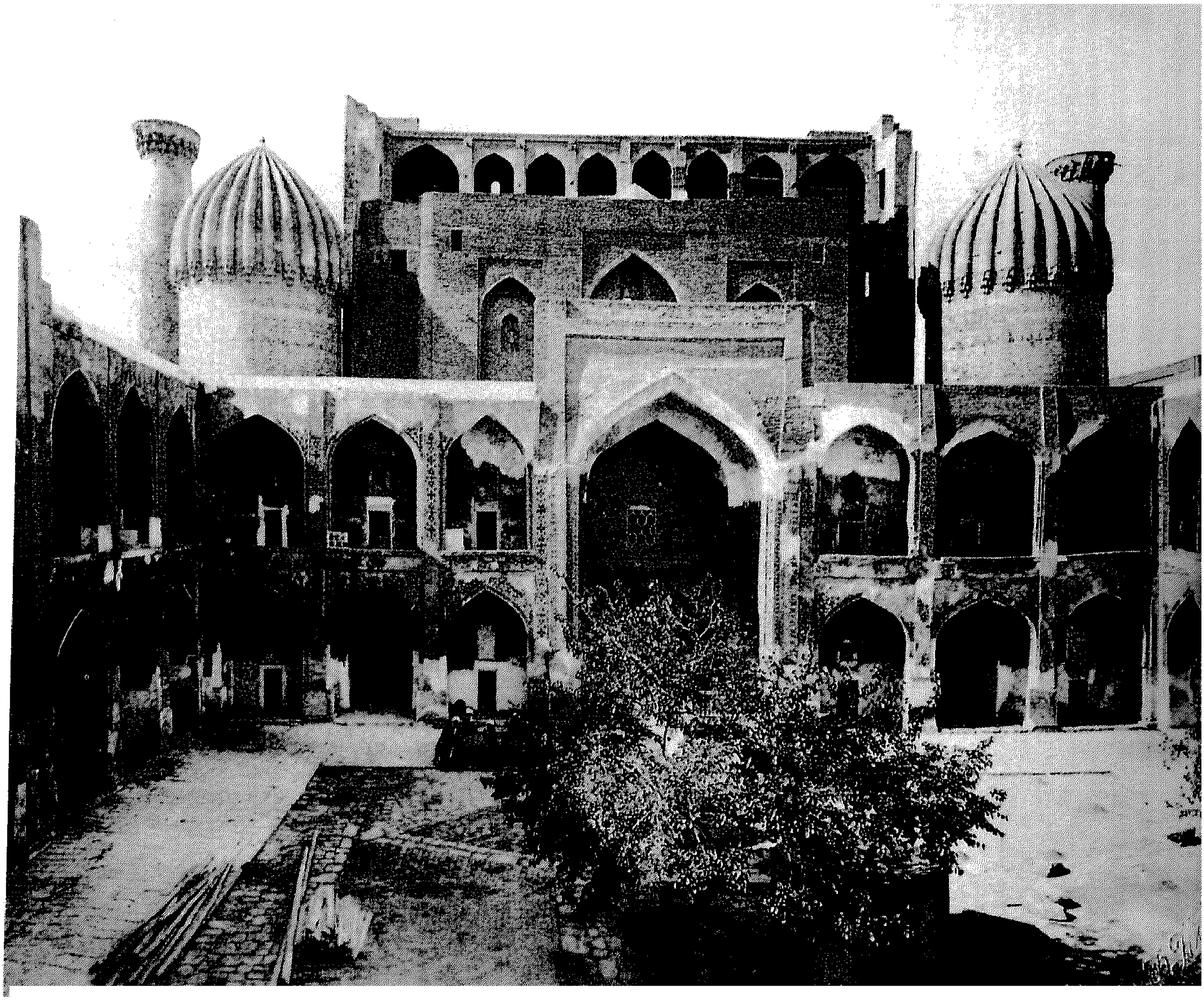
وحيث أن الفلك كان هاجس أُلُغ بك ، لم يفكر قطعيًا بقصر التعليم على العلوم الدينية التقليدية فقط . كانت عقيدة هذا الملك المتنور :«التعطش النبيل للمعرفة يجب أن يكون واجب كل مسلم ومسلمة» .



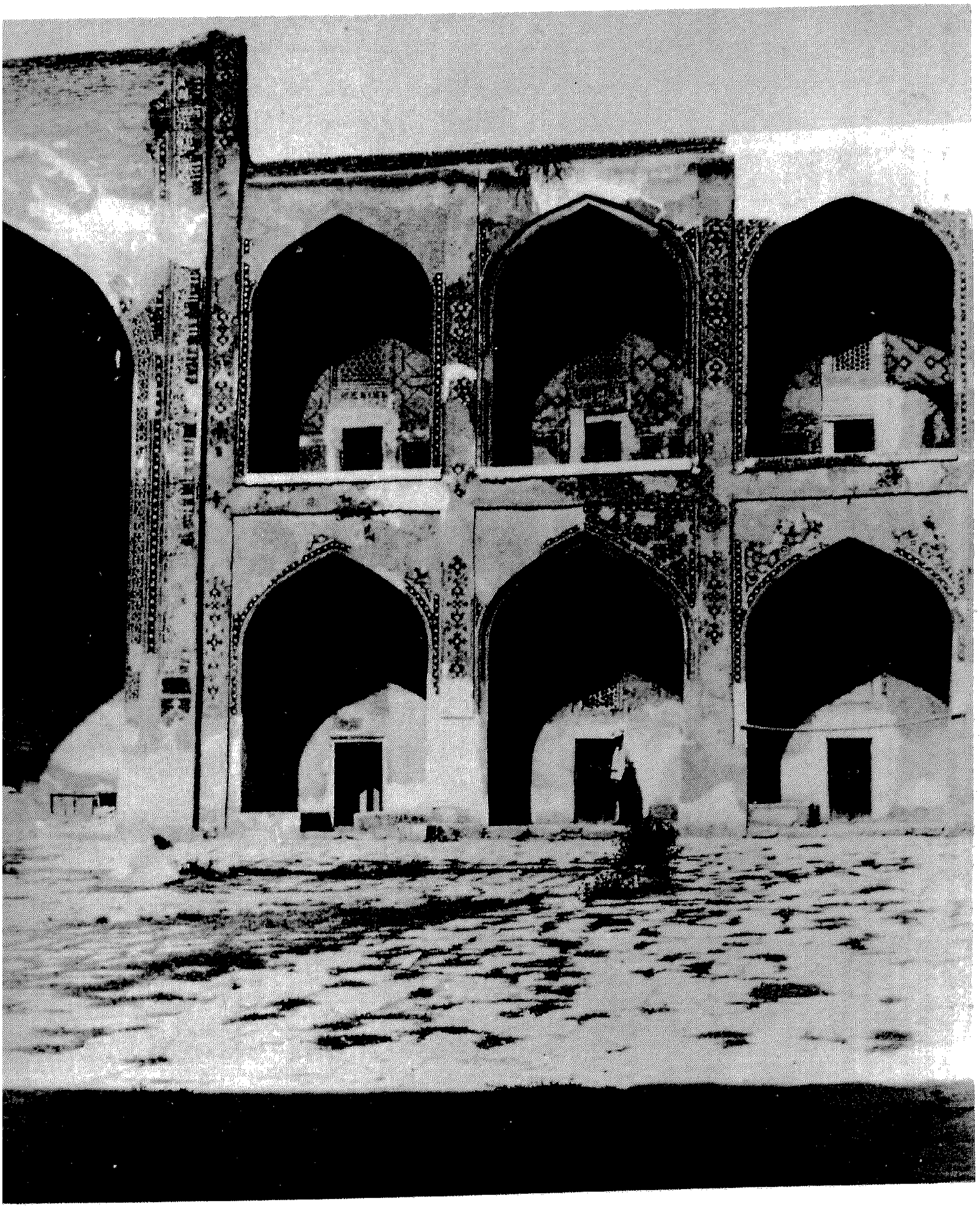
73 ريجيستان. واجهة مدرسة شير-دار.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



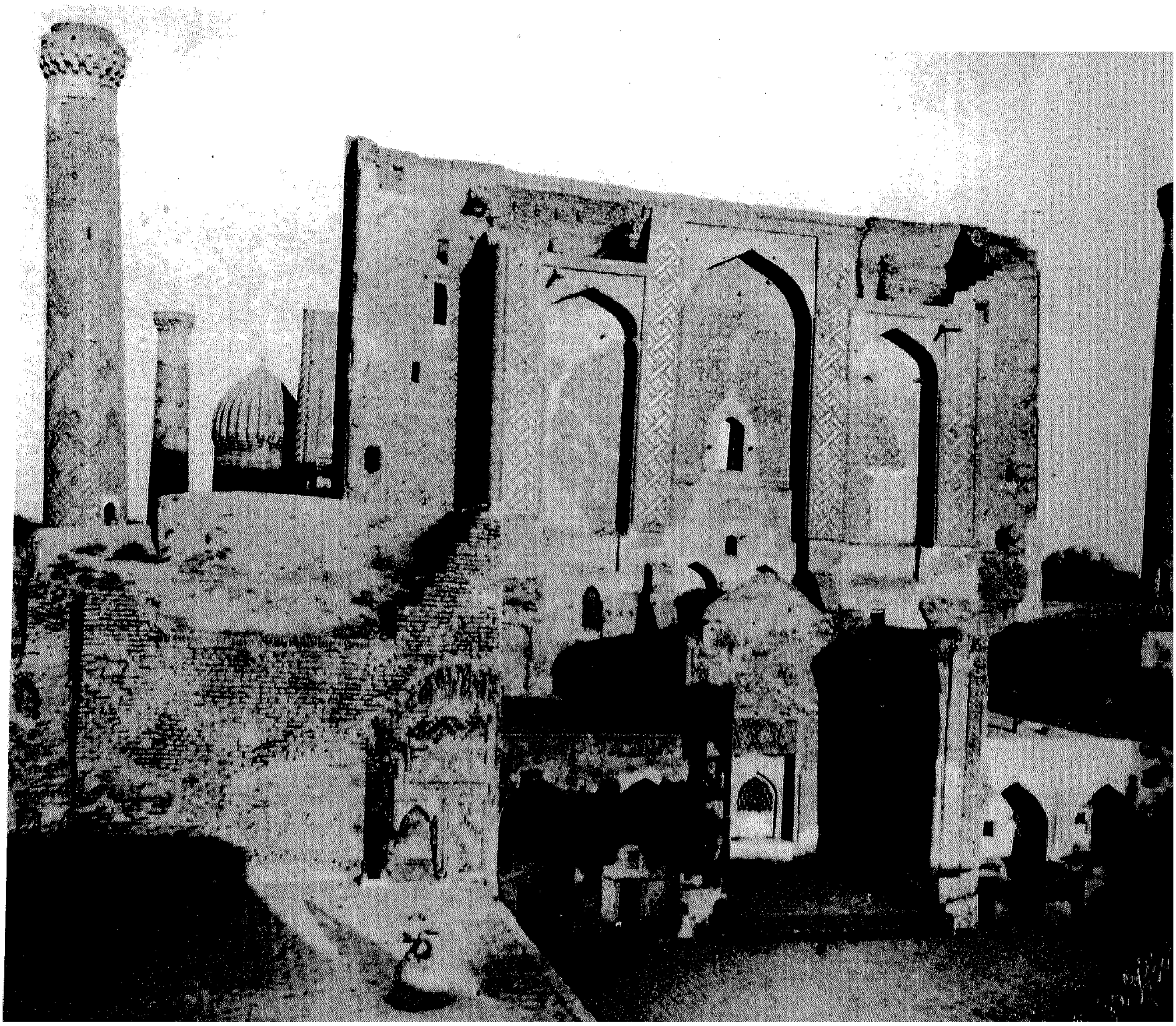
74 ريجيستان. المئذنة الجنوبية، القبة وجانب واجهة مدرسة شير-دار.
تصوير: ميشون باكو (تسعينات القرن ١٩)



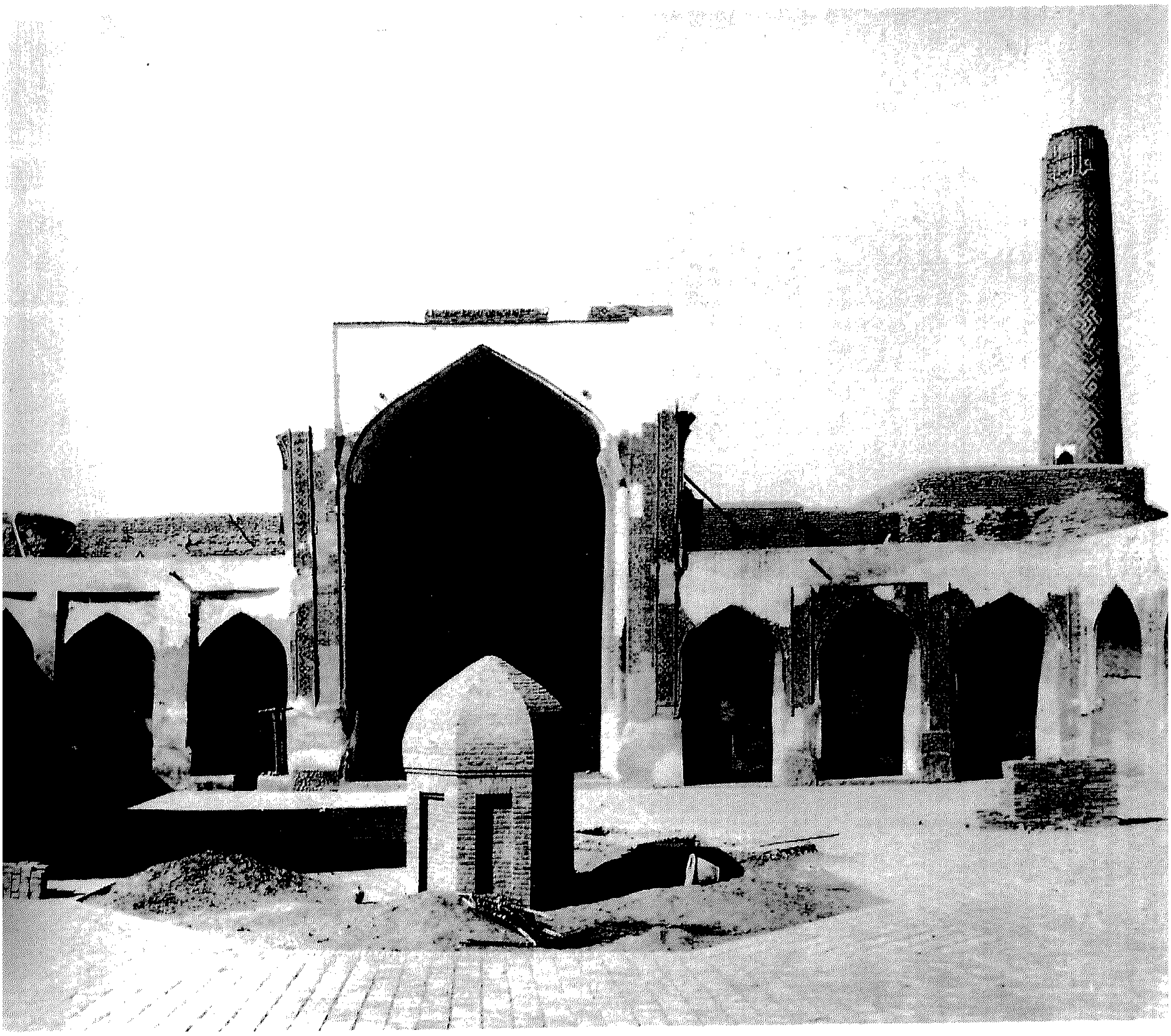
75 ريجيستان. مدرسة شير-دار.
المنظر الخلفي للواجهة الرئيسية. منظر من الساحة.
تصوير: كوزلوفسكي ـــ تسعينات القرن



76 ريجيسان. مدرسة شير-دار. منظر غُرَف الطلاب من الساحة.
المصور غير مذكور

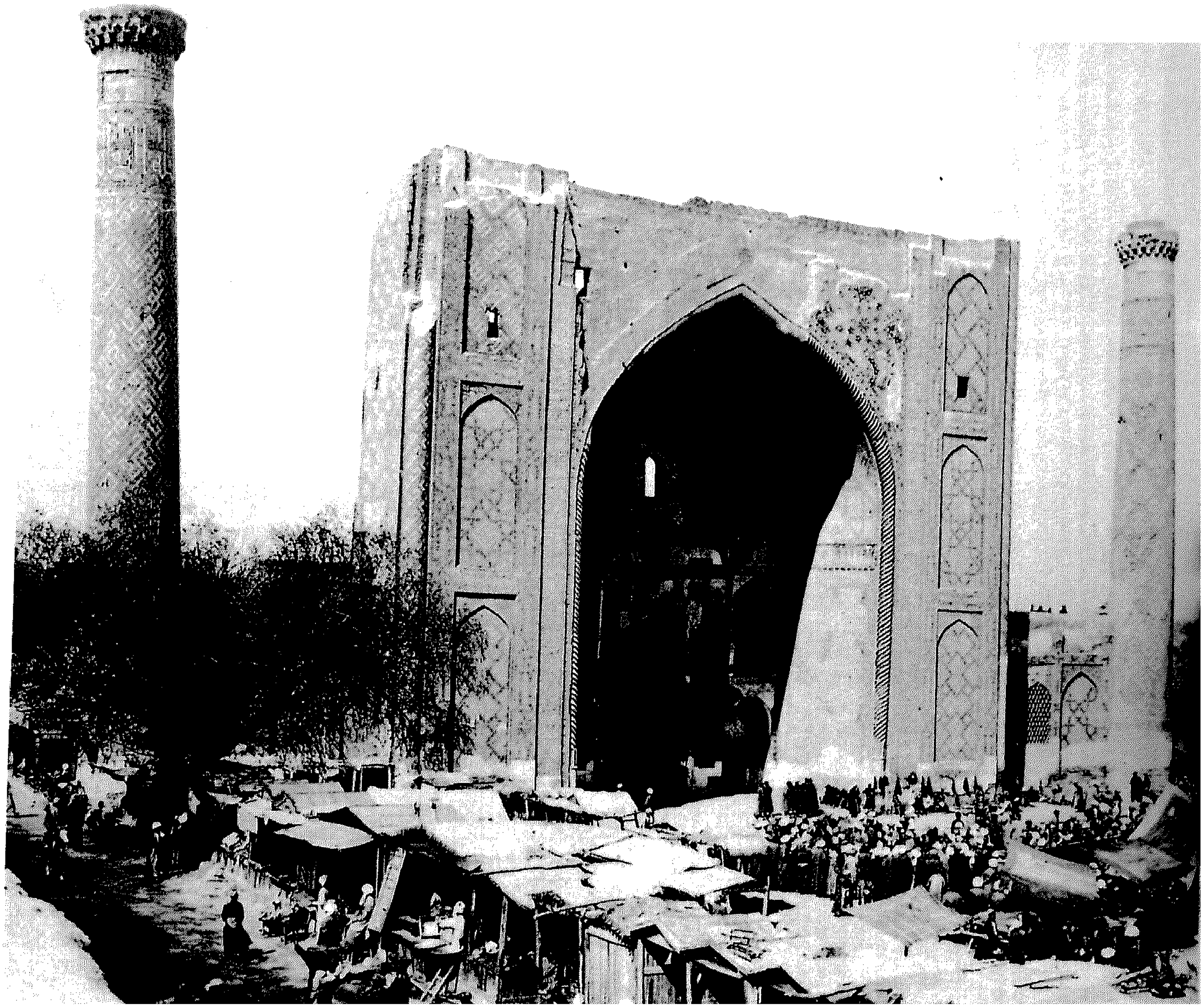


77 ريجيستان. المنظر العام لواجهة مدرسة ميرزا ألُغ بك
مصور مجهول (تسعينات القرن ١٩)



78 ريجيستان. داخل مدرسة ميرزا ألُغ بك.

تصوير: شيستياكوف ١٨٩٧



79 ريجيستان. مدرسة ميرزا ألُغ بك.
المنظر الخلفي للواجهة الرئيسية. منظر من الساحة.
تصوير: كوزلوفسكي (تسعينات القرن ١٩)

الصور ٨٠-٨٤: مدرسة تيلا- كاري ومسجد الجمعة.

في سنوات ١٦٤٦-١٦٤٧ ، أي بعد عشر سنوات من إتمام تعمير شير-دار ، شرع يالانجتوش بهادور ، المعروف أيضًا باسم تيمور الصغير ، في إجراء تغييرات أساسية في ميرزوي كرافان سراي التي شيدها أُلُغ بك ، التي سدت الفراغ الآن في الجانب الشمالي من ساحة ريجيستان ، وأعطت المجمع صورته النهائية .

كانت المدينة في حاجة ماسة لمسجد جمعة آخر حيث أن بيبي خانون كانت آيلة للسقوط ، والصلاة في داخلها لم تعد آمنة ، وعليه ، قرَّر المصممون أن تشمل المدرسة الجديدة مسجدًا تحت سقفها .

صورة ٨٥: مقبرة تسعة خانات وعائلاتهم: شيباني خان (١٥١٠م/٩١٦هـ)، محمد تيمور خان، ابنه، كوتلجه محمد سلطان حفيده الكبير وآخرون.

شيباني ، اسم عائلة شاعري مشتق من شيبان ، الإبن الأصغر لجوجي ابن جنكيز خان ، تبناه سليله شاه بهت محمد (المولود سنة ١٤٥١م) منشيء سلالة الشيبانيين التي حكمت سمرقند لمدة قرن من الزمن . دعي بهذا الاسم من قبل المؤرخين من معاصريه ومن تبعهم .

بعد مقتل شيباني خان في معركة مع اسماعيل شاه ، جلب ابنه محمد تيمور جثمانه إلى سمرقند ليدفن في ساحة أولية خونيا (مدرسة الخان العليا) المعروفة منذ ذلك الحين بمدرسة شيباني خان .

بقيت قبور الخان وآخرون من عائلة شيباني في ساحة المدرسة التي عمرها ، بعد

أن اندثرت والمدرسة المجاورة التي أسستها زوجته . صمدت بواباتها المواجهة جهات متعاكسة في شرق موقع المدرسة الحالية .

يعلو الضريحَ متراسٌ ضخم متوازي الأضلاع تكسوه ألواح رخامية رمادية ويقوم على أعمدة في أركانه . كانت لشواهد القبور الإحدى والثلاثين المحفورة التي تعلوه قيمة نقشية وفنية عظيمة .

نُقل هذا المتراس وفق برنامج إعادة بناء المدينة في ثمانينات القرن التاسع عشر إلى غرب ساحة ريجيستان بين مدرسة تيلا-كاري ومدرسة شير-دار .

لاقى شاهد قبر شيباني خان ، أكثرها روعة ، الإعجاب الذي يستحقه من قِبَل الجنود الروس بعد سيطرتهم على قلعة سمرقند ، وقاموا بنقله إلى متحف هيرمِتَاج في بطرسبيرج .

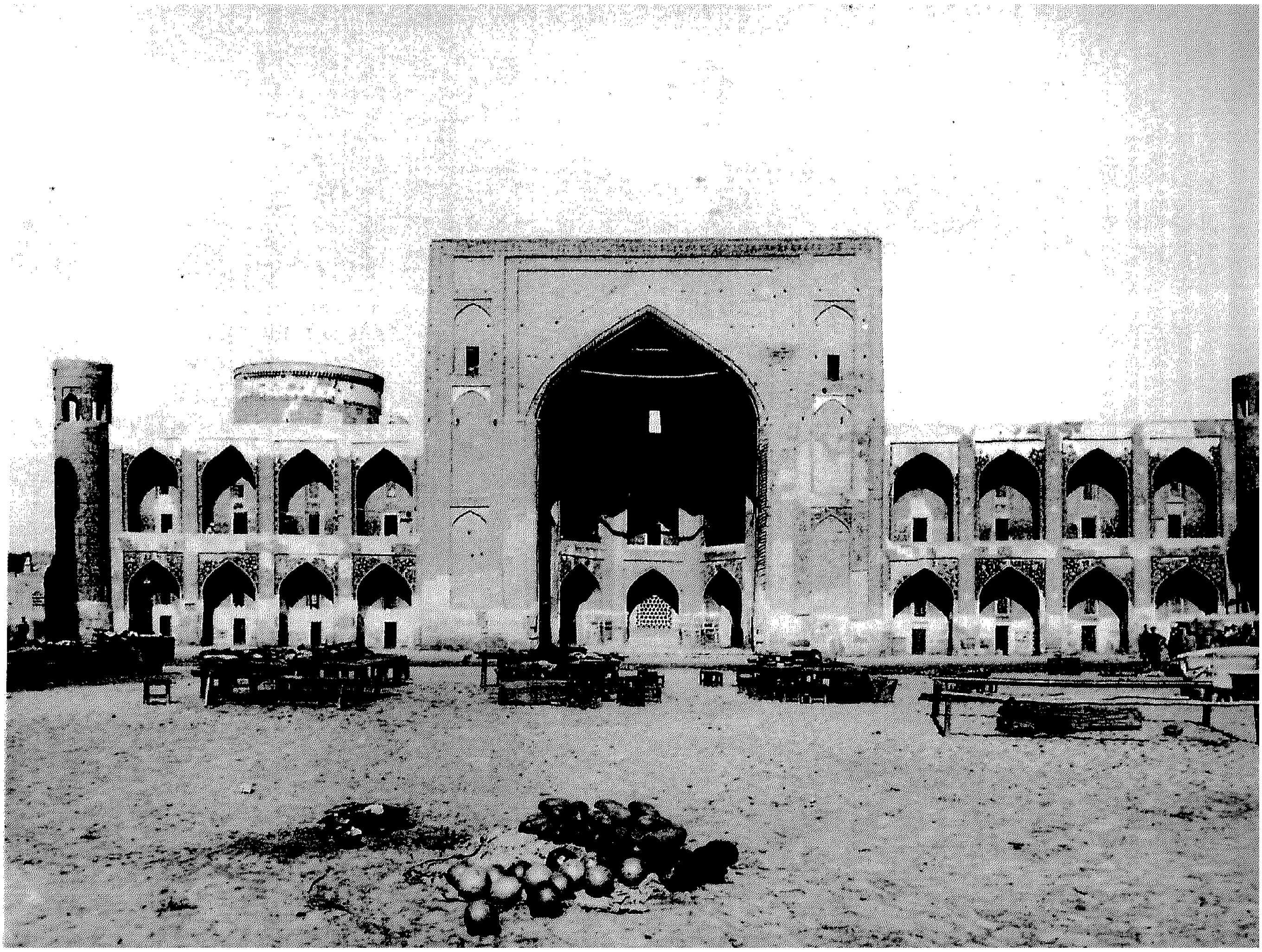
صورة ٨٦: ضريح كوشكونجي خان (سنة ١٥٣٠م/٩٣٧هـ) وأبنائه أبوسعيد بهادور خان (سنة ١٥٣٣/١٥٤٠هـ) وعبدالله بهادور خان (سنة ١٥٤٠م/٩٤٧هـ)، وحفيده سلطان سعيد بهادور خان وآخرين.

حكم كوشجونجي خان ، عم شيباني خان ، سمرقند من سنة ١٥١٠ إلى سنة ١٥٣٠ ، وابنه أبو سعيد بهادور خان من ١٥٣٠ إلى ١٥٣٣ . شيد رئيس العائلة المالكة مدرسة تبعد مائة خطوة جنوب ريجيستان فيها ضريح شيبايني سمرقند - أبنائه الثلاثة وأحفاده الثلاثة . لكن سرعان ما اعتراها الخراب وتهدمت في بداية هذا القرن ، وهي معروفة باسم جيل دوختارون .

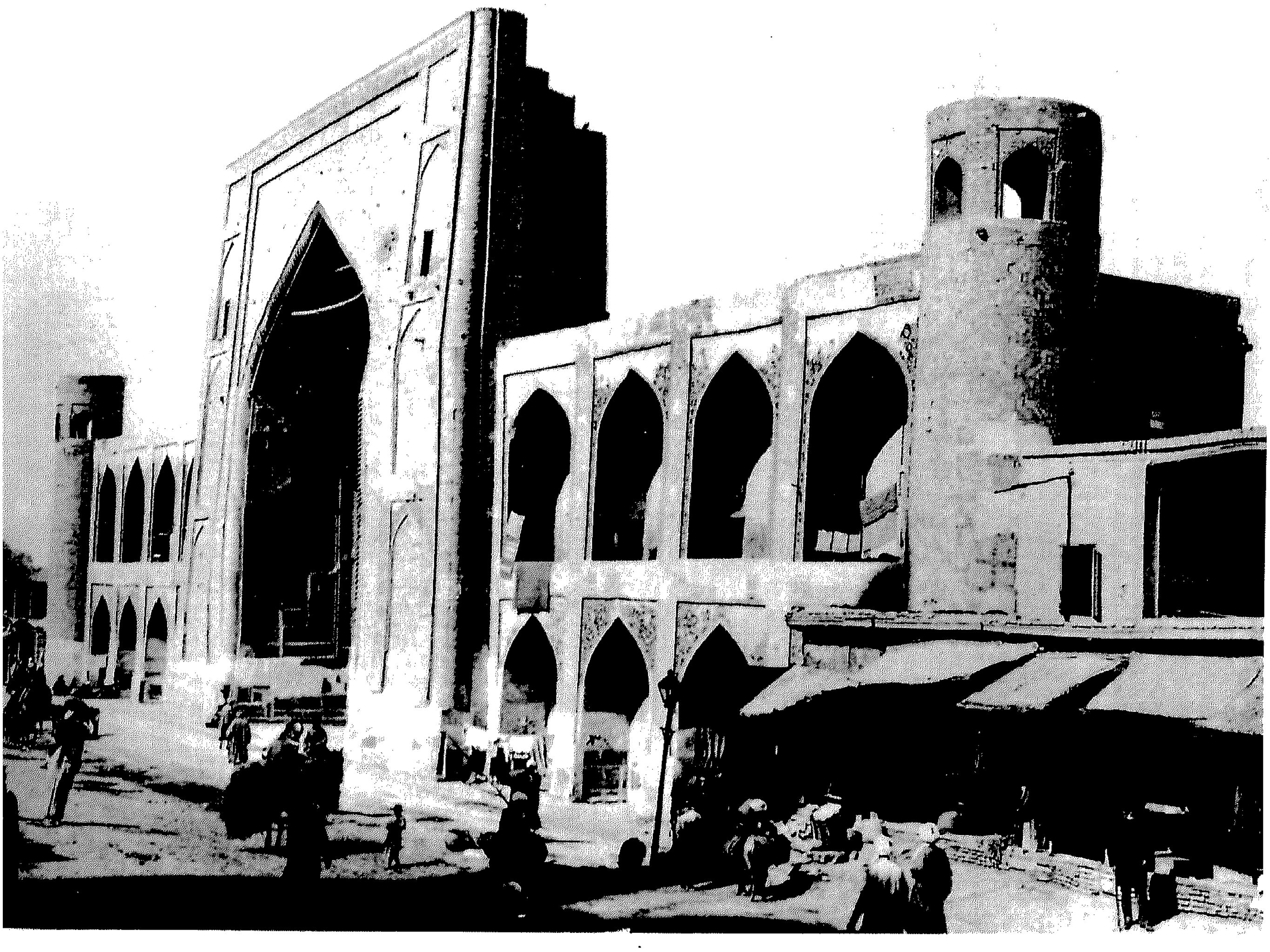
يسمح لنا ما تبقى من الجدار برؤية عظمة البناء ومخططه المعتاد في بناء السراديب المعقودة . لا تُظهر الجدران الخارجية أي دلالة على زخرفة قديمة ، غير أن الديكور الداخلي لا يزال باقيًا بشكل جزئي ـ رسومات حائط متعددة الألوان ممتازة وألواح نوافذ ذات مربعات زرق تحيط مجموعة فسيفساء واسعة برسوم أشكال أزهار تتبع ألوانها وتقنيتها أنماط التيموريين في القرن الخامس عشر .

تحمل شواهد القبور نقوشات بأسماء وتواريخ رحيل الأشخاص المدفونين هناك .

نسي السكان المحليون هوية الضريح عندما أصابه التلف ، وبعث الانبهار بكثرة عدد الشواهد أسطورة تقول بإعدام تيمورلنك القاسي لأربعين فتاة عذراء .



80 ريجيستان. واجهة مجمع مباني تيلا -كاري من الجنوب.
تصوير: شيستياكوف ١٨٩٧



81 ريجيستان. المنظر العام للمدرسة ومسجد تيلا- كاري الكبير.
مصور مجهول (تسعينات القرن ١٩)

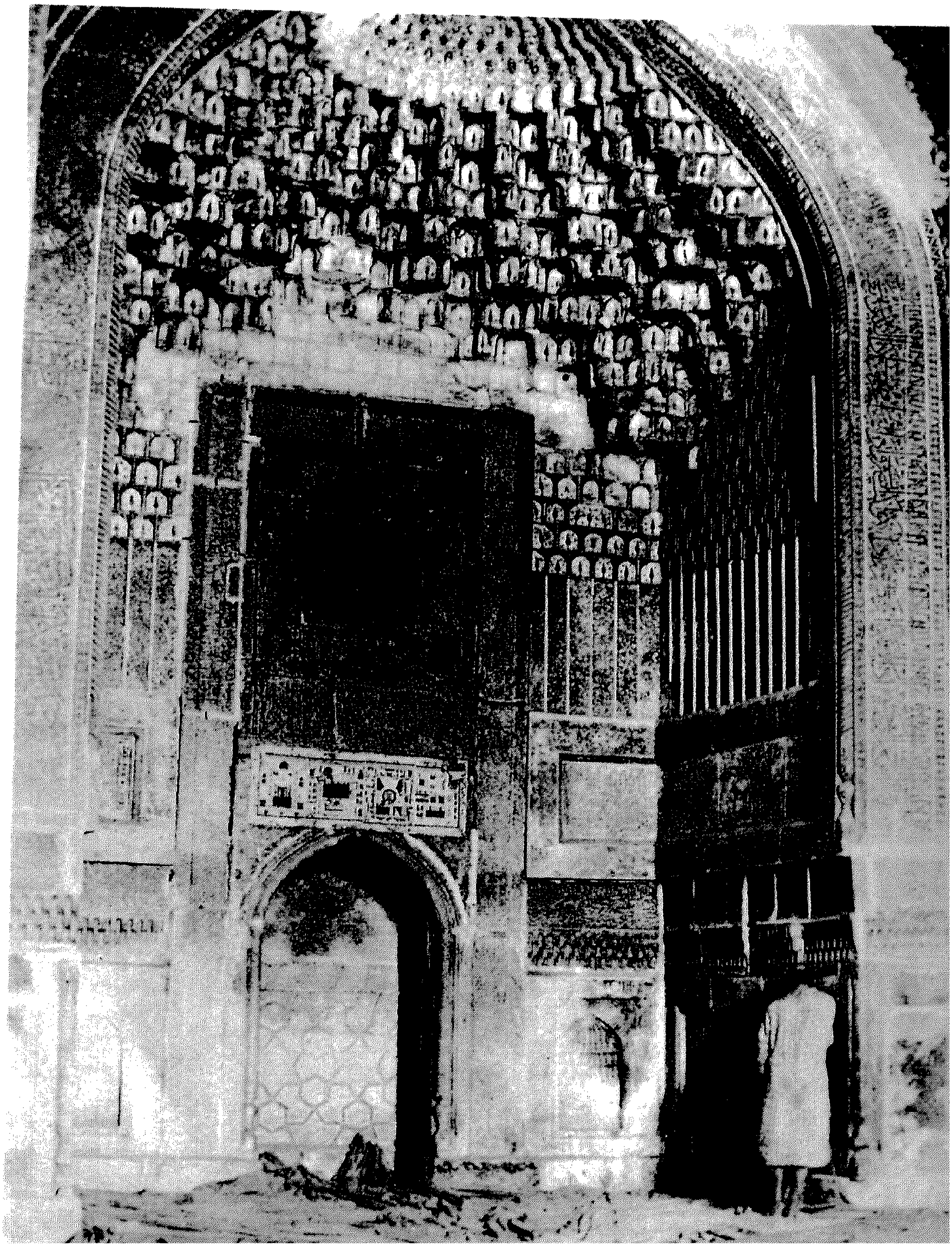


82 ريجيستان. مدرسة تيلا-كاري. الجزء الجنوبي من المسـجد وجزء من الواجهة الرئيسية.
تصوير: شيستياكوف ١٨٩٧

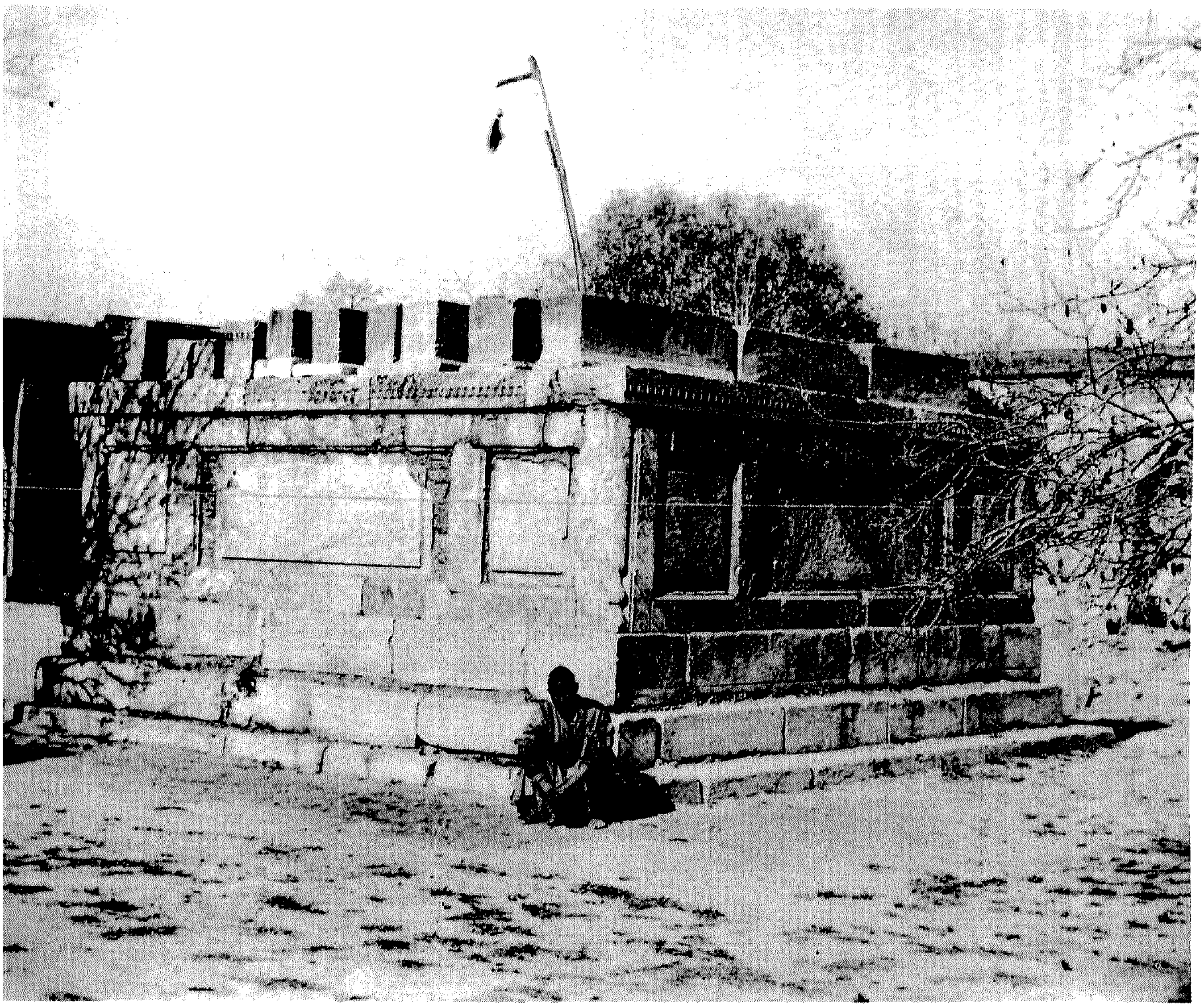


83 ريجيستان. قوصرة* المدخل الرئيسي إلى مسجد تيلا-كاري.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤

* قوصرة: مثلث في واجهة المبنى. (المترجم)

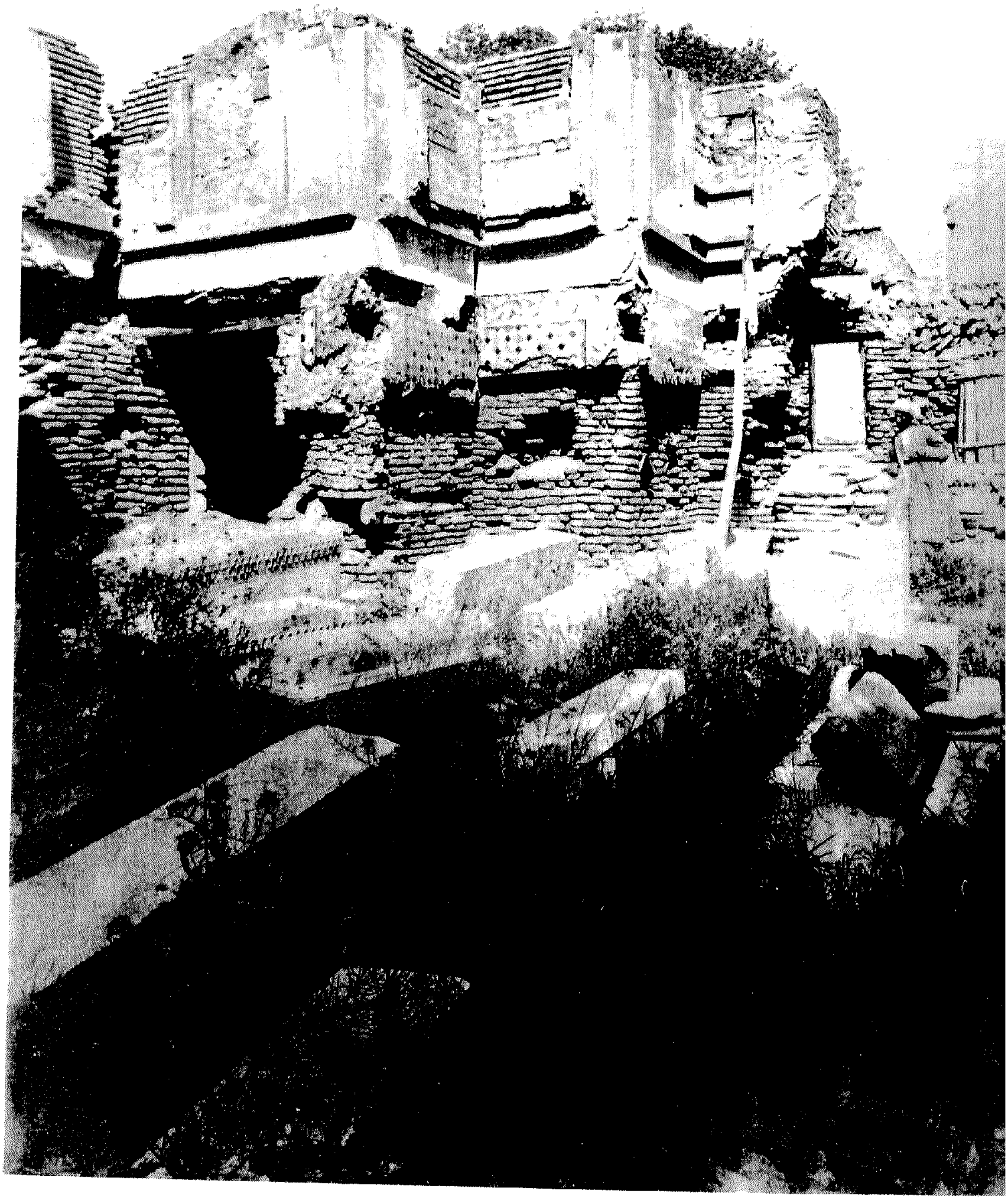


84 ريجيستان، داخل مسجد تيلا-كاري.



85 سقف مدفن تسعة من الحكام الشيبانيين وعائلاتهم.

تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



86 سرداب مدفن كوشكونجي خان وسلالته.

تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤

الصورتان ٨٧-٨٨: عشرات خانا (مقام النعيم)، ضريح لنساء وأطفال عائلة التيموريين الملكية، مع مصلًّى.

وفق سجلات أوقاف سيركا (١٤٦٤م/ ٨٦٨هـ) شيد الضريح بناءً على أوامر حبيبة سلطان باجوم ، زوجة أبوسعيد الذي حكم مملكة التيموريين من ١٤٥١ إلى ١٤٦٩ ، وذلك في ذكرى ابنتهما سلطان حواند بيكا .

الصور ٨٩-٩١: مجمع مبنى الخوجة عبد الدارون.

يحمل هذا المجمع بعض الشبه بشاه الزنداه ، بحوض حوز سداسي محاط بالمباني . يقود ممر ضيق طويل إلى المباني يغطيه رواق معمد في البداية وآخر في المدخل المؤدي إلى الساحة المزخرفة .

المجمع واحد من المقامات الشرقية للعصور الوسطى بأحواض للوضوء ، وهي ضرورية جدًا للمسلمين .

أقيم أقدم ضريح فوق قبر غازي سمرقند ، من القرن التاسع سليل عائلة عبدالمعز العربية النبيلة الذي من المفترض أن يكون أحد أقرباء الخليفة عثمان عبد المعز الدين . يعرف الضريح باسم الخوجة عبد الدارون (الضريح الداخلي للخوجة عبدي) حيث أنه كائن ضمن أحد أحياء المدينة المحاطة بسور محيطه ٤٠ كم يدعى حائط يوم الحساب .

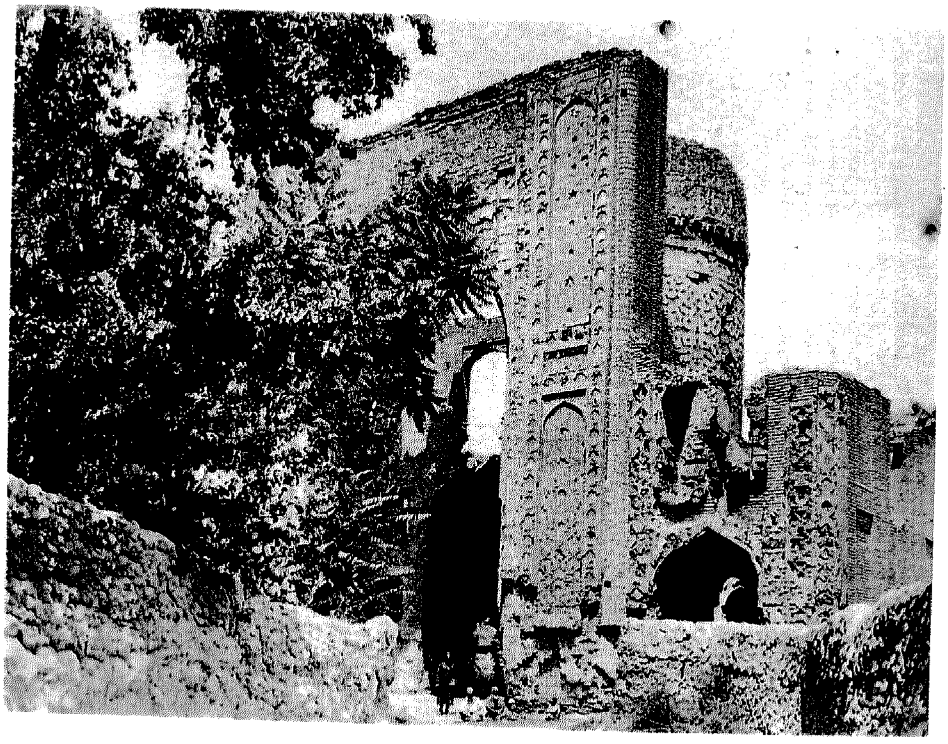
أعاد أُلُغ بك بناء الضريح سنة ١٤٤١/ ٨٤٥هـ وألحق به مسجد ، في القرن الخامس عشر أيضًا .

الصورتان ٩٢-٩٣: ضريح الخوجة عبد البرون.

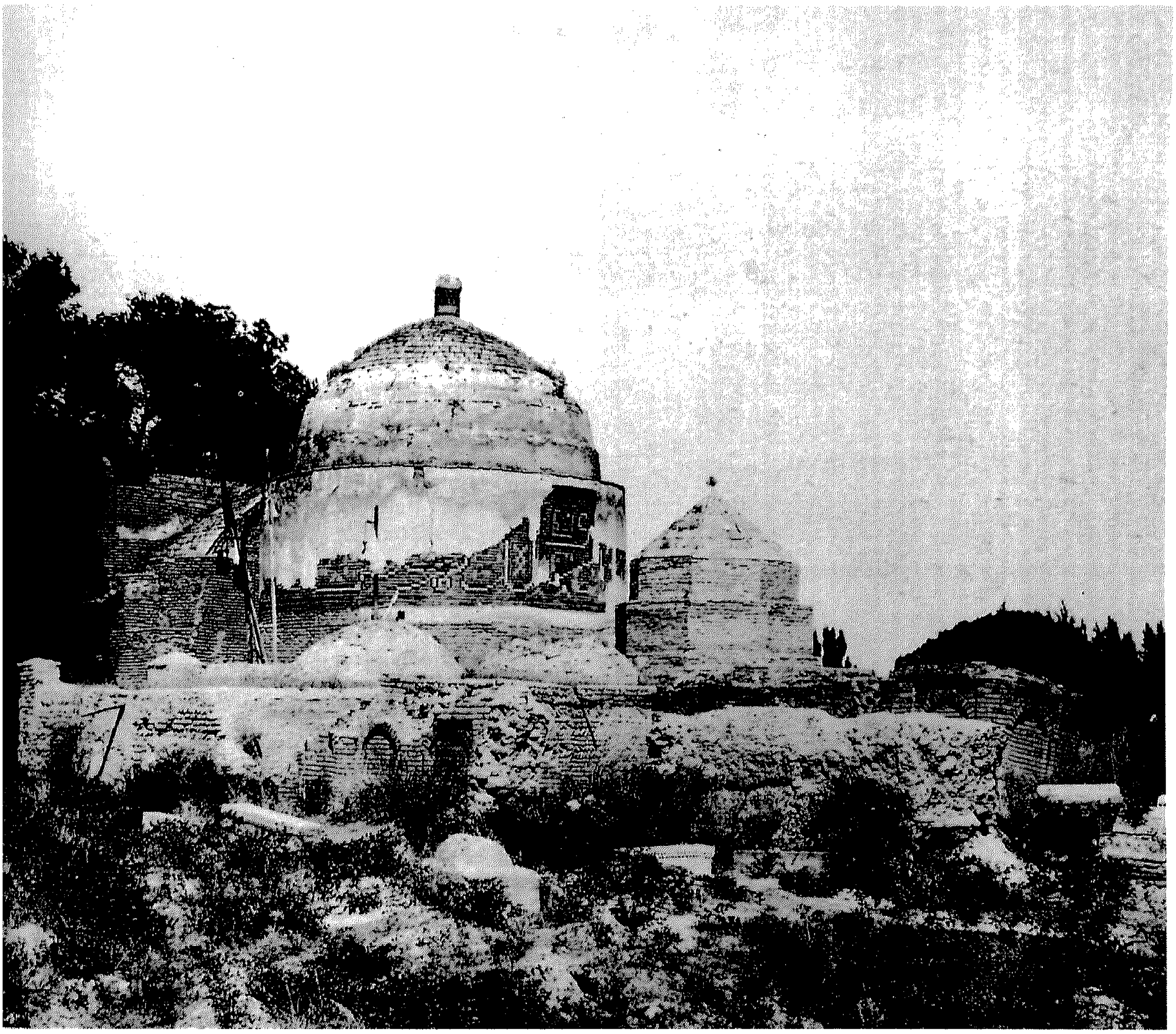
أقيم فوق قبر غاز آخر لسمرقند من القرن الثاني عشر ، ويعرف باسم برون - الخارجي ، لأنه يقع قرّب بوابات المدينة خارج السور .



87 منظر عام لضريح عشرات خانا.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



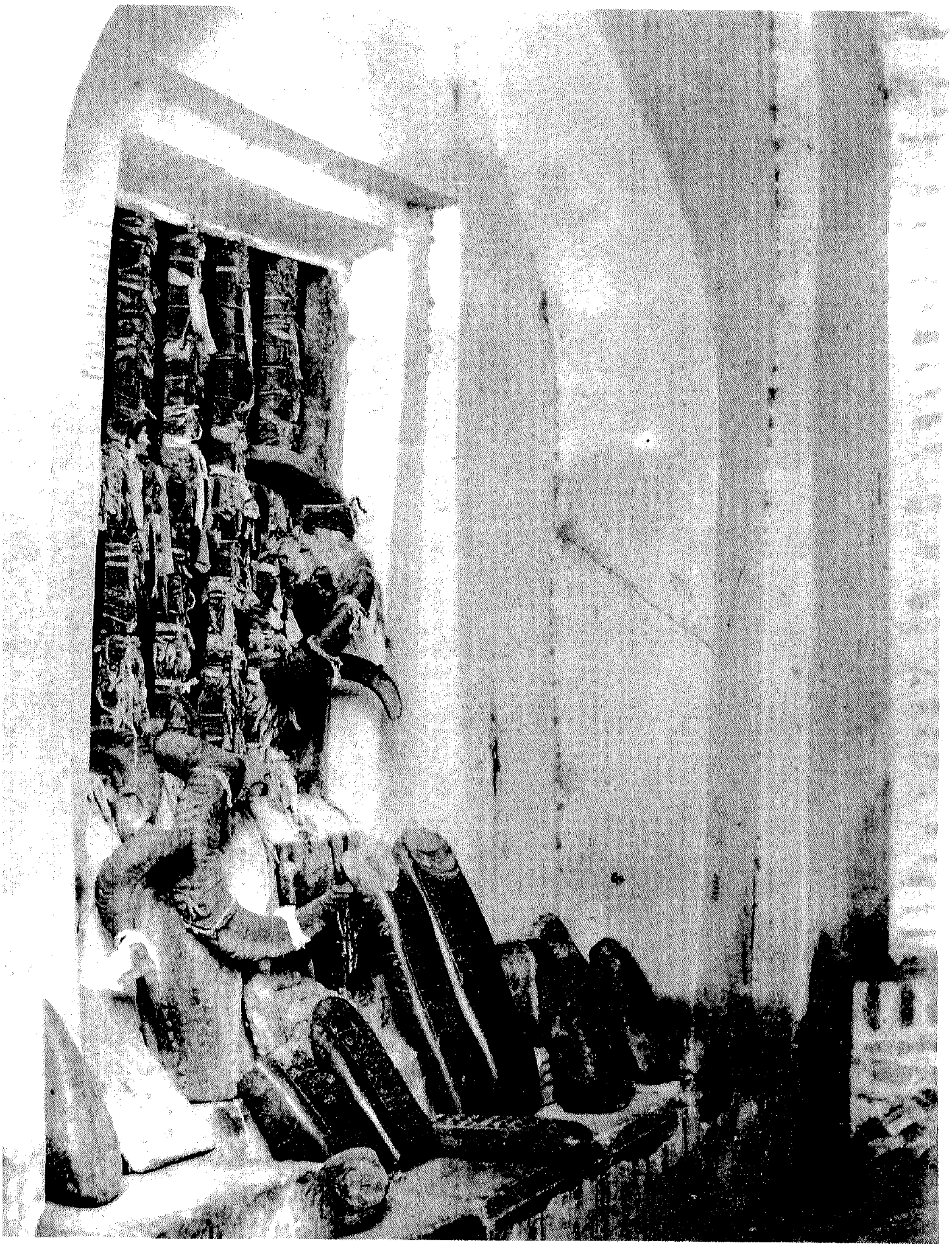
88 ضريح عشرات خانا. منظر للباب والقبة.
تصوير: ففينيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



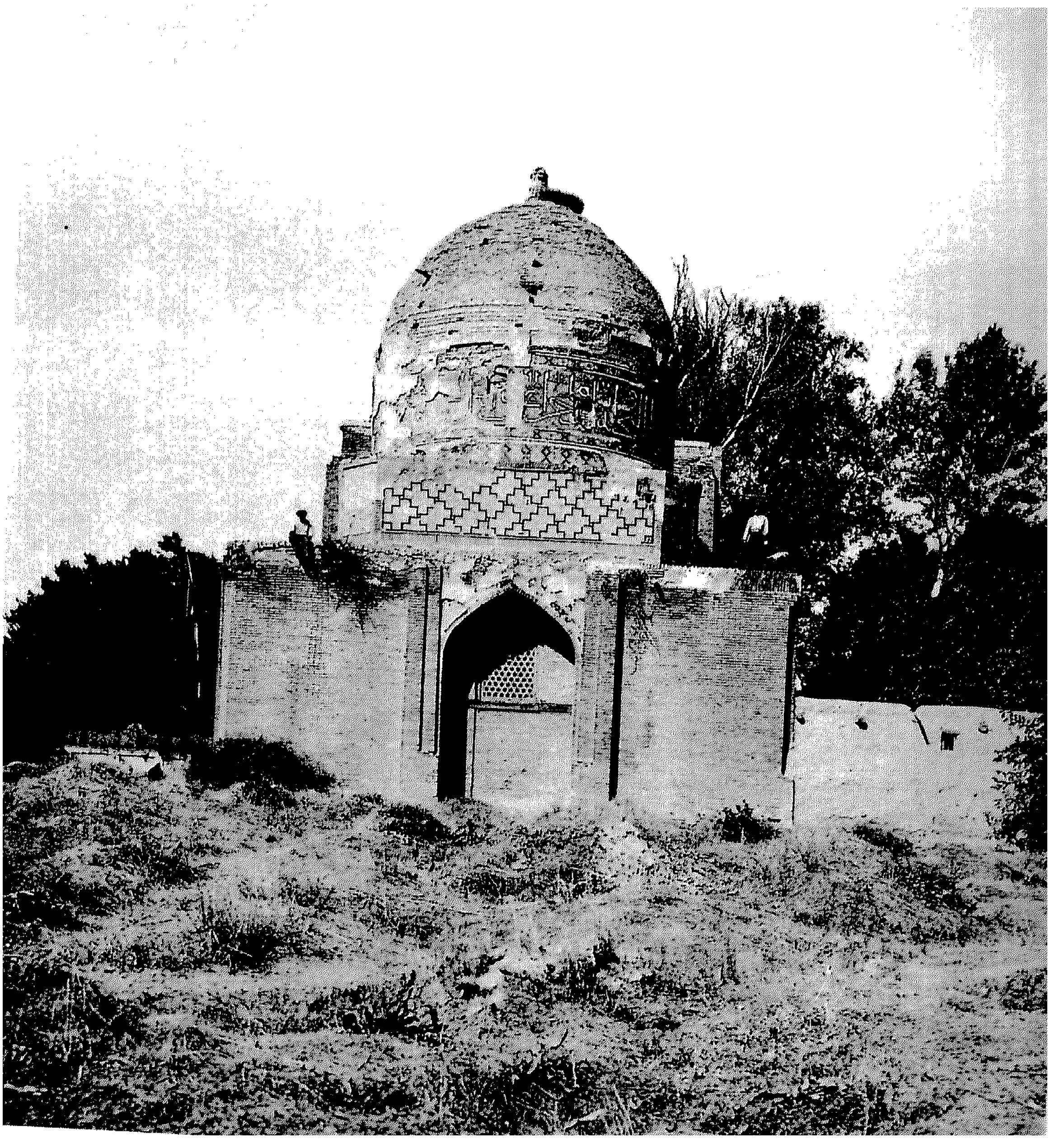
89 مجمع مباني عبد الدارون. منظر عام للمسجد.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



90 مجمع مباني عبد الدارون. منظر للمسجد.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



91 مجمع مباني عبد الدارون. ضريح الولي عبد الدارون.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



92 مجمع مباني عبد الدارون. منظر عام للمزار.
تصوير بوكريشكين. ١٨٩٥-١٨٩٩



93 مجمع مباني عبد البيرون. منظر عام لضريح الولي عبد البيرون.
تصوير: بانكرتييف ١٨٩٤

الصورتان ٩٤-٩٥: مزار شوبان-أتا.

ينتصب هذا المزار الديني المحبوب على قمة تلة في الضفة الجنوبية لنهر زرافشان حيث يشرف على منظر شامل للوادي والمدينة الممتدة تحته . يعود اسم المزار (الأب الراعي- بالتركية) إلى الأسطورة التالية :

حاصر حشد من جيش الأعداء سمرقند . تضرع سكان المدينة إلى الله ورسوله طلبًا للرحمة . في الصباح لم يروا أثرًا للعدو . اختفى الجيش أثناء الليل وحلت في البقعة التي عسكر فيها في اليوم السابق ، تلةٌ عاليةٌ عليها راعٍ يرعى قطيعه على قمتها . لقد نقل الله القدير هذه التلة من سوريا وحطها على الجيشِ الجرار فحطمه ودفنه .

تقول بعض الأساطير الأخرى إن شوبان-أتا كان مسلمًا ورعًا وصانع معجزات ، أصبح راعيًا مقدسًا بعد هذه القصة . يعتقد أن المزار كان مقامه الأخير .

لا يعرف تاريخ الأسطورة ولا تقديسه .



94 منظر عام لضريح شوبان-أتا (المزار).
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



95 منظر عام لضريح شوبان-أتا (المزار)
مصور مجهول (تسعينات القرن ١٩)

صورة ٩٦: أقواس زرافشان.

من الطريق الرئيسي بعد أن تمر بجسر السكة الحديدية فوق نهر زرافشان ، ترى قوس تيمورلنك على الضفة اليسرى - قوسان من آجر حراري يشكلان زاوية ، انهار أحدهما بعد إتمام بناء السكة الحديدية .

كانت واحدة في سلسلة من الجسور ذات الأقواس فوق النهر . في أيام تيمورلنك ، كان هناك قوس آخر في هذه البقعة ، وقد دوِّن في كتابات السجلات الجغرافية للعصور الإسلامية المبكرة . كانت الجسور القديمة المبكرة مقامة في نفس المكان . من المفترض أن يكون القوس جزءاً من بناء هائل لتنظيم سريان النهر . وفق ابن حوقل ، يجري نهر زرافشان خلال فيضانات الربيع تحت الجسر بعمق عدة أمتار . في الصيف ، عندما تذوب الثلوج في الجبال ، تغطي المياه أحياناً الجسر ولا يجد سكان سمرقند حينذاك ممراً للعبور .

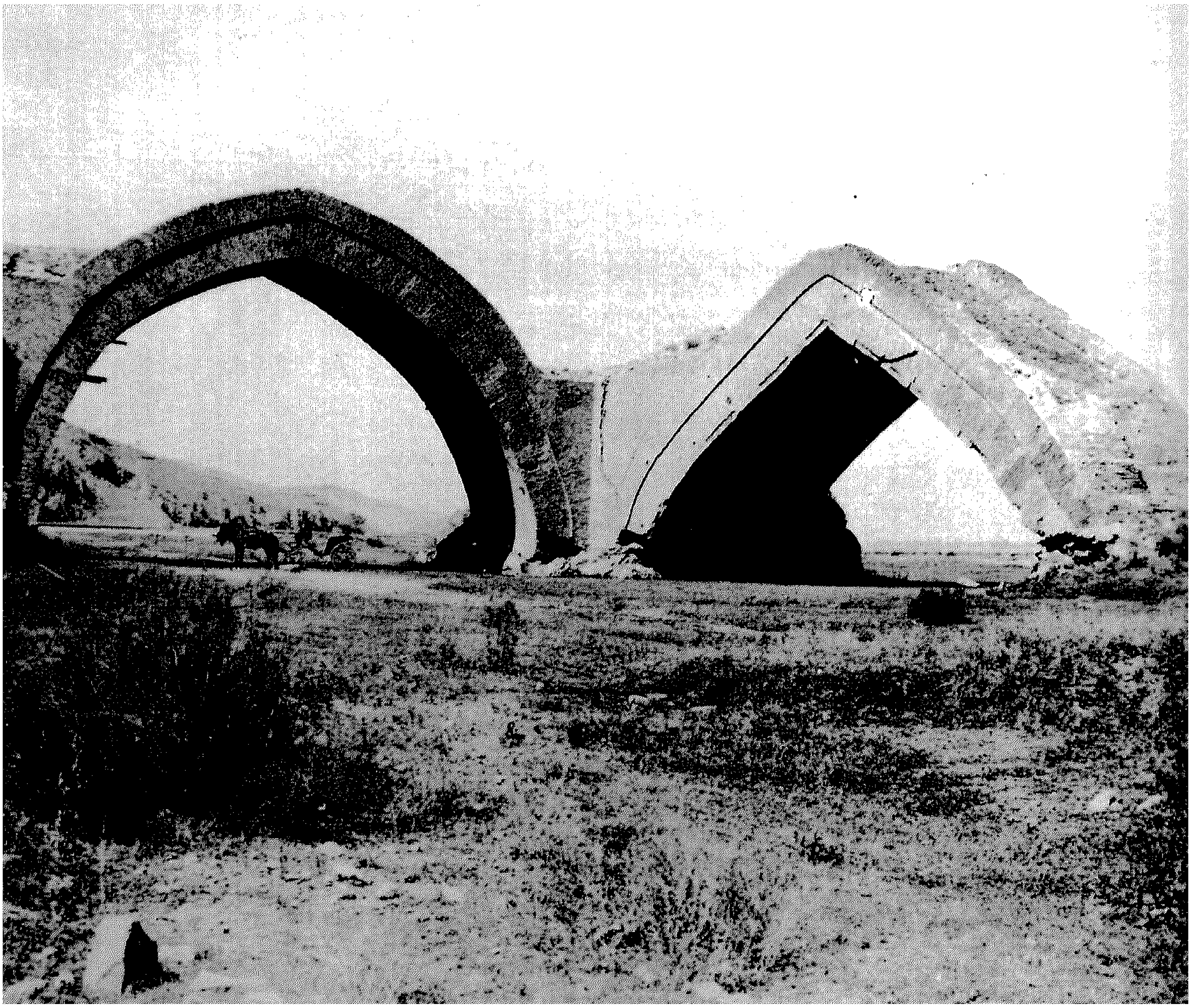
حسب المعتقدات المحلية ، شُيِّدت بقايا أقواس الجسر في عهد تيمورلنك أو عبدالله ، وإن لم تكن هناك مصادر مكتوبة تذكر أيًا منهما . ثمة إشارات غير مباشرة تعيد تاريخ بناء الجسر إلى سنة ١٥٧١ ، حينما كانت سلسلة الشيبانيين تحكم المدينة .

الصور ٩٧-٩٩: قبر الخوجة دانيار.

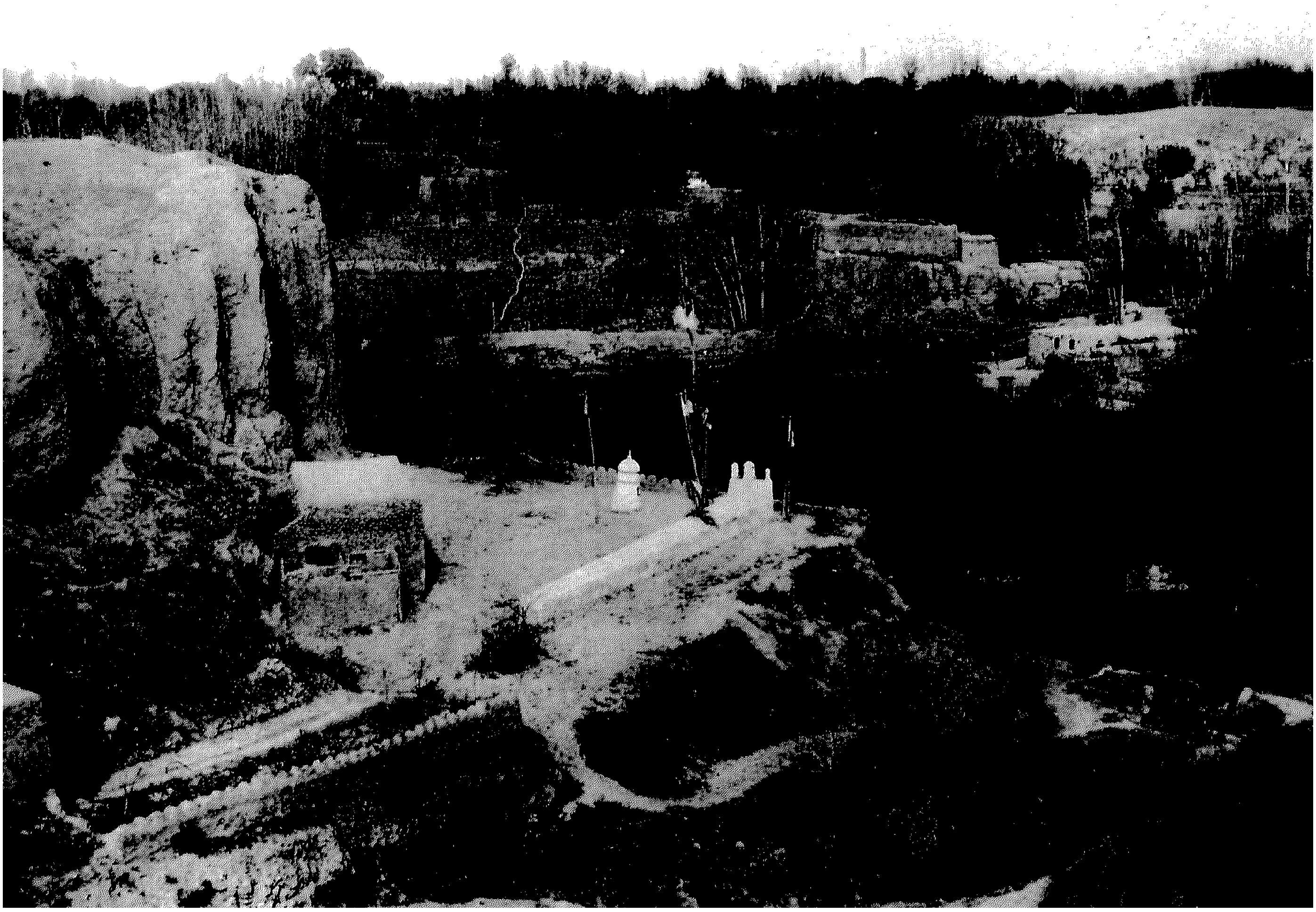
تقول بعض الأساطير إن هذا المزار كان آخر مقر للخوجة دانيار ، تابع ورع من أتباع قثم بن عباس (٦٧٧م/ ٥٦هـ) ؛ وأخرى تقولُ بأنه ضريح النبي دانيال الذي

جلب تيمورلنك رفاته من سوسا .

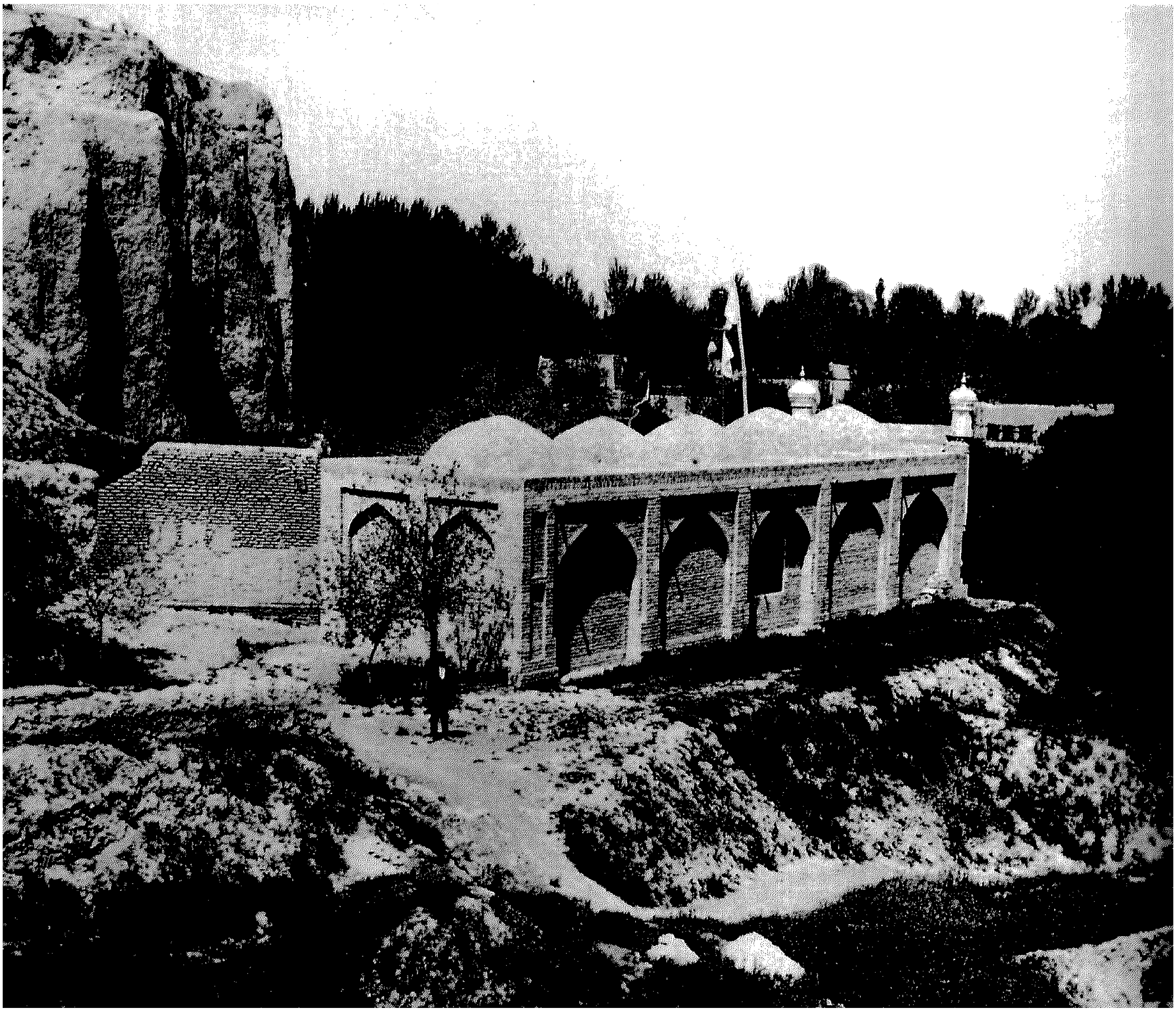
يبهر الصرح الطويل العين بضخامة حجمه وقبابه الست (سابقًا خمس) ، وكذلك الضريح نفسه . يقول المؤمنون إن الرفات يكبر كلما ازداد حماسهم الديني . جذب القبرُ المعجزةُ جموعَ المتعبدين من كل صوب ، وخشيت السلطات المدنية اندفاع الجمهور غير المنظم حتى توسل مسؤول كبير إلى القديس أن لا ينمو أكثر ، واستجيب لدعائه .



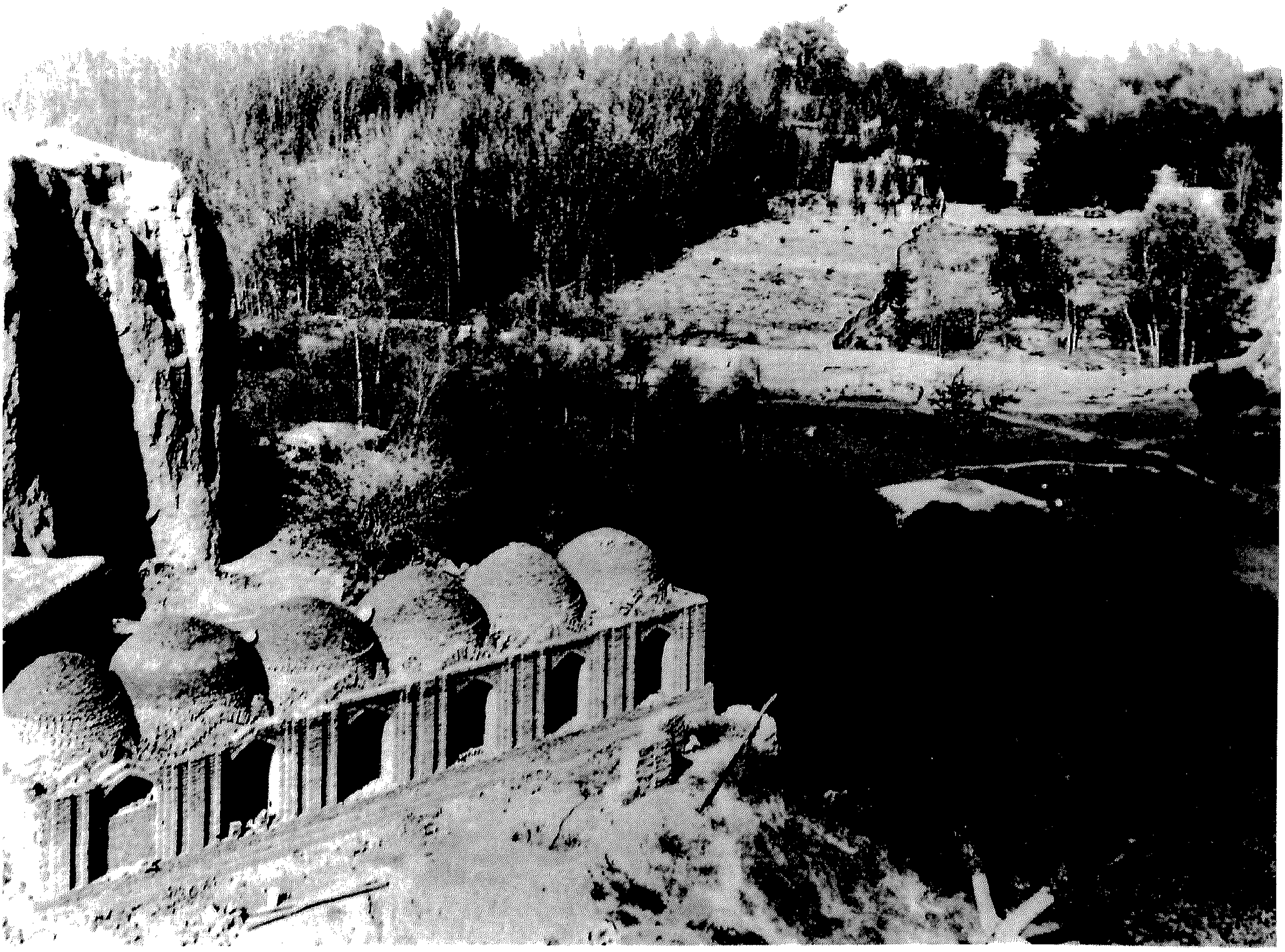
96 أقواس على نهر زرافشان.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



97 المنظر العام لقبر الولي الخوجة دانيار.
تصوير: موزلوفسكي ١٨٩٠-١٨٩٩



98 منظر عام لمزار الخوجة دانيار ذي القباب الخمس.
تصوير: ففيدينسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



99 منظر عام لمزار الخوجة دانيار ذي القباب الست.
مصور مجهول (تسعينات القرن ١٩)

صورة ١٠٠: قناة ري سياب، قرية شاكا قرب سمرقند.

كانت القناة تصب في نهر زرافشان .

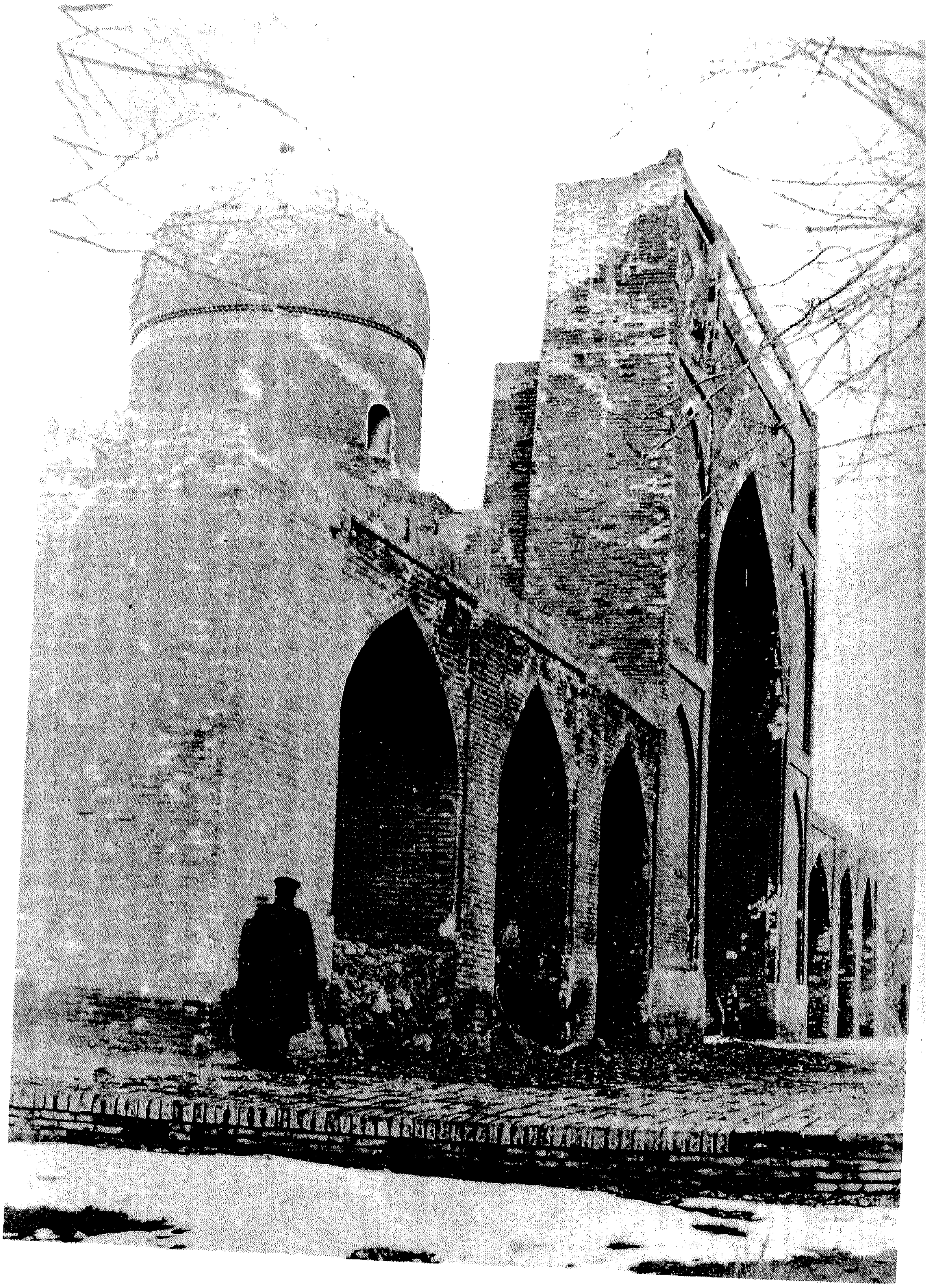
اعتقد سكان سمرقند أن مياه سياب مقدسة ، وكانوا يجتمعون على ضفافه منذ وقت لا يمكن تذكر بدايته ليقيموا الاحتفالات الخارجية في ليلة النيروز ، السنة الجديدة في بداية الربيع .

صورة ١٠١: مسجد نماز جاه.

شُيد هذا المسجد في الضاحية الجنوبية الشرقية من سمرقند القديمة ، بأمر من نادر محمد ديوان بك حوالي سنة ١٦٣٠م/ ١٠٤٠هـ - في الوقت الذي ظهرت فيه مدرسة محمد ديوان بك- لإقامة الشعائر الدينية في رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى . جمع المسجد ألوف المصلين خاصة في احتفالات الربيع للسنة الجديدة .

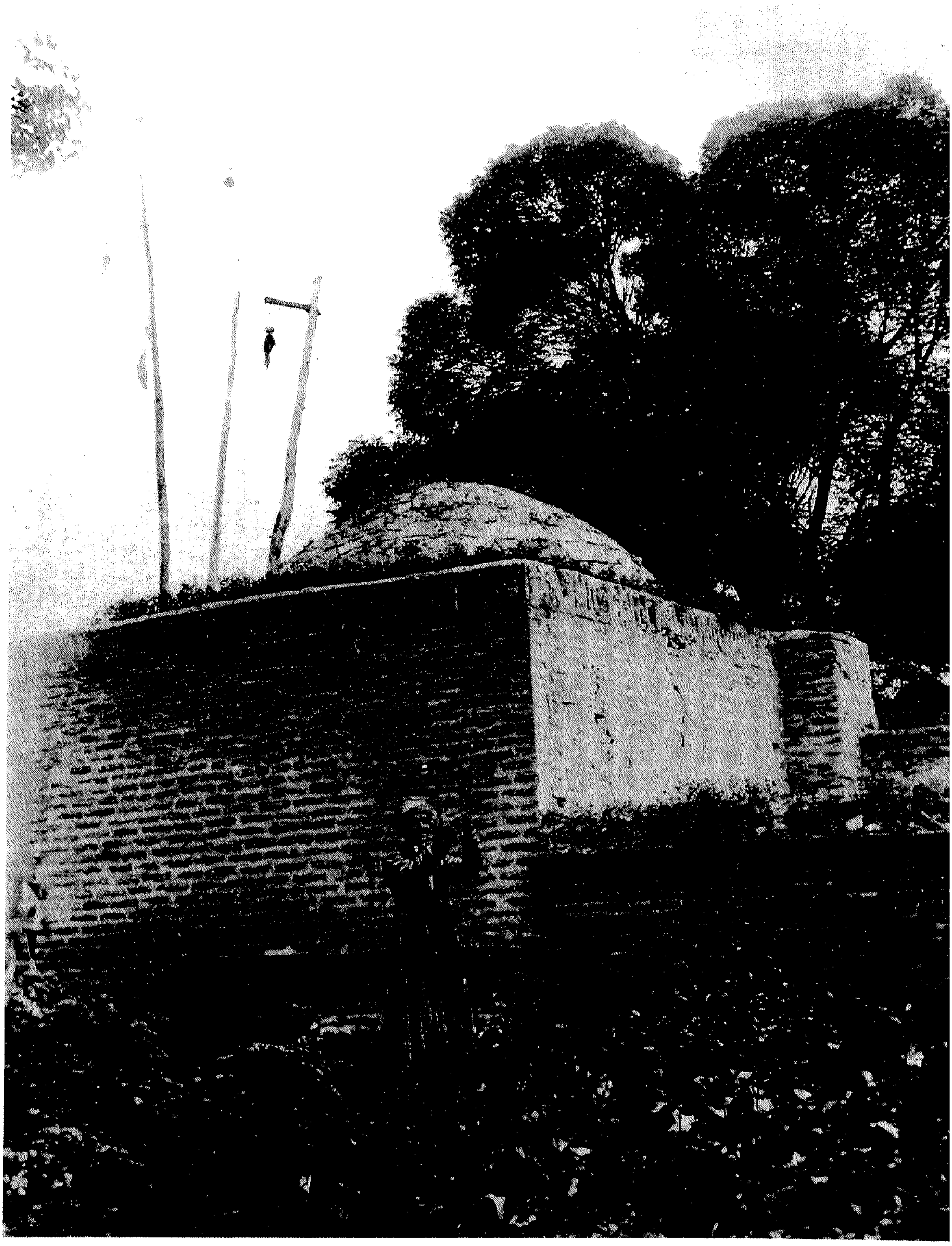


100 منطقة مجاورة لسمرقند. قناة ري سياب في قرية شاك.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



101 منظر عام لمسجد نماز-جاه.

تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



102 صورة لضريح الولي خوجة اسماعيل.

تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



103 مسجد خوجة اسماعيل.
تصوير بانكراتييف ١٨٩٤

الصور ١٠٤-١٠٨: مجمع مباني الخوجة أحرار.

هذا المجمع المكون من مسجد شتوي وآخر صيفي ومدرستين ، إحداهما ملحقة ببناية أقدم عهدًا ، وحوز ماء ضخم ومنشآت إضافية ، أقيم حول ضريح ولي مقدس في كل أرجاء آسيا الوسطى وهو عبدالله خوجة أحرار ، المنحدر من سلالة عمر ، والسابق لجماعة دراويش النقشبندي والرئيس الرجعي والحاكم الفعلي للبلاد والمدفون هنا سنة ١٤٨٩م/ ٨٩٤هـ .

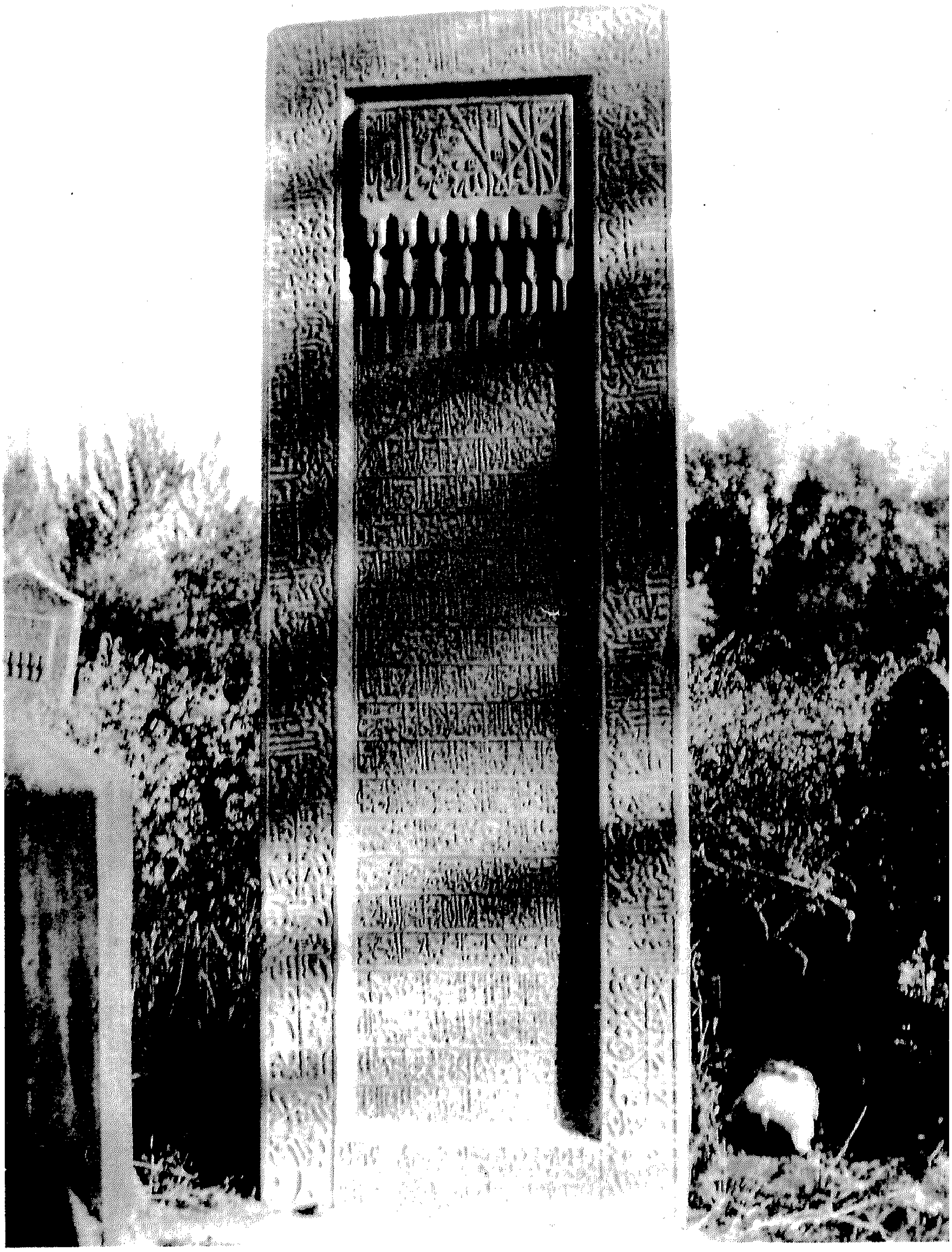
كان في المسجد أثر ثمين ، هو مصحف الخليفة عثمان الضخم الملطخة صفحاته الأخيره بدمه الزكي . بعد احتلال الجيش الروسي سمرقند ، قام الملاَّت المحليون ببيع الكتاب الذي لا يقدر بثمن لقاء ١٢٥ روبلاً فقط ، وأخذ إلى المكتبة العامة الملكية في بطرسبيرج .

في المقبرة المجاورة عدة شواهد قبور رخامية مرموقة . في ساحة ضريح الخوجة أحرار ذات الألواح الرخامية السوداء والرمادية ستة عشر حجراً ، وبالقرب منها لوح مماثل . أكثر هذه الحجارة إبهاراً بلاطة رخامية بيضاء عليها نقوش عربية . يحاط ضريح الخوجة أحرار المكسو كليًا بالنقوش بقرون كبش مقدم وفاء بنذر ، مثل كل قبور تركستان المعززة .

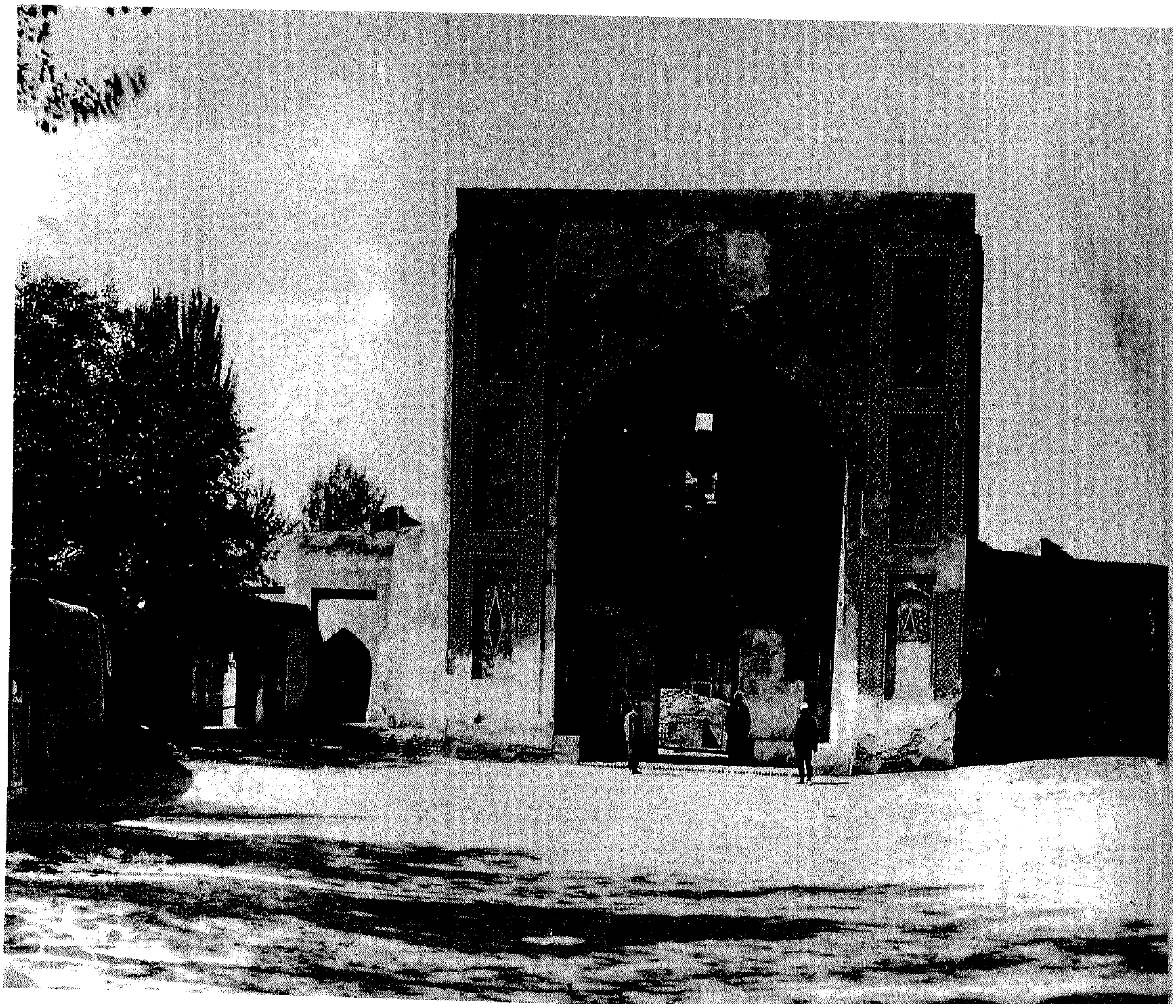
شيدت مدرسة نادر محمد ديوان بك ، التي هي جزء من المزار ، بناءً على أمر من الوزير القوي لدى الإمام قولي خان من قبل المعماري دوست محمد . أشرف على البناء خوجة حاكم . المدرسة الأخرى تعرف بالخوجة أحرار وتدعى أيضًا المدرسة البيضاء .



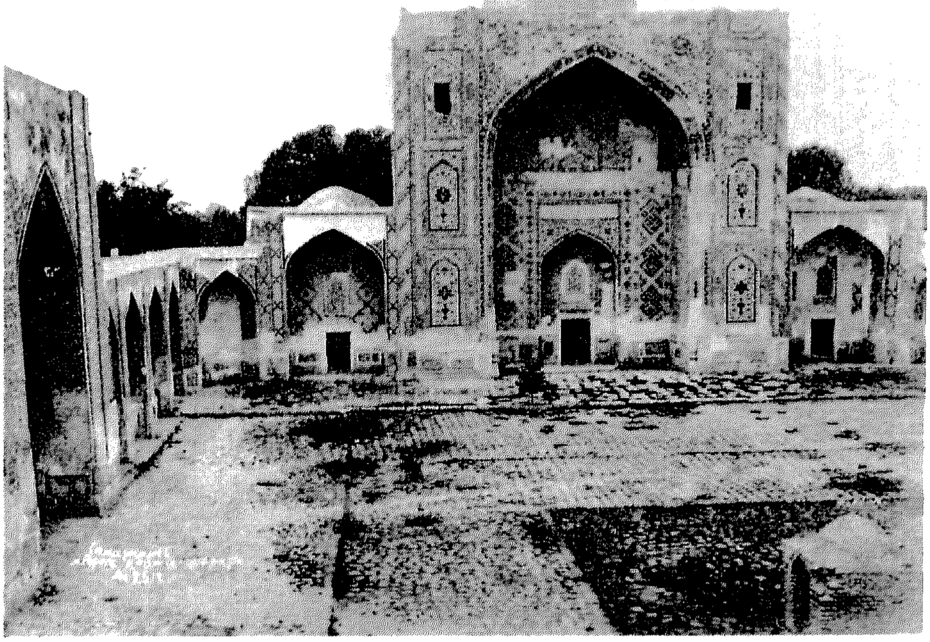
104 مجمع مباني الخوجة أحرار.
مقبرة وقبر الولي خوجة أحرار.
تصوير: كوزلوفسكي (تسعينات القرن ١٩)



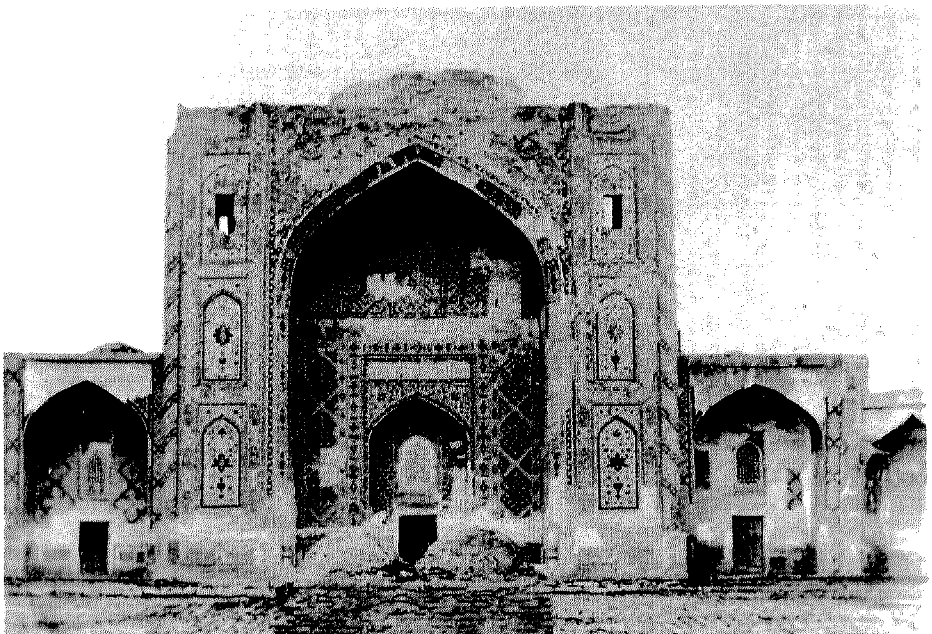
105 مجمع مباني الخوجة أحرار.
نقوش على شاهد قبر الخوجة أحرار.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



106 مجمع مباني الخوجة أحرار.
باب مدخل مسجد نادر محمد ديوان بك.
تصوير: ميشون من باكو قبل ١٨٩٥



107 مجمع مباني الخوجة أحرار. ساحة مسجد نادر محمد ديوان بك
تصوير: هوردي ١٨٨٥-١٨٩٢



108 مجمع مباني الخوجة أحرار. ساحة مسجد نادر محمد ديوان بك
مصور مجهول (تسعينات القرن ١٩)



109 قبر الولي خوجة الزوقموريوني

تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤

الصور: ١١٠-١١٣: مجمع مباني أعظم الحكام.

تعرف قرية داغبيت بضريح سعيد أحمد قصاني الذي لقبه العائلي «مقدام الاقدام» . وتعني أعظم الحكام ، وهو مشهور بأنه هدى وثني شرق تركستان إلى دخول الإسلام سنة ١٥٤٢/ ٩٤٩هـ .

يقع الضريح ، المحاط بالقبور الأخرى في شرفته الأرضية ، بمسجد على سقفه رسوماتٌ وفيه إيوان طلق الهواء بأعمدة . بني سنة ١٦١٨ من قبل أميِّر يلانتوش بهادور من سلالة الجين ، والذي عمّر معلميْن آخرين في وسط سمرقند وهما شيردار وكيلا-كاري .

الصورتان ١٢٠-١٢١: المناطق المحيطة بسمرقند. الاحتفالات الخارجية في أفراسياب.

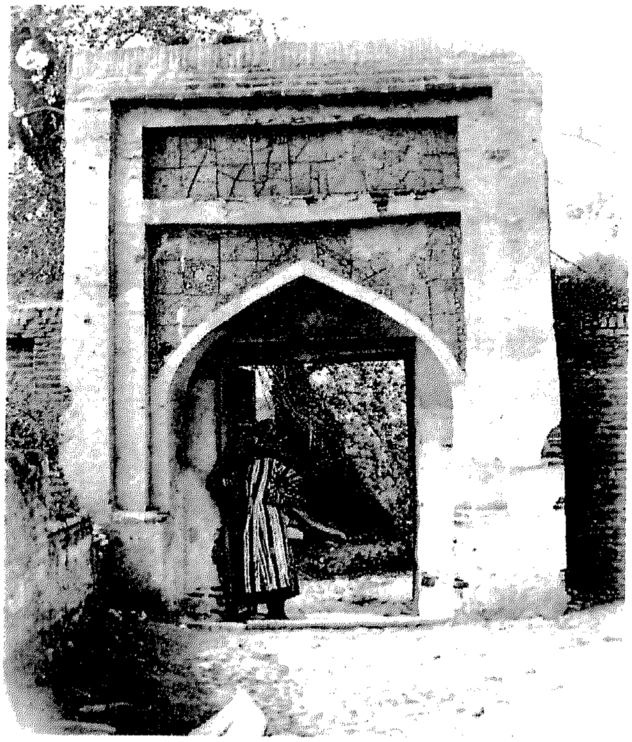
كانت الأعياد الرئيسية مثل السنة الجديدة وعيد الروضة وعيد الأضحى ، تصاحَبُ بفعاليات أنشطة تسلية خارجية من نافخي الأبواق والسحرة والراقصين على الحبال المشدودة . كانت الاحتفالات تجذب الآلاف الذين يأتون من الأماكن البعيدة بعضهم على ظهور الخيل والآخرون سيراً على الأقدام ، وتلعب الألعاب الرياضية التقليدية مثل المصارعة وسباق الخيول وصراع الديوك وطيور السمَّان والحجل والماعز والخراف . كثيرون يمتعون أنفسهم بركوب دوامات الخيول .

صورة ١٢٢: نزل بمراجل في سمرقند.

معظم أنزال سمرقند كانت تفتقر إلى المطابخ والأثاث ، لذا توجب على الحجاج

وعابري السبيل أن يجلبوا السجاد والأغطية والشراشف والطعام لأنفسهم والعلف لخيولهم ومطاياهم والحيوانات التي معهم . كان النزل التقليدي مستطيل الشكل وفيه بئر في وسط باحته .

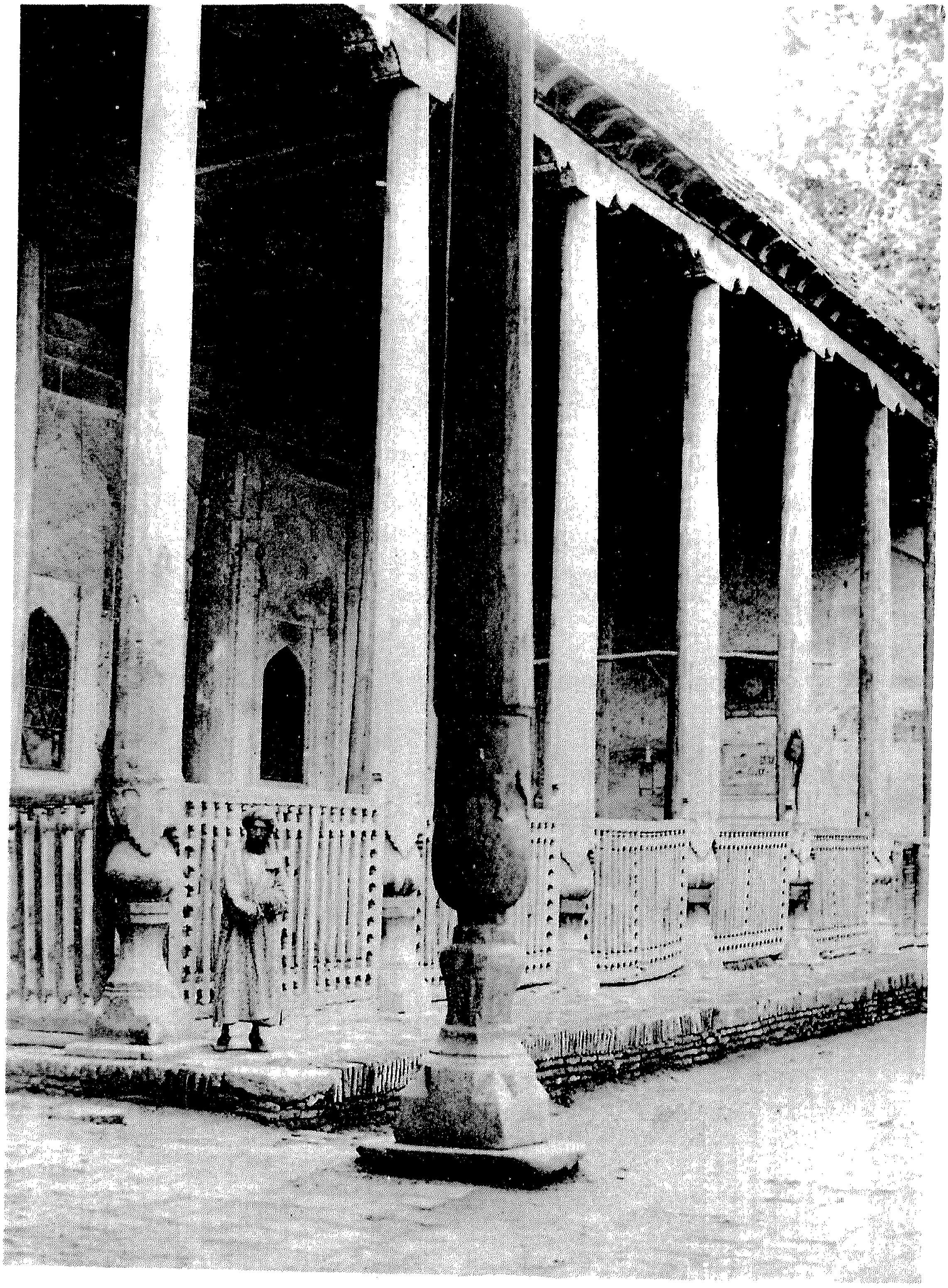
نرى في المقدمة مراجل مياه كثيرة مما حذا بالمصور أن يدعو صورته «نزل بمراجل» .



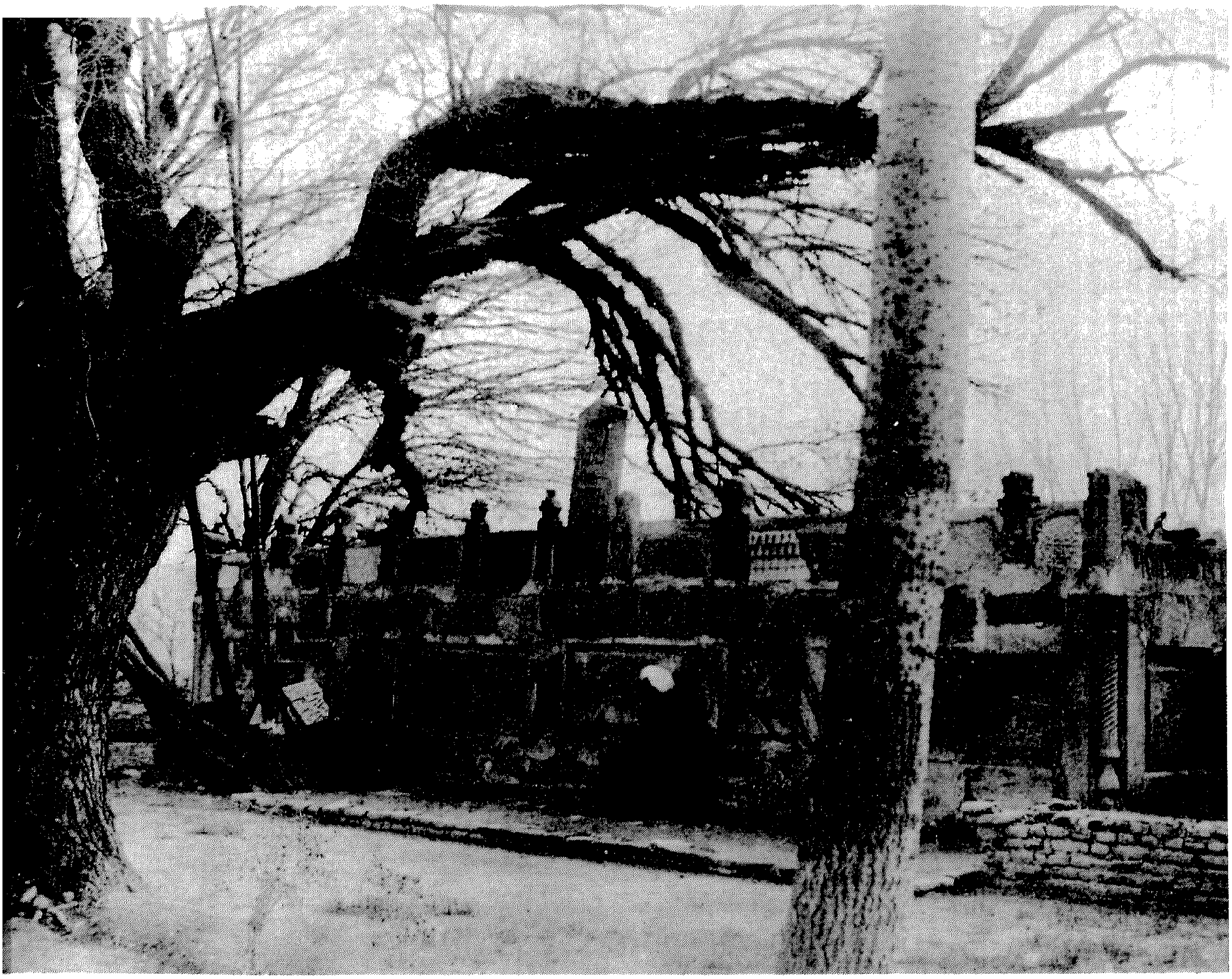
110 مجمع مباني أعظم الحكام في قرية داغبيت.
باب مدخل ضريح أعظم الحكام. تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



111 مجمع مباني أعظم الحكام.
منظر عام لضريح الولي مقدام الاقدام. تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



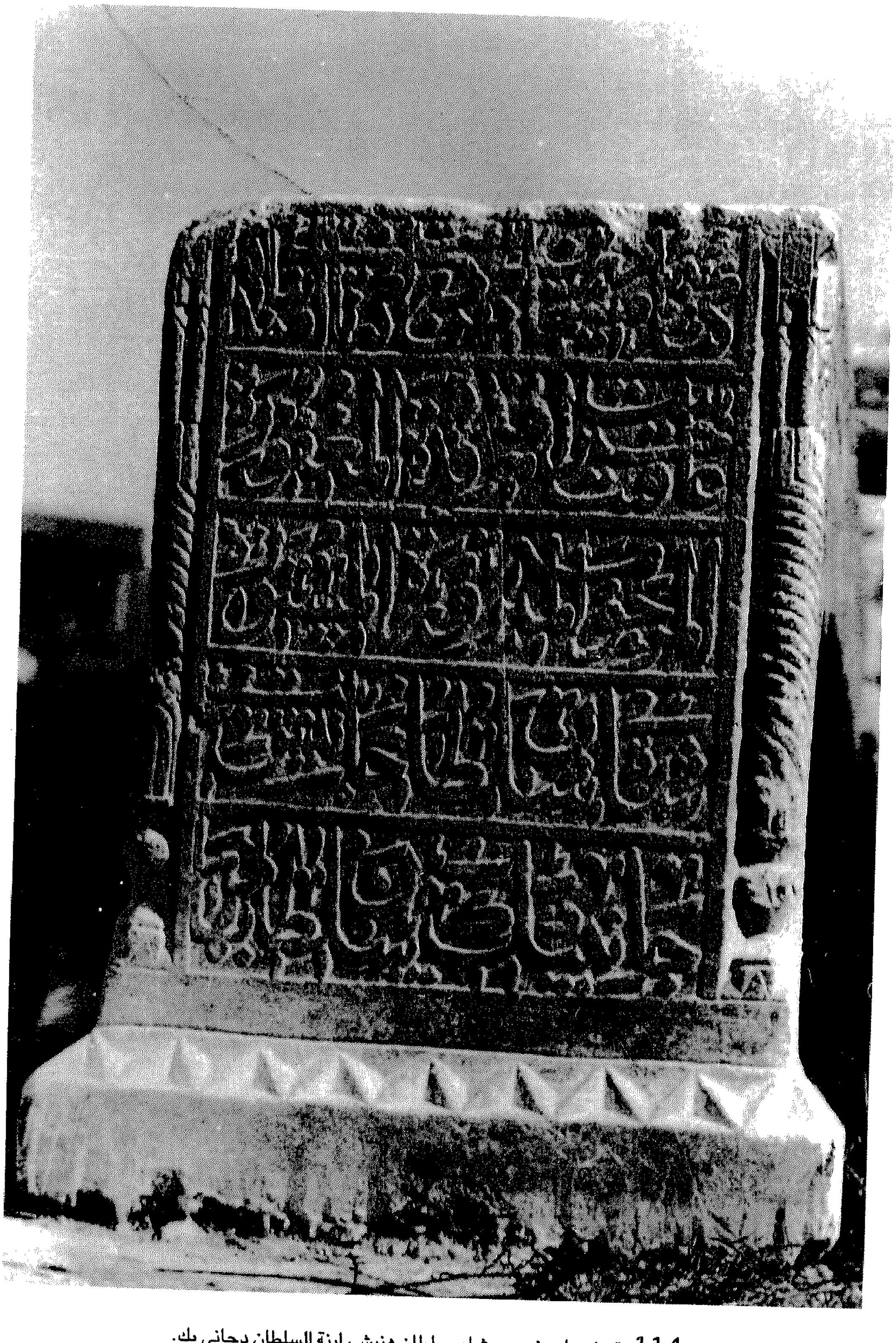
112 مجمع مباني أعظم الحكام.
مدخل مسجد مقدام الاقدام.
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



113 مجمع مباني أعظم الحكام.

المنظر العام لضريح الولي الخوجة اسحق، بن الولي أعظم الحكام.

تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



114 نقوش على ضريح شاه-سلطان هنيش، ابنة السلطان دجاني بك.

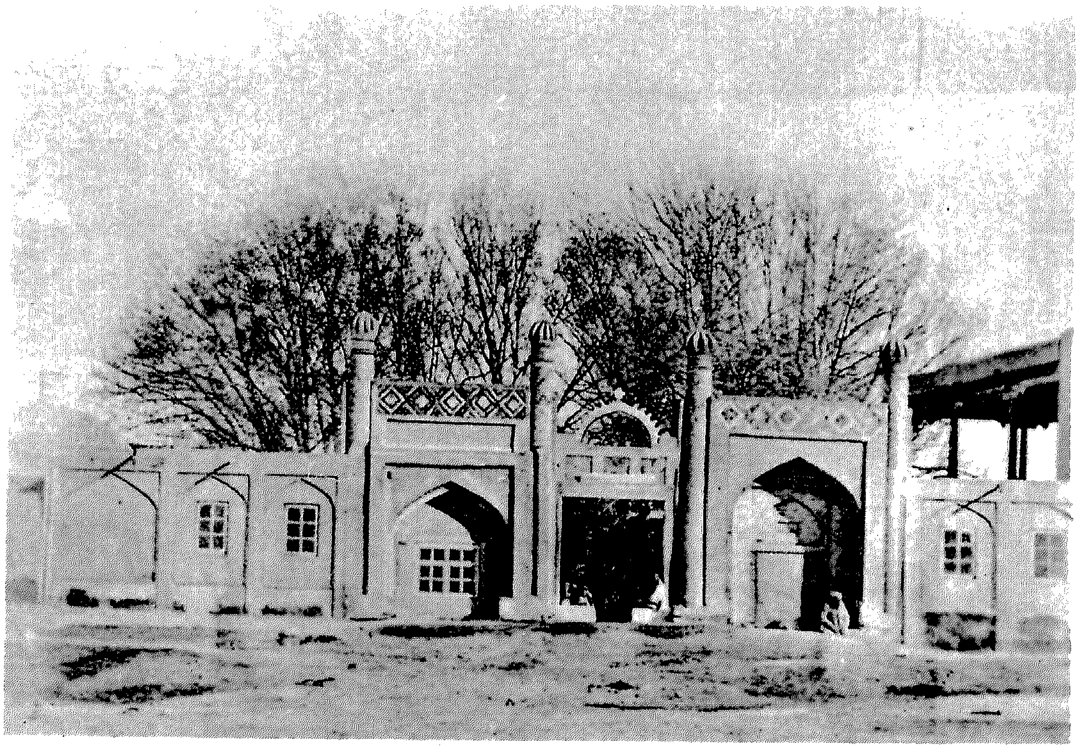
تصوير: بانكراتييف ١٨٩٤



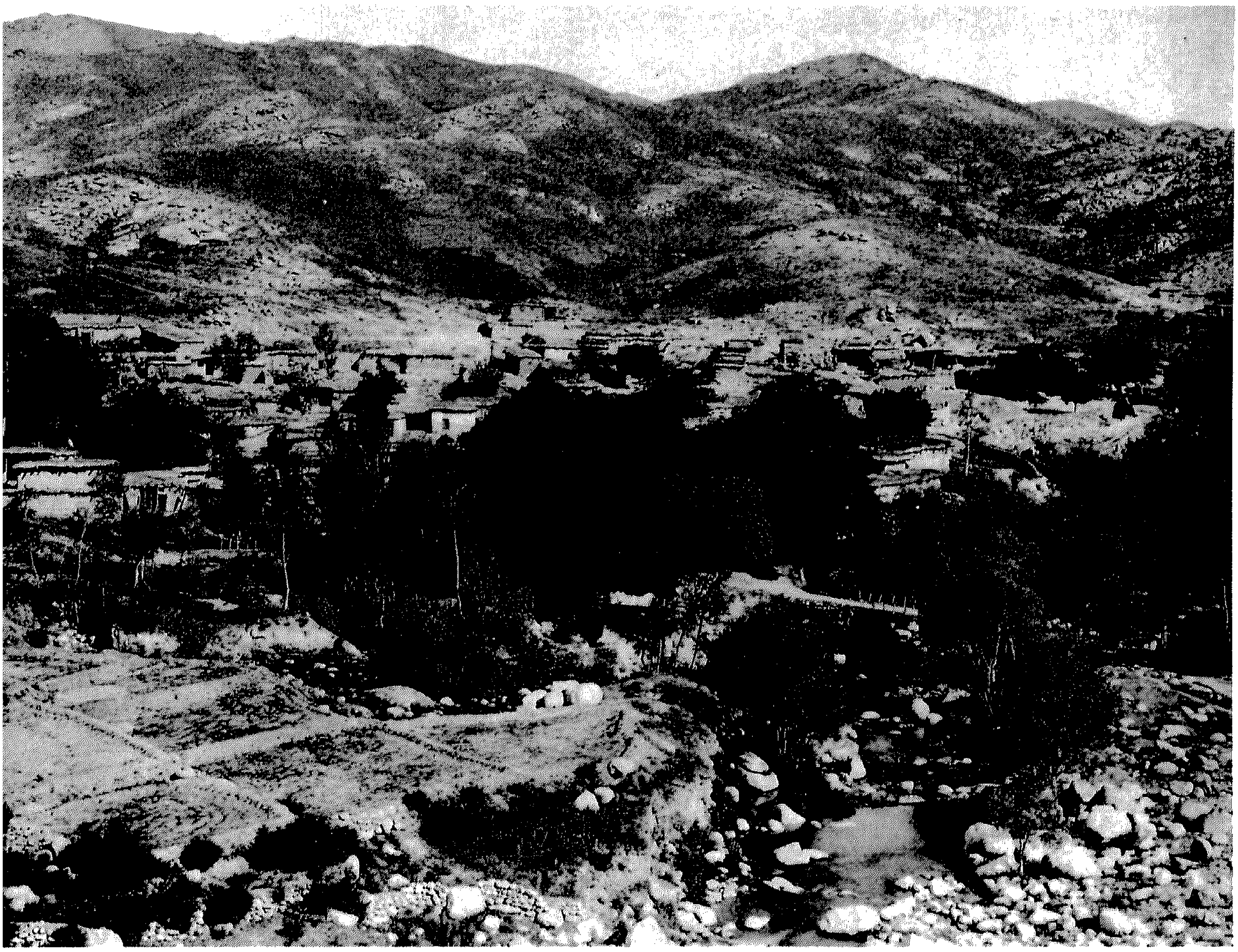
115 صورة لأسوار المدينة وبوابة بخارى.
تصوير: كوهن ١٨٧١-١٨٧٢



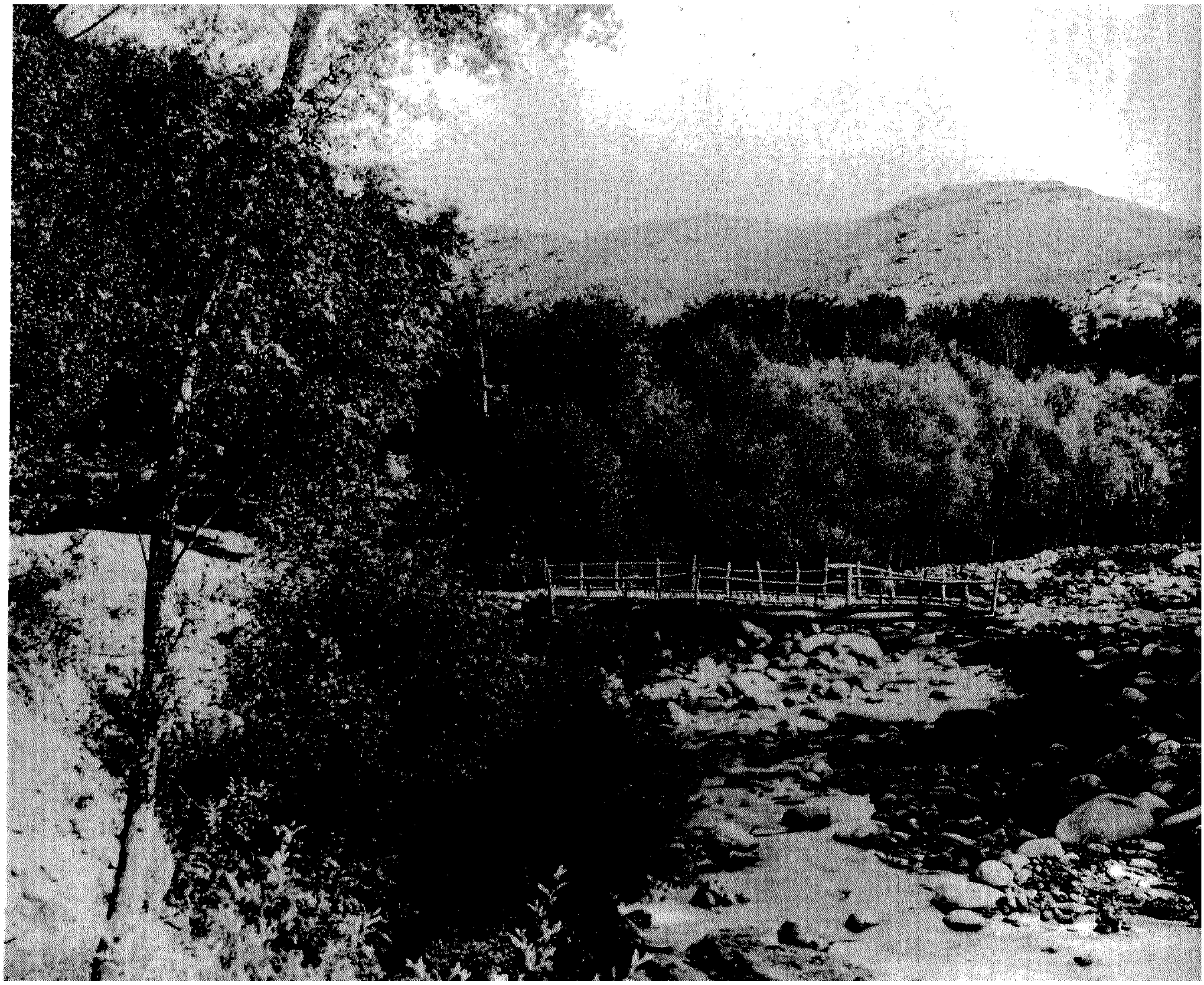
116 صورة للمباني داخل قلعة سمرقند.
تصوير: كوهن ١٨٧١-١٨٧٢



117 مستشفى مدينة سمرقند.
تصوير: كوهن ١٨٧١-١٨٧٢



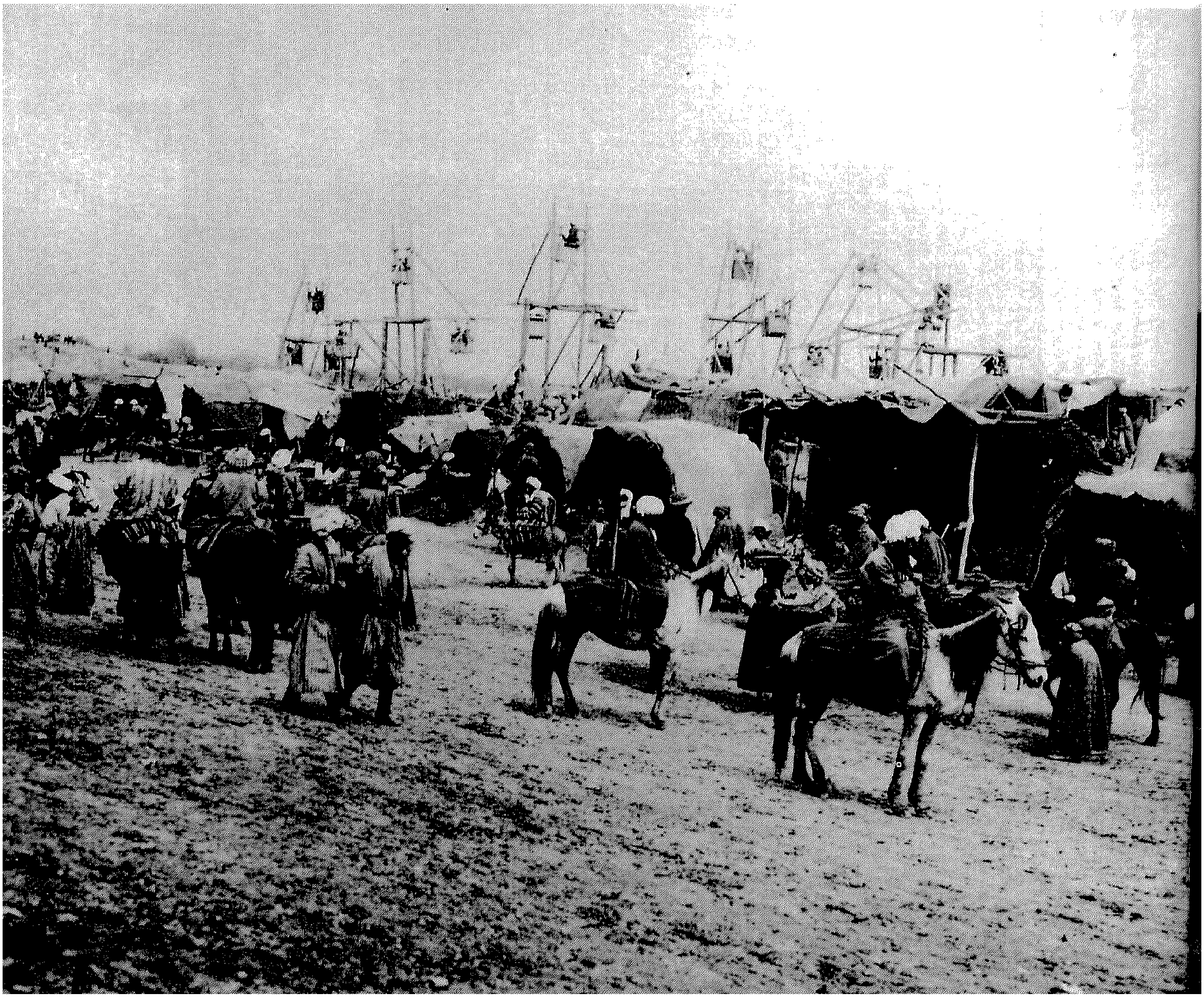
118 قرية أجاليك بولو في المنطقة المحيطة بسمرقند.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



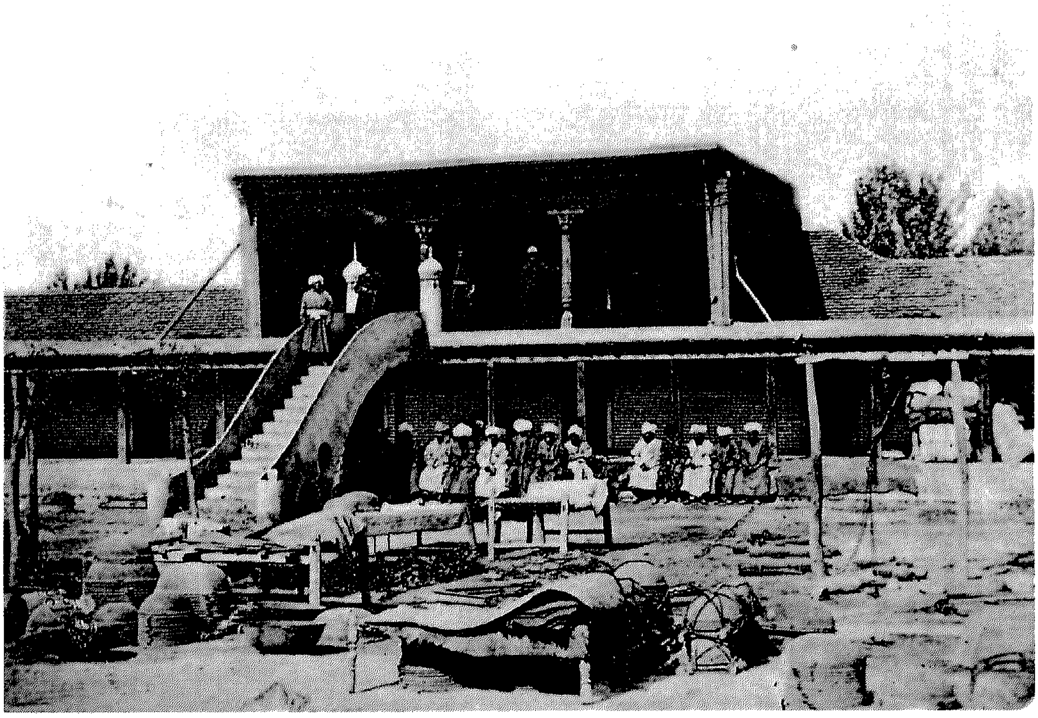
119 منطقة سمرقند. جسر علي أجاليك–ساي، قرب قرية أجاليك بولو.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤–١٨٩٧



120 احتفال في الهواء الطلق في أفراسياب، في المنطقة المحيطة بسمرقند.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



121 حفلة في الهواء الطلق في أفراسياب في منطقة سمرقند.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



122 نزل سمرقندي بمرجل لطهي الطعام للصدقة.

تصوير: كوزلوفسكي (تسعينات القرن ١٩)



123 أتون لحرق حجر الكلس في قرية أجاليك - بايان قرب سمرقند.

تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧

الصورتان ١٢٤-١٢٥: المدينة الحديثة.

نشأت المدينة الحديثة ، بمخطط وعمارة أوروبية ، مع بدء الاستعمار الروسي . شُقَّت في سمرقند الشوارع العريضة التي تكتنفها وتظللها الأشجار ، وعمّرت البيوت على النظام الأوروبي وما فيه من وسائل الراحة وافتتحت الحدائق العامة والخاصة الكثيرة .

بولفار ابراموف ، الذي سمي على اسم الجنرال ابراموف رفيق الجنرال كوفمان في السلاح ، وواحد من أوائل المسؤولين الذين تجرأوا على تحديث المدينة ، يصل المدينة القديمة بالحديثة ويتفرع عنه عدة أزقة . قرب البوليفار وعلى طوله يوجد مكتب الاقليم ، وبنك المدينة والبريد المركزي والمجلس المالي والمدرسة الثانوية للبنين والمدرسة المتوسطة .

الصورة ١٢٥: حديقة عامة قديمة في سمرقند.

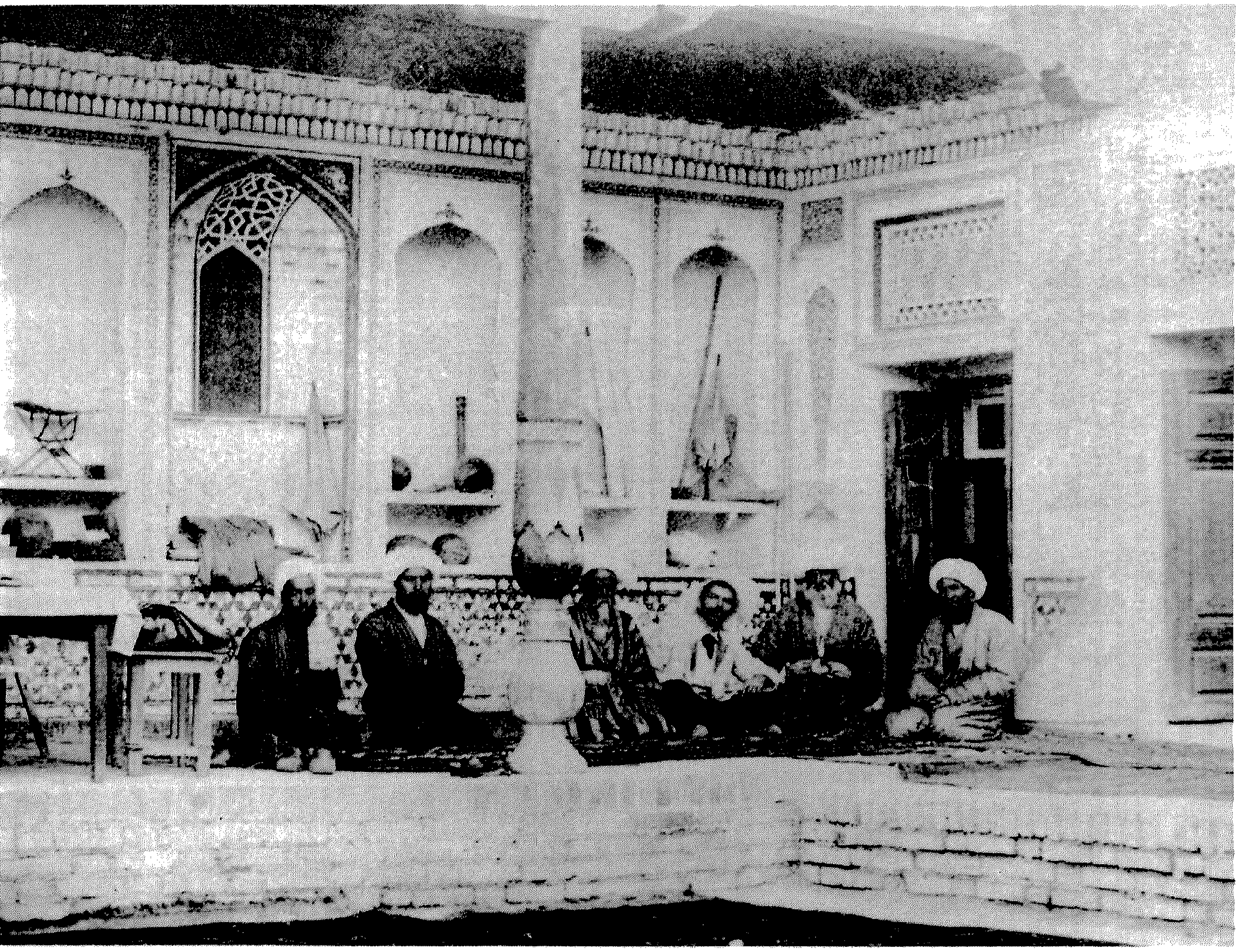
توجد هذه النافورة ، التي على شكل كوب ضخم مفتوح على قاعدة كبيرة ، في الحديقة العامة القديمة .



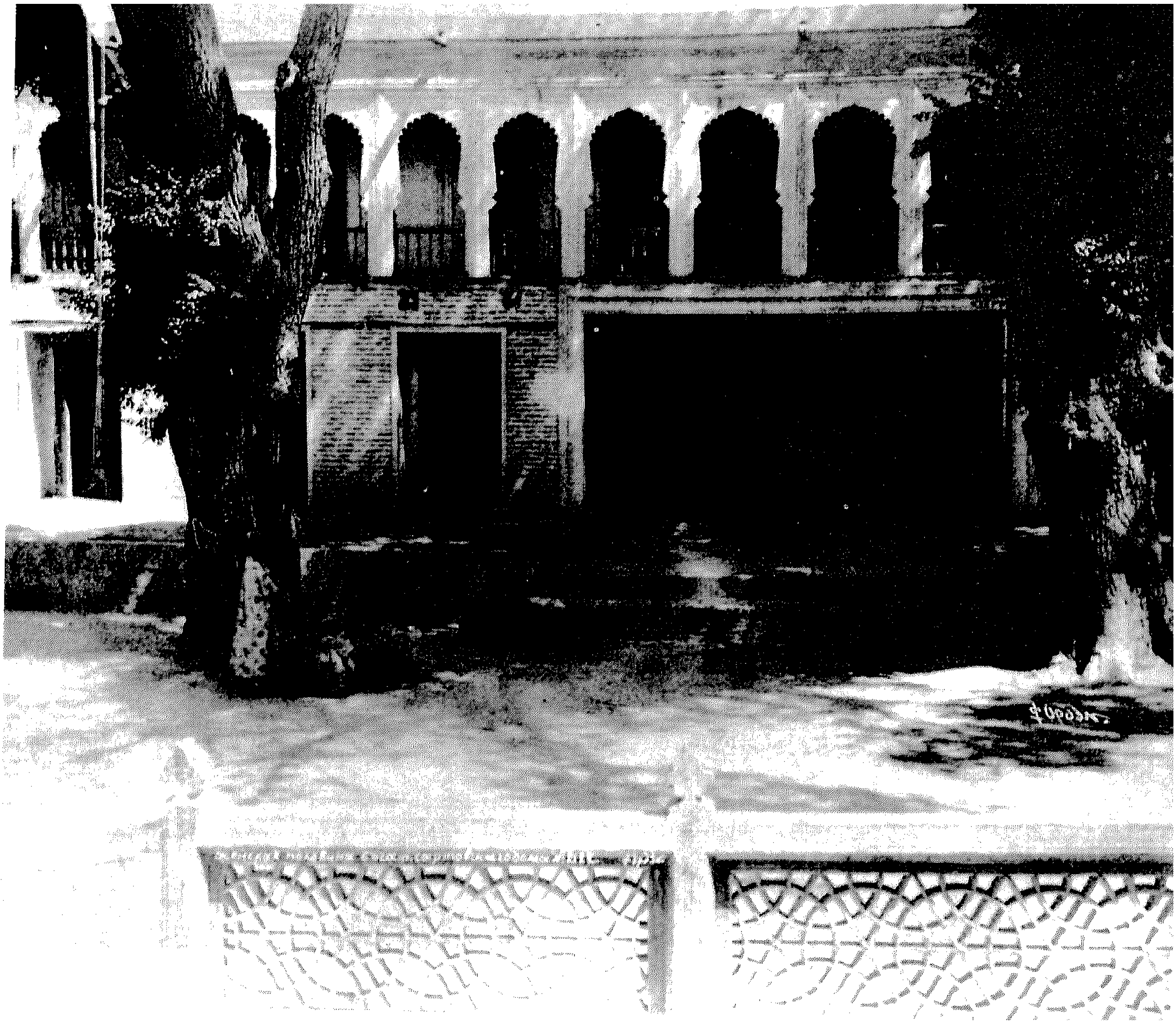
124 سمرقند. بولفار ابراموفسكي في الحي الروسي من المدينة.
مصور مجهول قبل سنة ١٨٩٥



125 سمرقند. نافورة رخام في الحديقة القديمة في الحي الروسي من المدينة.
تصوير: ففيدنيسكي ١٨٩٤-١٨٩٧



126 سمرقند. رايفيسكي مع السكان المحليين في بيت غني.
تصوير: بوكريشكين ١٨٩٨



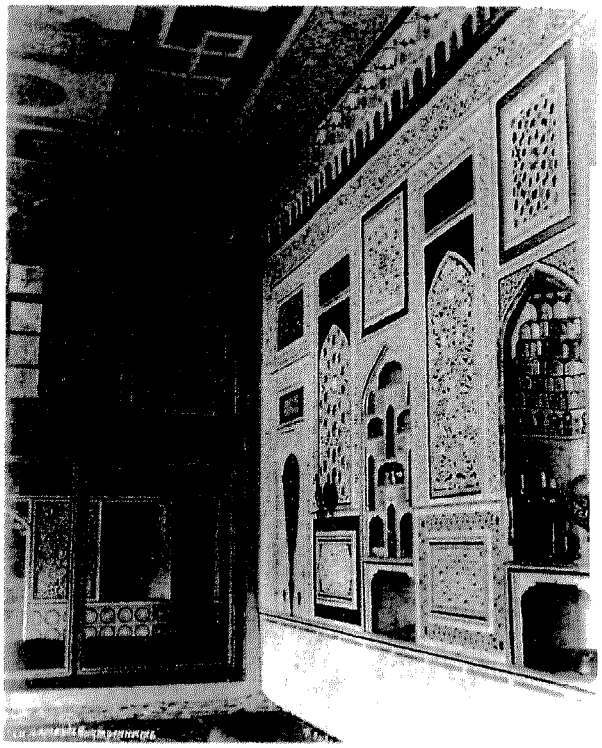
127 شرفة في بيت سمرقندي.

تصوير: هوردي ١٨٨٥-١٨٩٢



128 غرفة جلوس في بيت سمرقندي غني.

تصوير: هوردي ١٨٨٥-١٨٩٢



129 داخل بيت لعائلة غنية في سمرقند.

تصوير: هوردي ١٨٨٥-١٨٩٢

●● المساهمون في الكتاب:

■ محرر السلسلة : البرفسور فيتالي نومكين - دكتوراه في التاريخ العربي والإسلامي وتاريخ الشرق الأوسط الحديث وتاريخ أواسط آسيا .

درس في جامعة موسكو وجامعة القاهرة وحاضر في العديد من الجامعات في الغرب وفي الدول العربية . عاش عدة سنوات في الشرق الأوسط حيث قام بدراسات ميدانية في علم الإنسان الاجتماعي والعلوم السياسية والعلاقات الدولية .

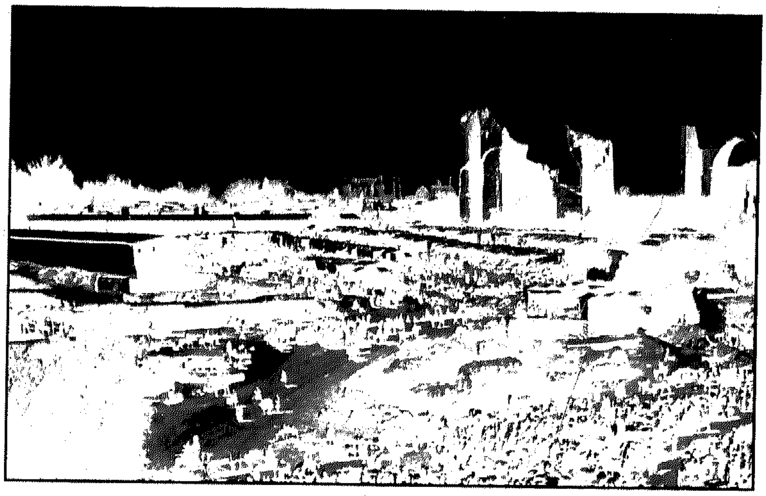
كتب العديد من المؤلفات التي نشرت في الروسية والإنجليزية والفرنسية والعربية حول جنوب الجزيرة العربية والشرق الأوسط والتاريخ العربي والاسلامي والعلاقات الدولية . درس في السبعينات والثمانينات في جامعة موسكو ونظم العديد من المؤتمرات والندوات الدولية .

يشغل البرفسور نومكين الآن منصب نائب مدير معهد الدراسات الشرقية في أكادمية العلوم الروسية ، كما هو رئيس المركز الخاص للأبحاث الاستراتيجية الروسية والدراسات الدولية .

■ مصنف الكتاب : أندريه نيدفينسكي :

مستشرق مختص في التاريخ والثقافة العربية والاسلامية . عمل بعد تخرجه من جامعة موسكو لعدة سنوات في اليمن . حقق وترجم إلى الروسية بعض مؤلفات الكتّاب العرب من العصور الوسطى مثل البغدادي والقلقشندي .

■ صابر كوربانوف : باحث في معهد الدراسات الشرقية قي بطرسبيرج . تدور أعماله الأساسية حول تاريخ وثقافة أواسط آسيا .



منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

ص.ب ٢٣٨٠ - ابوظبي - الإمارات العربية المتحدة - هاتف : ٢١٥٣٠٠

P.O. BOX : 2380 - ABU DHABI - U. A. E. - TEL. 215300 - CULTURAL FOUNDATION